AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1950) 30 April - 6 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٠) ٢٧ جمادى الأولى - ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٣٠ أبريل - ٦ مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: مشاورات تشكيل الحكومة.. واستعدادات برلمانية لمواجهتها بسيل من الاستجوابات

«النكتة» إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات

دراسة جديدة لـ «د. جابر قميحة»

تونس تكسب معركة «الحجاب»

ملف العدد

من دمشق إلى صنعاء إلى طرابلس..

الثورات العربية تزداد اشتعالاً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٠ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الثورات العربيــة تزداد اشتعـالاً



غضب إسلامي من تزوير الانتخابات الرئاسية بنيجيريا ١١
سورية: على «بشار» أن يختار بين مصير «بن علي» أو «مبارك» ١٤
ماذا يحدث في ليبيا اليوم؟! ٢٨
اليمن: المبادرة الخليجية.. بين مطالب الثوار ومحاولة إنقاذ «صالح» ٣٠
مصر : سياسة إشعال الحرائق وصب الزيت على النار ٣٢
تونس تكسب معركة «الحجاب» ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

مصر.. ومنطقة الخليج العربي

«إن دول مجلس التعاون الخليجي جزء من الأمة العربية التي تعتبر مصر مركزها، حيث تلتف حولها وتشعر بالأمان بها، ولذلك فلن نرضى بالتعدي على عروبة دول الخليج العربي أو المساس بوحدتها».. بهذه الكلمات وضع رئيس الوزراء المصري «عصام شرف» - وهو يفتتح أول جولة خليجية له - النقاط على الحروف لموقف مصري واضح بعد نجاح ثورة «الخامس والعشرين من يناير»، قاطعاً الشك باليقين عن مسؤولية مصر تجاه أمتها وعلاقاتها المتينة والإستراتيجية بدول مجلس التعاون الخليجي، مؤكداً أن عروبة الخليج «خط أحمر»، وأن مصر لا ترضى بتدخلات إيران في شؤونه، وستدافع عن وحدة الدول العربية ومصالحها وكرامة شعوبها.

هذا الموقف من الحكومة المصرية بعد الثورة يؤسس لعلاقة «مصرية - خليجية» أكثر قوة ومتانة، ويعيد لمصر دورها التاريخي والإستراتيجي حيال أمتها، ويضع مصر في مكانها اللائق بها كأكبر دولة عربية؛ بتحديد مسؤولياتها الكبرى في الحفاظ على وحدة الدول العربية، والدفاع عن استقرارها وأمنها ضد التدخلات الإقليمية والأجنبية، خاصة التدخلات الإيرانية التي تزايدت في الفترة الأخيرة، محاولة اختراق المنطقة والعبث بأمنها واستقرارها والتأثير على قرارها، وما حدث من تدخل في الشؤون البحرينية والكويتية، وإطلاق حملة إعلامية عدائية ضد المملكة العربية السعودية خير شاهد على تلك التدخلات.

إن وقوف مصر إلى جانب أشقائها في منطقة الخليج العربي يمثل دعماً وقوة للموقف الخليجي، ويقيم حائط صدّ قوياً ضد أي مخططات في هذا الإطار، ويبقى على القوى السياسية المصرية والجمعيات والجماعات ومنظمات المجتمع المدني الوقوف وراء هذا الموقف الرسمي ودعمه؛ لتوصيل رسالة إلى كل الأطراف المعنية مفادها: «أن الشعب المصري وحكومته في مربع واحد إلى جانب أشقائهم في الخليج».

إن التحالف بين مصر ومنطقة الخليج العربي يعد ضرورة إستراتيجية وحتمية تاريخية وفريضة أخوية، وهو ينعكس إيجابياً على الطرفين في شتى المجالات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمستقبلية.. ويقطع الطريق على المشاريع الإقليمية والأجنبية الطامعة والمتربصة.

ولاشك أن هذا التحالف يمكن أن يؤسّس لتحالف عربي جديد بعد نجاح الثورة المصرية على أسس متينة وجادة، ينطلق بالأمة العربية جمعاء نحو آفاق أرحب في التعاون والتنسيق، ويجمع شتات الأمة الممزّق، ويلملم الصف العربي الذي بعثرته المواقف الأحادية، ويضع الأمة في المكانة التي تليق بها بين دول العالم، ويحقق لها المنعة والقوة، ويكسبها الاحترام والتقدير من العالم أجمع.. وذلك ما ترنو إليه الشعوب وتطالب به منذ سنوات طويلة.

ولطالما طالبنا بذلك من خلال هذا المنبر أكثر من مرة، ولعل النظام المصري الجديد بتحركه الجاد والصادق نحو منطقة الخليج، قياماً بدور مصر ونهوضاً بمسؤولياتها نحو أشقائها، لعل ذلك يكون خطوة موفّقة - بإذن الله - نحو تحالف عربي شامل، يوحّد المواقف حيال القضايا الإستراتيجية الكبرى، ويجمع الشعوب العربية على قلب رجل واحد، ومن أجل هدف واحد، يحقق حاضراً مستقراً ومستقبلاً مزدهراً.■





(سورة آل عمران)

مسلمو الغرب.. ماذا ينتظرون من الثورات العربية؟ ٣٨

د. محمد بن موسى الشريف: الموقف من الأحداث العربية ٤٠

الحرية بين الانضباط والانفلات ٤٤

منظمة «حزم» تطلق حملة لدعم الشعب الأحوازي ٤٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

المجتمع المحلي



مشاورات تشكيل الحكومة مستمرة.. واستعدادات برلمانية لمواجهتها بسيل من الاستجوابات

بينما تتواصل مشاورات الشيخ ناصر المحمد رئيس الوزراء لتشكيل الحكومة الكويتية الجديدة، تستمر على الجانب النيابي مشاورات الكتل النيابية وخاصة «التنمية والإصلاح» و«العمل الشعبي» لمواجهة الحكومة الجديدة بسيل من الاستجوابات عقب تشكلها مباشرة، ثلاثة منها ستكون من نصيب رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، وفق ما أعلنت مصادر كتلة العمل الشعبي، فيما بات وزير الصحة د. هلال الساير في مرمى النائب مبارك الوعلان، إن صحّت معلومات تعيينه أطباء بحرينيين أنهيت خدماتهم في بلدهم لأسباب أمنية، تشاركه في التهديد بالمنصة وزيرة التربية والتعليم العالي د. موضي الحمود، إذا عادت إلى موقعها في الحكومة الجديدة.

وأعلن النائب د. وليد الطبطبائي أن مادة استجواب رئيس الوزراء على خلفية الإضرار بالعلاقات الخارجية باتت شبه جاهزة، ولم يتبقَ سوى اللمسات الأخيرة، مشيراً إلى أنهم اجتمعوا مع النائب محمد هايف المطيري الذي سيقدم الاستجواب مع كتلة التنمية والإصلاح، ووضعوا الخطوط العريضة لمادة الاستجواب، الغزيرة في حيثياتها.

وبيّن الطبطبائي أن الاستجواب ينطلق من نواح إعلامية وقانونية وأمنية وسياسية، ولا يمكنَ لأحد أن يشكك في مادته؛ لأنه وضع الكويت ومصلحتها وعلاقاتها بدول الخليج العربي فوق أي اعتبار.

وكشفت مصادر مقربة من كتلة «العمل الشعبي»، أن الكتلة ستقدم استجوابها إلى رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد من أربعة محاور على أقل تقدير، مشيرة إلى إمكانية توزيعها في استجوابات أخرى ستدعمها الكتلة، سواء تم تقديمها إلى وزراء سيعاد توزيرهم في الحكومة الجديدة، أو لرئيس الحكومة.■

جمعية «الإصلاح» تشارك في بناء مركز لتحفيظ القرآن بالأردن

في حفل شعبي مهيب يوم الخميس ١٠ جمادى الأولى، الموافق ١٤ أبريل الجاري، وضع السفير الكويتي في عمّان السيد حمد الدعيج حجر الأساس لمبنى مسجد ومركز لتحفيظ القرآن الكريم قرب مجمع سكني كبير في مدينة «مأدبا» بالأردن، وقد تبرع بتكاليف المبنيين المحسن الكويتي الكريم الشيخ نوري النوري بالتعاون مع مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية في عمّان وجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن، وقد حضر الحفل العديد من الشخصيات المهتمة بالعمل الخيري العام، وكان في مقدمتهم الأستاذ خليل الحمد، وممثل جمعية المحافظة على جمعية القرآن الكريم الأستاذ عمر الصبيحي، وعدد من وجهاء «مأدبا» وأهل الحي الذي يقام فيه المسجد والجمعية، والذين تقدموا بالشكر



الجزيل للمتبرع الكريم الشيخ نوري النوري، وللكويت أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات خيرية، وللمتبرعين بقطعتي الأرض المهندس محمد خالد المعايعة، وأولاد سليم مهيدي الحباسبة يرحمه الله.

وقد اعتذر سعادة السفير والمتبرع الكريم عن إلقاء كلمات واكتفيا بالقول: «نحن نعمل ولا نتكلم».

جدير بالذكر أن للكويت العديد من المشاريع الخيرية في الأردن.■

ينظمه فرع الفروانية بجمعية الإصلاح..

درس أسبوعي للشيخ عبدالعزيز الفضلي بمسجد «طيبة الرويح»

عبدالعزيز الفضلي

ينظم فرع جمعية الإصلاح الاجتماعي بالفروانية درساً أسبوعياً يوم الأحد عقب صلاة المغرب للشيخ عبدالعزيز الفضلي بمسجد «طيبة الرويح» بمنطقة عبدالله المبارك.

يتناول الدرس عالم الغيبيات، ويشمل موضوع عالم الملائكة وعالم الجن، والدار الآخرة، وسيستمر حتى شهر رمضان المبارك، حيث يتوقف ثم يستأنف بعد انتهاء الشهر الفضيل إن شاء الله.

وسوف تكون هناك جوائز يتم توزيعها على الحضور أثناء انعقاد الدرس من خلال أسئلة وأجوبة.■

منتقداً قمع المتظاهرين في سورية

د. ناصر الصانع: الإصلاح السياسي «فريضة الوقت» في المنطقة العربية

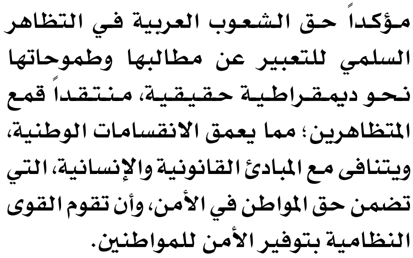
أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. ناصر الصانع أن الإصلاح السياسي «فريضة الوقت» في دول المنطقة العربية.



د. ناصر الصانع

واستنكر د. الصانع التعامل الوحشي للأمن السوري مع المتظاهرين العزل المطالبين بإصلاحات سياسية مستحقة، مؤكداً حق الشعوب العربية في التظاهر السلمي للتعبير عن مطالبها وطموحاتها نحو ديمقراطية حقيقية، منتقداً قمع المتظاهرين؛ مما يعمق الانقسامات الوطنية، ويتنافى مع المبادئ القانونية والإنسانية، التي تضمن حق المواطن في الأمن، وأن تقوم القوى النظامية بتوفير الأمن للمواطنين.

وأدان د. الصانع وقوع قتلى وإراقة دماء المسلمين دون وجه حق على أيدي شركاء الوطن الواحد، داعياً الأجهزة والمؤسسات السورية إلى احترام حق المواطنين في التغيير السياسي السلمي والإصلاح، مما سيحقق حماية مقدرات الشعب السوري في مواجهته مع أعداء الأمة الرابضين على أراضي الجولان المحتلة. وأضاف د. الصانع: إن التحولات الديمقراطية التي تشهدها المنطقة العربية في الآونة الأخيرة دليل صحة الشعوب العربية، طالما التزمت بثوابت الوطن دون الالتجاء إلى أجندات خارجية، تستهدف تقويض الوطن من جذوره لا تعديل النظم القائمة أو تغييرها نحو مزيد من الحريات والديمقراطية. واختتم د. الصانع تصريحه بالتأكيد على أن الفساد والاستبداد اللذين تعج بهما بعض النظم العربية هما سبب أساسي في ثورة الشعوب.■



وفاة «إلهام المطوع» كريمة العم «أبو بدر»

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي وفاة السيدة إلهام المطوع (أم أسامة) كريمة الشيخ عبدالله علي المطوع (العم أبو بدر) رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السابق يرحمه الله، وأرملة الأستاذ مشاري الخشرم أول رئيس تحرير لمجلة «المجتمع» يرحمه الله، والتي توفيت في فرنسا يوم الثلاثاء الماضي عن عمر يصل إلى ٦٤ عاماً بعد رحلة علاج مع المرض.

كانت - يرحمها الله - صاحبة نشاط خيري على طريق والدها بالاشتراك مع شقيقتها «أم محمد» في جمعية «البر والإحسان» التابعة للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وعبر لجنة العون المباشر التي تهتم بمسلمي أفريقيا.

رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» والأعضاء والعاملون يتقدمون بخالص العزاء إلى أسرة الفقيدة الكريمة وعائلتها وآل الخشرم الكرام، داعين الله سبحانه وتعالى لها بالرحمة الواسعة، وأن يحشرها في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.. إنا لله وإنا إليه راجعون.■

ضمن مشروع لإعادة إعمار ٢٠٠ مسكن..

«الرحمة العالمية» تنتهي من إعادة بناء ٢٥ منزلاً بغزة

غزة: خاص - «المجتمع»

انتهت مؤسسة «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي من إعادة بناء ٢٥ منزلاً دمرتها قوات الاحتلال الصهيوني بشكل كلي في مدينة «جباليا» خلال حربها الأخيرة على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب)، من خلال منحة دول مجلس التعاون الخليجي والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، وسلمت الجمعية المنازل لأصحابها يوم الجمعة ٢٠١١/٤/٢٢م وسط فرحة عارمة من الأهالي.

وتعد هذه البيوت الـ٢٥ الدفعة الأولى من البيوت التي يتم ترميمها ضمن هذا المشروع بعدد ٢٠٠ منزل، وتقوم الجمعية ببناء هذه البيوت للمواطنين المتضررين بالتعاون مع مجلس الإسكان، وبإشراف وزارة الأشغال العامة والإسكان.

وينتظر نحو ١٧٥ مواطناً فلسطينياً متضرراً استلام منازلهم التي يعاد إعمارها بشكل كلي، ضمن مشروع إعادة إعمار ٢٠٠ منزل تنفذها مؤسسة الرحمة.

وقال المهندس كمال مصلح المدير التنفيذي لجمعية الرحمة في قطاع غزة في كلمة له: إنه سيتم تسليم باقي المنازل ضمن المشروع خلال الأسابيع القادمة عندما يكتمل البناء، مشيراً إلى أن العمل في المشروع يسير بسرعة ووفق خطط هندسية وإدارية سليمة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

وقال مصلح: إن تهديدات «إسرائيل» بالحرب لم تؤثر على سير المشروع.

وأشار مصلح إلى أن مؤسسة الرحمة نفذت مشاريع لإعادة إعمار ما دمرته قوات الاحتلال بأكثر من عشرة ملايين دولار خلال السنتين الماضيتين، موضحاً أن الجمعية تمنح صاحب المنزل المهدوم كلياً نحو ٣٩ ألف دولار، ويقوم هو بنفسه بإعادة بنائه حفاظاً على خصوصيته.■

رؤيـة نهضـة مصر «أم الدنيــا»

استكمال بناء الإنسان المصري (٢)



بقلم: محمد سالم الراشد

في سياق أولويات بناء رؤية نهضة مصر «أم الدنيا» ما سطرناه في العدد السابق، أولوية رئيسة، وهي «بناء الإنسان المصري الجديد» على أساس مجموعة من المبادئ، «أولها: تحرير الإنسان المصري من عبودية الإنسان ليصبح عبداً حقيقياً لله، وذلك لبناء العزة والكرامة فيه»، وثانيها: «إطلاق الحريات المسؤولة وحق الاختيار»، بالإضافة إلى «توفير العيش الكريم للمواطن المصري؛ وهو ثالثها»، واستكمالاً نتابع تسطير هذه المبادئ.

إعادة توطين العقول المصرية المهاجرة واحتضان العقول الإبداعية وفق برنامج وطني.. مهمة أساسية للنظام السياسي الجديد

فرابعها: الالتزام بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة والعدالة أمام القانون:

إن المصريين يتطلعون ببالغ الاهتمام لتطبيق قيم الثورة المصرية، وذلك لأنها عندما انطلقت شارك فيها جميع الشعب المصري بقطاعاته وأفراده ومؤسساته، ولم تطبع بلون خاص لحزب أو دين أو طائفة أو حتى كفاءة نخبوية أو سياسية أو فكرية، واليوم أصبح واجباً أن يلتزم النظام السياسي - الذي ستفرزه الثورة في أيامها القادمة - بتوفير العدالة الكافية في الفرص وفق الكفاءة والأمانة، لا على أساس اللون أو الجنس أو الانتماء الحزبي أو الطائفي، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب؛ وهي قاعدة على المحك، فيجب ألا يفرق بين «ابن الأكرمين» و«ابن القبطي»، أو بين «ابن الفلاح» أو «رجل الأعمال»، أو مَنْ ينتمي للحزب أو المستقل، فالجميع أمام القانون وفرص العمل وفي التقليد القيادي متساوون.. بذا، فإن أبناء مصر في داخلها والمهجرين خارجها يجب أن يجدوا في بيئة النظام السياسي الجديد فرصة لإعادة اعتبارهم، وذلك لخدمة وطنهم، وأن هذا الوطن للجميع وليس لطبقة محددة.

وخامسها: بناء قيم المواطنة:

إن عهد الدكتاتوريات والتي رسخت مفهوم أن الوطن للحزب وأبنائه على حساب أن الوطن هو للشعب، قد جعل المصريين يقولون: «هذا وطنهم وليس وطننا؟»، فماتت الروح العامة للمواطنة، وتغلبت طبيعة الأنا البشرية، فعبث بالممتلكات العامة، وسرق المال العام، وضُيِّعت الأمانة، وانتشرت الرشوة، وتم تجاوز القانون، وتأصلت المحسوبية بين الناس، وتفرق الوطن وتحزَّب على أساس التركيبات العائلية والطبقية والطائفية، ولكن عودة الوعي وروح المواطنة الذي أبهر العالم في ثورة الشعب المصري؛ وهو اللحن الذي تردد في شعارات الثورة وكان دثارها.

وهو الوقود الذي جعل الثورة تستمر في اشتعالها، لذا فإن إعادة قيمة الوطن والمواطنة إلى الحياة السياسية والاجتماعية حقيقة صلبة وبات مبدأ مهماً، فقيم المواطنة من الإيثار الذاتي لصالح الوطن والمحافظة على الممتلكات والمال العام، وقيم العلم من الجد والاجتهاد والصبر والإنتاج، وقيم العمل في الأمانة والنزاهة والدقة والإتقان، وعدم تضييع الوقت والاستغراق في الإنتاج في ساعات العمل، وملء فراغ الوقت بما هو حق للوطن في المحافظة على حقوق الآخرين، وعدم تجاوز حقوقهم، وتساوي الجميع أمام القانون هي من أعلى درجات المواطنة الحقيقية، كما إن المحافظة على سلامة الوطن وأمنه ونبذ الاستغلال والخيانة والعبث الطائفي والعرقي هو أساس للمواطنة الصالحة.

ولذا، فإن النظام السياسي القادم بهيئاته التشريعية والتنفيذية والقضائية لديهم مسؤولية مهمة في إرساء هذا المبدأ؛ من خلال التشريعات القانونية التي تحمي وتعاقب وتشجع وتنمي «مبادئ المواطنة الصالحة وميثاق شرف المصري لوطنه»، كما إن للإعلام دوره الأساسي في بناء هذه القيم، من خلال خطة إستراتيجية خمسية يشرف عليها «المجلس القومي للمواطنة»، يتم إنشاؤه من قبل الدولة لحماية المواطنة وحقوقها، وعلى الدول أن تشجع في إقامة ما يسمى بـ«السلطة الخامسة»، وهي مجموعة الهيئات والنشاطات لقوى المجتمع المدني، وتشجيعها للقيام بدورها الوطني، وخصوصاً في إنشاء برامج ومشاريع وأنشطة فعالة لبث قيم المواطنة والاستمرار في الدفاع عن هذه الحقوق.

السادس: صنع بيئة الإبداع للعقل المصري:

إن الفساد السياسي وكبت الحريات والمحسوبية، وفشل نظام التعليم في مصر قد دفع آلاف العقول المصرية للهجرة رغبة أو رهبة خارجها؛ مما أدى إلى تفريغ مصر من القيادات والعقول الإبداعية، واستبقى فيها القليل الذي حوصر في إطار الفساد والإلغاء والتضييق.

لقد خسرت مصر ما لا يقل عن ٥٠ مليارا؛ بسبب هجرة العقول والكفاءات في خمسين عاما، ووفق تقارير صادرة عن وزارة التعليم العالي والدولة والبحث العلمي لعام ٢٠٠٩م؛ فإن مصر قد فقدت وحدها ما يقارب ٤٥٠ ألف عالم وباحث متخصص من أفضل الكفاءات العلمية، منهم ٢٥٠٠ عالم على المستوى العالمي، ومصر وحدها قدمت ٦٠٪ من العلماء العرب والأطباء والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وإن هؤلاء يعملون في أهم التخصصات النادرة والحرجة والدقيقة؛ مثل الجراحات الدقيقة والطب النووي والعلاج بالإشعاع والهندسة الإلكترونية والميكروإلكترونية والهندسة النووية وعلوم الليزر وتكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكروبولوجيا والهندسة الوراثية، والعلوم الإنسانية؛ كاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية.. وأن غالبية الطلاب المبتعثين للخارج لا يعودون في الأغلب؛ لتوافر فرص النمو والعيش الكريم واحترام العقل الإبداعي.

إن ضعف توافر إمكانات التعليم الحديثة، وإمكانات البحث العلمي، واختلال مناخ البحث العلمي السائد، وعدم وجود تشجيع الدولة للمجتمع والمؤسسات في مصر؛ قد ساعد في إيجاد مناخ طارد لهذه الكفاءات.

إن «إسرائيل» تنفق سنوياً ما يقارب ١٣ مليار دولار على البحث العلمي، في حين أن مصر تنفق فقط ٣٠٠ مليون جنيه، فهيهات أن تصنع مصر عقولاً مبدعة في ظل نظام سياسي فاشل وخائن وسارق.

إن إعادة «توطين العقول المصرية المهاجرة» و«حضانة العقول الإبداعية في مصر وفق برنامج وطني»؛ لهو مهمة أساسية للنظام السياسي الذي ستفرزه الثورة المصرية، وذلك وفق قانون تشريعي لإنشاء «وقف الدولة المصرية للإبداع والتميز»، يوفر من خلاله «مناخ التعليم المتطور والبحث العلمي، وتأسيس قاعدة النمو الإبداعي، ويهيئ الميزانيات المالية المناسبة»، والتي يمكن توفيرها من ٥٪ من أرباح قناة السويس، و٥٪ من أرباح الشركات المصرية والأجنبية المستثمرة في القطاعات المختلفة، بالإضافة إلى «صناديق الإبداع» في كل جامعة مصرية يشرف عليها «وقف الدولة المصرية للإبداع والتميز»، ينفق عليها من الأوقاف العامة والتبرعات.

إن تعاضد الدولة والمجتمع في إعادة توطين العقول المصرية المبدعة المهاجرة، وإنشاء جيل جديد من هذه العقول؛ سيؤسس للإنسان المصري مناخات التميز والإبداع والنهوض؛ مما سينعكس كل ذلك على الأمة العربية والإسلامية بما يقدم رخاءها وعزها ومجدها.

السابع: بناء صحة المواطن المصري:

إن انعكاسات الحياة السياسية والفساد المالي والاحتكار الاقتصادي أوجد بيئة صحية ونفسية للمواطن المصري منهارة، استشرت فيها جميع الأمراض، فقد أدت تلك السياسات إلى التركيز على صحة الطبقة المرتبطة بالنظام السياسي على حساب المواطن الفقير.

لقد ركزت سياسة «الدولة المصرية السابقة» على الاستثمار التجاري لمجموعة من الرأسماليين المرتبطين بالنظام لإيجاد سوق تجارية، وإنشاء مستشفيات فندقية ومتخصصة لخدمة طبقة خاصة أفرزها النظام السياسي، وهي قادرة على دفع فاتورة العلاج، مع إهمال تام لكافة طبقات المجتمع «الطبقة الوسطى والفقيرة والفلاحين والعمال والمواطنين..».

لقد أهملت الرعاية الصحية للطفولة وفي المدارس، وأهمل إنشاء المستشفيات وتطويرها، وانعدمت الدراسات والميزانيات اللازمة لتطوير البحوث الخاصة بالأمراض المنتشرة والمزمنة في المجتمع المصري.

إن السياسات الاقتصادية أوجدت حالة من الفقر الشديد، وأوجدت بالضرورة بيئة صحية منعدمة، وتواضعاً ونقصاً في الإمكانات العلاجية.

لقد أدى ذلك إلى تفشي الأمراض المزمنة والوبائية التي أدت إلى كارثة إنسانية، كما انتشرت أمراض السرطان وخصوصاً بين الفلاحين لاستخدامهم المبيدات الحشرية المحظورة دولياً.

كما إن ٢٨٪ من الأطفال المصريين يعانون من «الأنيميا» نتيجة سوء التغذية، و٢٥٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية يعانون من قصر النظر لنفس السبب، و١٣٪ من المباني الحضرية لا تحصل على مياه من الشبكة العامة النقية، و٣٨٪ من المساكن الحضرية بدون صرف صحي، أما مساكن الريف فإن ٨٦٪ منها لا تتمتع بذلك.

ولقد أدت سياسات الإنفاق الحكومي الفاسدة إلى تدني نسبة الأطباء لكل مواطن؛ حيث تصل إلى طبيب لكل ١٣٦٢ مريضاً، وهي نسبة بعيدة عن المستوى العالمي، وتعاني ٤٨٪ من السيدات الحوامل لنقص في الحديد خلاف نقص أدوية العلاج لعديد من الأمراض.

وللأسف، فإن أموال الموازنة المصرية القليلة المرصودة للصحة تتوزعها الأجهزة الأمنية ومؤسسة الرئاسة السابقة؛ لأن هدف النظام كان تحقيق الجودة للمنتفعين.

وعليه، فإن المطلوب اليوم من النظام السياسي للدولة بعد «ثورة ٢٥ يناير» أن ينص في الدستور بما يجعل صحة المواطن ثابتاً وأساساً في مواده، وأن تفصل مجموعة من القوانين تؤسس «لنظام صحي شامل»، يهيئ أساساً لإعداد السجل الصحي للمواطن المصري، والاهتمام بـ«الصحة المدرسية» و«الصحة البيئية» و«التأمين الصحي» لجميع المواطنين، وتحسين المحددات العامة للصحة، بتوفير الغذاء المتوازن والمستويات الجيدة منه للمصريين، وأن تزداد ميزانية الإنفاق على الرعاية الصحية ومنشآتها بما يجعلها تستوعب الأعداد وجودة الأداء.

العقد الاجتماعي السياسي الإنساني للإنسان المصري:

وعلى تلك المبادئ، يتم بناء عقد جديد للإنسان المصري قائم على توظيف رؤية مجتمعية توافقية مثبتة في الدستور المصري الجديد، مدعومة بإمكانات الدولة وتوجهاتها وسياساتها وخططها، وذلك لبناء الإنسان المصري الجديد، فتطلق تلك الرؤية ثورة حقيقية لتحرير الإنسان المصري، وتحترم حقوقه وتلبي مطالبه واحتياجاته الإنسانية، وترفع هامته وقامته بين شعوب المنطقة، وترتقي بشعور وولاء المواطنة فيه ليكون فاعلاً ومبدعاً تدفعه للتضحية والولاء لوطنه.

إن إطلاق طاقة الإنسان المصري بتوفير سبل العيش الكريم له، واحترام حقوقه الإنسانية والمدنية وتوفير التعليم المناسب والبيئة الصحية والنفسية والفكرية السليمة؛ ليجعل من تلك الطاقة أساساً لنهضة مصرية قائمة على سمو الإنسان ونهضة روحه؛ بما يمكّنه من إعادة بناء وطنه والارتقاء بشعبه وأمته.■

مساعداتها الإنمائية بلغت مليارًا و٢٥٠ مليون يورو

بريطانيا تدعم إثيوبيا لبناء «سد النهضة».. متجاهلة خطورته على مصر

صرّح السفير البريطاني لدى إثيوبيا «نورمان لينج» بأن بلاده متحمسة لدعم جهود التنمية في إثيوبيا، والتي تتضمن مشروع إنشاء «سد النهضة».. وفيما يتعلق باتفاقية عام ١٩٥٩م حول حصص مياه النيل، قال: إن «هناك تطورات مهمّة حدثت منذ ذلك الوقت، واهتمام حكومتنا الآن يتماشى مع بقية المجتمع الدولي؛ بحيث يتعين تقاسم مياه النيل بشكل عادل، وأن تستفيد كل دول حوض النيل».

وأضاف السفير البريطاني في تصريحات بثها مركز «والتا» الإخباري الإثيوبي الرسمي يوم الأحد الماضي: إنه يتعين على إثيوبيا بناء مزيد من السدود لتوليد الطاقة الكهرومائية لتلبية الطلب المتزايد على الكهرباء بسبب النمو الاقتصادي السريع في البلاد، مشيراً إلى أن المملكة المتحدة تقدّر مشروع إنشاء «سد الألفية العظيم» والذي أُعيد تسميته إلى «سد النهضة الإثيوبي».

وقال: إن «المورد الطبيعي المتوافر لتوليد الطاقة في إثيوبيا هو الطاقة الكهرومائية؛ لأن لديها كميات وافرة من المياه»، مشيراً إلى أنه «يتعين عليها الاستثمار في هذا المجال، وبذلك يمكن لهذا القطاع الإسهام في تحقيق الجهود التي تبذلها البلاد للحد من الفقر»..

وأضاف: إن «إثيوبيا على مسار التنمية الصحيح، وهي واحدة من الدول المفضلة لتلقي مساعدات التنمية البريطانية».



نورمان لينج

وأوضح أن المساعدات الإنمائية البريطانية المقدمة إلى إثيوبيا بلغت خلال السنوات الخمس الماضية (٢٠٠٦ - ٢٠١٠م) ملياراً و٢٥٠ مليون يورو، مؤكداً أنه ما زال هناك حاجة إلى زيادة هذا المبلغ خلال السنوات الخمس المقبلة.

يُذكر أن خبراء مياه مصريين حذروا من خطورة هذا السد على أمن بلادهم القومي، موضحين أن السدود الصغيرة؛ مثل «تيكيزي» و«تانا» و«بيلز»، أثرت في تدفق المياه إلى بحيرة السد العالي.■

«حزب الله» و«حركة أمل» يتعدّيان على أراضي الوقف السُّني في لبنان!



الشيخ محمد رشيد قباني

استولت عناصر تابعة لـ«حزب الله» وحركة «أمل» الشيعيتَيْن في لبنان على أراضٍ تابعة للوقف السُّني في الضاحية الجنوبية مِن «بيروت» التي تسيطر عليها الميليشيات الشيعية؛ حيث قاموا بالبناء عليها دون ترخيص.

وقد أعلنت دار الفتوى في لبنان أن بعض المواطنين اعتدوا على أملاك وقف في محلة «الأوزاعي» بالبناء عليها، وقالت في بيان لها: إن «هذا العمل عدوان على أملاك الأوقاف الإسلامية، وينبغي هدم ما بُني عليها».

وقد أجرى مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني اتصالات برئيس الجمهورية العماد «ميشال سليمان»، وبرئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، وبقائد الجيش العماد «جان قهوجي»، وبمدير عام قوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، وأطلعهم على مجريات الاعتداء على أملاك وقف علماء المسلمين السُّنة في منطقة الأوزاعي، وطالبهم بالتدخل فوراً، و«إجراء اللازم لوقف أعمال البناء التي لا تزال جارية حتى الآن على أراضي الأوقاف، ووضع حد لانتهاك حرمة الدولة وأملاك الناس».

وقال مفتي لبنان: إن «أعمال البناء على أملاك الأوقاف والغير حرام، ولا تجوز شرعاً بأي وجه من الوجوه، ويجب إزالتها في الحال».

وقد انتقدت أطراف لبنانية آلاف المباني المخالفة في الضاحية الجنوبية، والتي تمت على أراض مملوكة للدولة، واتهمت «حزب الله» و«حركة أمل» بالتغطية على هذه التعدّيات.

وقالت: «لم يتكلف أي مسؤول عناء التدخل لوقف هذه الممارسات، التي تحظى برعاية وعناية وتوجيه ودعم ومتابعة من السلاح غير الشرعي الذي يحمله جمهور طائفة معينة بحجة مقاومة «إسرائيل»، بينما واقع الأمر أنه يستعمل هذا السلاح لحماية مشروع السيطرة على أملاك الدولة، والقضاء على هيبة القوى الأمنية ودورها»، على حد قولها.

كما انتقدت احتجاج «حزب الله» على مزاعم بشأن الاعتداء على مساجد الشيعة في البحرين، بينما يترك أنصاره يتعدّون على أوقاف السُّنة في لبنان!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«مسلم لشهر».. مشروع سياحي يدعو إلى الإسلام في تركيا



المسجد الأزرق في إسطنبول

أطلقت إحدى المؤسسات الاجتماعية التركية مشروعاً سياحياً يهدف إلى نشر تعاليم الإسلام الحقيقية بشكل أفضل.

ويقوم البرنامج على اصطحاب غير المسلمين إلى مدينة «إسطنبول» التاريخية العريقة؛ حيث يقومون خلال تلك الرحلة بأداء الصلوات الخمس والصوم، والامتناع عن الخمر ولحوم الخنزير والتدخين؛ ليعيشوا حياة الإنسان المسلم الملتزم المحافظ على دينه.

وينطلق برنامج «مسلم لشهر» خلال شهر مايو ٢٠١١م، ولا يُطلب من المشاركين فيه إشهار الإسلام أو الدخول فيه، وإنما فقط تطبيق تعاليم الإسلام، ومنها: الاستيقاظ في وقت مبكّر فَجْر كل يوم لأداء الصلاة، وأداء الصلوات الأخرى، والصوم والابتعاد عن جميع المنكرات المشار إليها سابقاً.

كما يتضمن البرنامج حضور محاضرات ودروس دينية، إلى جانب تشجيع السيدات المشاركات في البرنامج على ارتداء ملابس محتشمة، تتماشى مع التقاليد الإسلامية.

ويتوقع القائمون على البرنامج أن يلقى نجاحاً كبيراً؛ حيث إن الغالبية العظمى من غير المسلمين في دول أوروبا وأمريكا لديهم أفكار خاطئة عن الإسلام، ويرغبون في معرفته بشكل جيِّد.

وأكدوا أنهم يتلقون بشكل يومي طلبات عديدة من مسيحيين وهندوس وبوذيين من مختلف دول العالم يرغبون في أن يصبحوا «مسلمين لشهر».■

غضب إسلامي من تزوير الانتخابات الرئاسية في نيجيريا



جوناثان جودلاك

أبوجا: «المجتمع»

استنكر مسلمو نيجيريا عمليات التزوير الواسعة التي صاحبت الانتخابات الرئاسية التي جرت مؤخراً في البلاد، وأسفرت عن فوز «جوناثان جودلاك» المرشح المسيحي؛ بحصوله على ١٩ مليون صوت، مقابل تسعة ملايين صوت فقط حصل عليها «محمد بخاري» المرشح المسلم.

وقال بيان لـ«جماعة تعاون المسلمين بنيجيريا» تلقت «المجتمع» نسخة منه: «نستنكر بشدة هذه النتائج المزوَّرة التي أعلنتها اللجنة الانتخابية في «أبوجا» عقب الانتخابات الرئاسية التي شهدت أقوى عملية تزويرية يشهدها شعبنا منذ بداية الحكومة المدنية عام ١٩٩٩م، رغم أن الرئيس الحالي المسيحي وعد الشعب أنه سيخوض الانتخابات النزيهة ولكنه لم يوفِ بوعده».

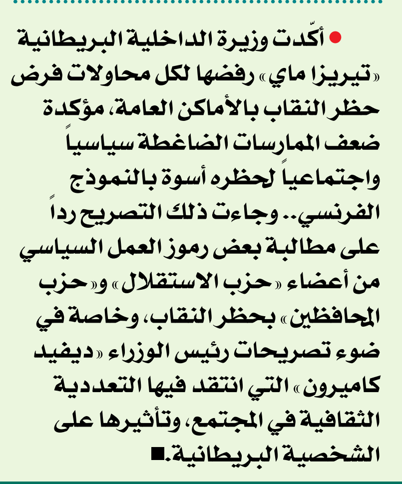
وأشار البيان، الذي وقّعه رئيس الجماعة الداعية «داود عمران ملاسا»، إلى أن عدداً من المدن والولايات الشمالية المسلمة شهدت عمليات تزوير - حسب شهود عيان - فضلاً عن قيام حكام ولايات الجنوب بتزوير جميع نتائج الانتخابات الرئاسية لصالح الرئيس الحالي؛ لأنه ينتمي إلى قبائلهم المسيحية، كما فعلوا الشيء نفسه في شرق الجنوب، إلا في ولاية «أوشن» التي يرأسها حاكم مسلم.■

هامش الأخبار

● طالبَ كبير المفتين في روسيا الشيخ «تالجت تادزودين» بضرورة وضع «الهلال» - الذي يُرمز به إلى المجتمع الإسلامي - بجوار «الصُّلبان» و«التيجان» بالشعار الروسي؛ ليكون الشعار معبّراً عن جميع القطاعات الدينية في المجتمع.. وجاءت تلك المطالبة في لقاء له مع صحيفة «موسكوفيسكي نوفستي دايلي»، في ظل بلوغ نسبة المسلمين في روسيا ١٨٪؛ حيث يصل تعدادهم إلى عشرين مليون نسمة.

● رفض مجلس مدينة «لاهاي» الهولندية الاقتراح الذي تقدم به «حزب الحرية» اليميني المتطرّف للمطالبة بحظر بناء المساجد الجديدة بالمدينة؛ حيث أكد المجلس أنه «مطلب تمييزي»، مفسّراً ذلك بأن الحزب لم يطالب بحظر إنشاء دور العبادة الخاصة بالأديان والمعتقدات الأخرى.. وأعرب العديد من الأحزاب السياسية عن انتقادهم لهذه المطالبة؛ حيث أكد «حزب الخضر» أن الحزب المذكور أجرم لمطالبته العنصرية ضد المسلمين، وأعلن «الحزب الديمقراطي الإسلامي» أن الاقتراح «استفزازي بصورة واضحة»، كما أكد عضو المجلس التشريعي بالمدينة «مارنيكس نوردن» أن «قبول التعددية والتنوع يتنافى مع مقترح حزب الحرية تنافياً تاماً».

● أكّدت وزيرة الداخلية البريطانية «تيريزا ماي» رفضها لكل محاولات فرض حظر النقاب بالأماكن العامة، مؤكدة ضعف الممارسات الضاغطة سياسياً واجتماعياً لحظره أسوة بالنموذج الفرنسي.. وجاءت ذلك التصريح رداً على مطالبة بعض رموز العمل السياسي من أعضاء «حزب الاستقلال» و«حزب المحافظين» بحظر النقاب، وخاصة في ضوء تصريحات رئيس الوزراء «ديفيد كاميرون» التي انتقد فيها التعددية الثقافية في المجتمع، وتأثيرها على الشخصية البريطانية.■





كانت تحلم بدراسة القانون للدفاع عن أبيها

وفاة طفلة فلسطينية بصدمة عصبية بعد منعها من عناق والدها الأسير!

الضفة الغربية: «المجتمع»

شيعت جماهير غفيرة في مدينة «الخليل»، يوم السبت الماضي، جثمان الطفلة الفلسطينية «عبير»، ابنة الأسير «يوسف سكافي»، التي استُشهدت جرَّاء إصابتها بمرض عصبي، بعد أن منعتها قوات الاحتلال من احتضان والدها في آخر زيارة له.

وكانت «عبير» (١١ عاماً) قد دخلت في غيبوبة، إثر الصدمة والخوف والقلق الذي انتابها في زيارتها الأخيرة لوالدها، الذي يقبع في سجن «النقب» الصحراوي، ويقضي حكماً بالسجن المؤبد أربع مرات.

وفجع الأهل بوفاة «عبير» التي كانت تحلم بدراسة القانون للدفاع عن والدها الذي قضى في الاعتقال نحو ثمانية أعوام حتى الآن، وشيع أهل الخليل جثمان «عبير» في مقبرة «الرشيد».



الطفلة «عبير» في العناية المركزة

وروى «عبدالرحيم سكافي» جد «عبير» كيف تدهورت حالتها العصبية وتطورت إلى شلل، قبل أن تدخل في غيبوبة استمرت أسابيع وانتهت بوفاتها، موضحاً أن حفيدته كانت تتمتع بصحة جيدة ومعروفة بذكائها وتفوقها الدراسي، ومشاركتها المستمرة في فعاليات الأسرى، وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل، نحتسبها شهيدة عند الله».

وأضاف: إنها «كانت متلهفة لملامسة أبيها واحتضانه، بعيداً عن الزجاج الذي كان يفصلها عنه في زياراتها المعدودة له، والتحدث معه عبر جهاز «الإنتركوم» عن بعد»، موضحاً أنها في زيارتها الأخيرة لوالدها قبل عامَيْن، اشتد غضبها لمنعها من الدخول إلى معتقله واحتضانه، فأخذت تضرب العازل الذي يفصلهما بيديها.■

إعادة محاكمة حرّاس «بلاك ووتر» بعد تبرئتهم من قتل ١٧ مدنياً عراقياً

قضت محكمة استئناف أمريكية بإعادة فتح قضية ضد خمسة حراس أمن كانوا يعملون لدى شركة «بلاك ووتر» سيِّئة الصيت، كان قاضٍ أمريكي قد برَّأهم من تهم تتعلق بمقتل ١٧ مدنياً عراقياً عام ٢٠٠٧م، وحكمت بخطأ حكم القاضي.

وأصدرت هيئة المحكمة التي تضم ثلاثة قضاة قراراً بالإجماع يقضي بإعادة توجيه الاتهامات وإعادة الدعوى إلى القاضي لاتخاذ إجراءات أخرى، وطالبته بأن يحدد أيَّ الأدلة التي قدمتها الحكومة أفسد القضية.. ورفضت القول: إن إدانة الحراس جاءت بشكل غير مناسب بعد الحصول على أقوال أدلوا بها مضطرين، وجاء في حكمها: «إن النتائج التي توصلت إليها المحكمة المحلية تعتمد على تفسير خاطئ للقانون».

وكان إسقاط الدعوى عن الحراس قد أثار غضباً واحتجاجاً عراقياً كبيراً، عندما حكم القاضي «ريكاردو أوربينا» في ديسمبر ٢٠٠٩م بأن القضية شابها استخدام لأقوال أدلى بها الحراس لمحققي الخارجية الأمريكية تحت تهديد بفقد الوظيفة.■



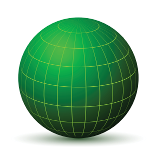
شعار «بلاك ووتر»

صحفي أرجنتيني يعتنق الإسلام تأثراً بمعاملة ثوار ليبيا

ذكرت صحيفة «ليبيا اليوم» على موقعها الإلكتروني أن صحفياً أرجنتينياً، يقوم بتغطية الانتفاضة الشعبية في ليبيا ضد نظام العقيد «معمر القذافي»، اعتنق الإسلام في «بنغازي» معقل الثوار في شرقي ليبيا؛ بسبب حسن معاملتهم له.

ونقلت الصحيفة عن «خوسيه مانولتي»، الذي يعمل في صحيفة «ريو نير» الأرجنتينية، أنه كان يعمل داخل الأراضي الفلسطينية خلال العام الماضي، ورأى من الفلسطينيين مثلما رأى من أهل ليبيا من السرور والفرح رغم معاناتهم، وأنه تلقى معاملة حسنة مع أنه غير مسلم.

وأوضح أنه رجع إلى بلاده، وقرأ عن الإسلام كتباً باللغة الإسبانية في تفسير القرآن والتاريخ الإسلامي، وكان يشعر بالسعادة والطمأنينة كلما استمع إلى القرآن الكريم من غير أن يعرف معانيه.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



عقيدة «البعث».. وحُكم «الطائفة»!

هي صورة طبق الأصل تلك التي تتابعها في سورية وليبيا.. وهي صورة قاتمة - للأسف الشديد - ويزيد من قتامتها أن الشعبين محكومان بنظام حديدي أنفق سنوات حكمه المديدة التي تقترب من نصف القرن على إعداد الجيوش والأجهزة الأمنية المعقدة، وتكديس الأسلحة للحظة الحسم الفاصلة، ليس مع العدو المتربص بالبلاد، وإنما للفتك بالشعوب حالما تتحرك للمطالبة بحقوقها..

وما نشاهده في ليبيا اليوم صورة مصغرة لما يمكن أن تشهده سورية إذا تواصلت ثورة الشعب السوري العظيم.. فلئن كان «القذافي» يحرقها «شارع شارع.. وزنقة زنقة»؛ فإن النظام السوري مستعد لحرقها شبراً شبراً، ويحولها إلى مقبرة كبرى - لا قدر الله - ولا مبالغة في ذلك ولا تحامل، فنظام «القذافي» إن كان قائماً على تمجيد فرد وتأليهه، ولا تزيد تركيبته عن حالة شعبية عشوائية، وتعتمد قوته على «المرتزقة»، وتتركز قيادته في أيدي أبناء الزعيم.. فإن النظام السوري مختلف؛ فهو قائم على عقيدة «البعث» التي زرعها في المنطقة «ميشيل عفلق» (١٩١٠ - ١٩٨٩م)، وتقوده منظومة من أبناء الطائفة العلوية التي تمثل ٥٪ من الشعب السوري، فهو - إذاً - نظام عقائدي طائفي، وبالتالي فهو أكثر إحكاماً وأشد استعصاء على التغيير أو التجاوب مع المطالب الشعبية، وأكثر حنكة في الألاعيب السياسية والإعلامية القادرة على الحفاظ على وجهه المشرق.

ونظام بهذا الشكل من الصعب أن يتخلى عن نفوذه وسلطاته وسطوته على البلاد واستعباده للعباد.. حتى آخر مدى!

وحتى تقترب الصورة أكثر، أتوقف قليلاً - للتذكير فقط - أمام بعض الجوانب المهمة بشأن «حزب البعث العربي الاشتراكي»..

فالمعروف أن «ميشيل عفلق» هو الأب الروحي لهذا الحزب، وقد أسّسه بالتعاون مع «صلاح البيطار» في سورية، والمعروف أيضاً أن أيديولوجية «البعث»، وكذا أيديولوجية «الحزب القومي السوري» الذي أسسه «جورج سعادة» توضعان في خانة مقاومة الصحوة الإسلامية في المنطقة، بل ومحاربة الإسلام ذاته.. فـ«عفلق» نادى بالقومية العربية، بعد أن فرّغها من روحها الإسلامية، و«سعادة» دعا للقومية السورية بعد أن نزع منها روح الإسلام المتجذرة في أعماق الشعب السوري المسلم.. وهما (عفلق وسعادة) يعتبران الإسلام تراثاً لا أكثر.

وقد قال لي د. حسن هويدي (١٩٢٥ - ٢٠٠٩م) أحد أبرز قادة الحركة الإسلامية في سورية يرحمه الله: إنه شارك في فترة شبابه في كثير من ندوات «ميشيل عفلق» في دمشق خلال السنوات الأولى لتأسيس حزب «البعث» (بداية خمسينيات القرن الماضي)، ودارت بينهما مناقشات مطولة في تلك الندوات.. يقول د. هويدي: «كان «ميشيل» يطرح أفكاره بذكاء ومنطق يجذب به قدراً كبيراً من الشباب الجامعي، وقبل أن ينادي «ميشيل» بفكرة حزب «البعث» كانت له نزعة شيوعية، لكنه رأى أن الشيوعية لا يمكن أن تنجح في بلد عربي؛ فعدل عنها، ولجأ إلى الاشتراكية، ووضعوا شعارهم: «حرية - اشتراكية - وحدة»، ولكنه برغم ذلك بعد أن قوي الحزب، كان يكتب في الصحافة بعناوين ضخمة من قبيل: «الماركسية بالنسبة لنا هي الأم».. لكن تغيراً طرأ على فكره في أواخر حياته، وقد سمعته في إحدى محاضراته يقول: يجب أن نستمد دائماً من معين الإسلام الذي لا ينضب».

وقد أشيع أن الرجل أسلم في آخر حياته، وقيل: إنه ترك رسالة بهذا الخصوص قال فيها: «إذا حصل لي حادث، فإني أموت على دين الإسلام.. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» (أحمد ميشيل عفلق في ١٢/٧/١٩٨٠م). وأكد نجله «إياد عفلق» خبر تلك الرسالة لموقع «العربية. نت» ٨/٥/٢٠٠٧م.

ولكني أتساءل مع عشرات المتسائلين: هل يعقل أن يؤسس عفلق حزباً عقائدياً يقوم عليه نظام الحكم في دولتين عربيتين (العراق «صدام» - وسورية «الأسد»)، ويمتلك أفرعاً في العديد من الدول العربية، ثم يأتي ليعلن إسلامه في الخفاء في رسالة يتم إعلانها بعد وفاته (١٩٨٩م) بسبع عشرة سنة؟! ألم يكن حرياً به أن يقول شيئاً للملايين من أتباعه عن أسباب تغيير فكره، بل وأسباب اعتناقه للإسلام؟ فالرجل طالما ارتضى اعتناق الإسلام، فلابد أنه وجده أفضل وأصح من عقيدة «البعث» التي عبّر عنها أحد متطرفيه ببيت الشعر المشهور:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له
وبالعروبة ديناً ما له ثاني!

ألم يكن حرياً بالرجل أن يفعل شيئاً - طالما أسلم - يطفئ من أفكاره البعثية التي عشعشت في المنطقة، وقادت بلداً كالعراق نحو الهلاك بالأمس القريب، وتهدد سورية اليوم بمصير مجهول، ومازالت تودي بالمنطقة إلى المهالك؟!■



بعد تفجّر شلالات الدماء.. على «بشار» أن يختار بين مصير «بن علي» أو «حسني مبارك»

محمد فاروق الإمام (*)

يوم «الجمعة العظيمة» في سورية (٢٢ أبريل)، التي أراد السوريون إطلاقها للتعبير عن رغبتهم في التغيير والوحدة الوطنية، تحولت إلى مجزرة دامية ارتكبتها قوات الأمن التي قتلت ما يقرب من تسعين متظاهراً في مدن مختلفة، فيما غطى مئات الآلاف من المحتجّين المحافظات الأربع عشرة، حارقين صوراً للرئيس «بشار الأسد»، ومسقطين تماثيل والده «حافظ»، ومطالبين بإسقاط النظام، في تحدٍّ هو الأكبر للنظام السوري منذ اندلاع الثورة في ١٥ مارس الماضي، غداة صدور مراسيم تُنهي العمل بحالة الطوارئ.

٨٨ شهيداً في مجزرة «الجمعة العظيمة».. ومئات الآلاف في جميع المحافظات يتظاهرون لإسقاط النظام

(*) كاتب سوري

كما ألغت المراسيم التي وقعها «الأسد» محكمة أمن الدولة العليا، ونظمت حق التظاهر السلمي، لكن الاحتجاجات التي أعقبتها مباشرة أعطت انطباعاً بأنها فشلت في تهدئة شارع انتقل من المطالبة بإصلاحات إلى المطالبة بإسقاط النظام.

وفيما نقلت وكالة «رويترز» عن لجنة التنسيق المحلية قائمة بأسماء ٨٨ شخصاً قالت: إنهم قُتلوا في مناطق تمتد من ميناء اللاذقية حتى حمص وحماة ودمشق وقرية «إزرع» الجنوبية، قالت منظمة العفو الدولية: إن حصيلة القتلى تجعل يوم الجمعة الأكثر دموية في الاحتجاجات الجماهيرية المتواصلة.

شعارات سلمية

يوم الجمعة العظيمة التي أرادها شباب الثورة في سورية رمزاً يعكس التعايش السلمي والحب والوئام والترابط فيما بين أديان وأعراق ومذاهب الوطن المتنوعة، على مساحة رقعة الجمهورية الممتدة من طوروس وحتى حوران ومرتفعات الجولان المحتلة، ومن البادية وضفاف دجلة والفرات وحتى الساحل بكل مدن الشام العريقة الموغلة في التاريخ التي قدمت للبشرية أول أبجدية عرفها الإنسان.

في هذه الجمعة العظيمة، خرجت جماهير شعبنا السوري تنشد الحرية وتطالب بالكرامة، وقد ظنت أنها محصنة من تعديات قانون الطوارئ بعد إلغائه، ومحمية برجال الأمن الملزمين بحمايتهم بموجب قانون الحريات وحق التعبير والتظاهر، الذي حُلت عنه القيود وتفككت عن معصمه الأصفاد بموجب مرسوم رئاسي!

في هذه الجمعة العظيمة، كانت قوات الأمن بانتظار هذه الجماهير التي تهتف حناجرها بكل خشوع صداحة بشعار: «سلمية سلمية.. لا بارود ولا بندقية».. و«لا إخوان ولا سلفية.. بدنا بدنا الحرية»، وكانت هذه الهتافات الشفافة الواضحة رداً على توصيف النظام لهم.

وبدلاً من أن تعزز الشعارات من احترامهم وتؤمن سلامتهم وتبعد عنهم الأخطار، كانت كلسعة الحرباء لهؤلاء المتربصين الذين أعدوا للأمر عدته وبيّتوا للغدر حبائله وكيده، وقد أقاموا الحواجز الترابية والجدران المعدنية في رأس كل شارع وحي وميدان، استعداداً لملاقاة عدو كأنه قادم من وراء الحدود يريد الوطن وأهله.. أليس هؤلاء المتظاهرون هم «من يدفع بهم الأعداء ليقفوا حجر عثرة في مسيرة دولة الممانعة والصمود والتصدي، ويريدون حرف المسيرة النضالية لحزب البعث القائد للمجتمع والدولة، وشق صف المقاومة وحمايتها، وهم المتآمرون والخونة والعملاء والمأجورون والمندسون والإرهابيون والسلفيون والأصوليون المرتبطون بالصهيونية والإمبريالية، ويجب قتلهم واستباحة دمهم واستئصال شأفتهم»؟!

قبل فوات الأوان

وبلا مقدمات عهدناها عند كل دول العالم (تحذير.. إنذار.. قنابل غاز، رش مياه).. فتح هؤلاء الحاقدون نيران أسلحتهم الرشاشة دون سابق إنذار إلى صدور ورؤوس فتيان وشباب هذه التظاهرات بهدف القتل وإنهاء الحياة، لتتناثر الدماء وترسم لوحات مخيفة على الأرصفة والشوارع والجدران ونوافذ السيارات ووجوه المارة، وتسقط

الثلاثاء الدامي.. وذكريات مذبحة «سانت بارتيليمي»



دمشق: «المجتمع»

يوم الثلاثاء ١٩ أبريل، وفي «ساحة الحرية» بمدينة «حمص» الوادعة كأهلها، أمضى مجموعة من الشباب اعتصاماً سلمياً حضارياً عقب تشييع ثمانية شهداء قضوا على يد «شبِّيحة» النظام، في ذكرى جلاء الفرنسيين عن سورية مطالبين بالحرية والديمقراطية؛ ليُفاجأ المعتصمون على حين غفلة برصاص «الشبِّيحة» - في الساعة الثانية فجراً، ودون سابق إنذار - يحصد العشرات منهم بين قتيل وجريح دون أن يجد المعتصمون أي منفذ للفرار من هذا الرصاص الغادر الذي انهال عليهم من كل الجهات، مما زاد في ارتفاع عدد المصابين حتى صُبغت الساحة بدماء هؤلاء الشهداء والجرحى.

نحن الآن في حضرة «محمد إبراهيم الشعار» وزير الداخلية السوري في الحكومة الجديدة التي شكلها «بشار الأسد»؛ لتبدأ بعملية الإصلاحات نزولاً عند مطالب الجماهير المتظاهرة سلمياً في كل المدن.

وقد استبق هذا الوزير تنفيذ عملية بإصدار بيان عن وزارة الداخلية قبل ساعات من تنفيذ المذبحة بحق المعتصمين، جاء فيه: «إن الأحداث التي شهدتها البلاد في الآونة الأخيرة إنما هي تمرد مسلح»، وإن «مجريات الأحداث الأخيرة كشفت أن ما شهدته أكثر من محافظة سورية من قتل لعناصر الجيش والشرطة والمدنيين والتمثيل بأجسادهم.. إنما هو تمرد مسلح تقوم به مجموعات مسلحة لتنظيمات سلفية، ولاسيما في مدينتَيْ حمص وبانياس».

وما جاء في البيان يؤكد أن الوزير المذكور كان يبيِّت لهذه المجزرة البشعة، تحت مسمى جديد (السلفية الداعية لإقامة إمارات إسلامية)، وقد أخفقت المسميات التي سبقتها، والتي وجهت الاتهام إلى عملاء مندسين، ثم إلى فلسطينيين حاقدين، ثم إلى عناصر جاءت من الأردن، وأخرى جاءت من لبنان، ثم إلى عصابات موتورة، ثم إلى مؤامرات خارجية

قامات وتتهاوى أجساد وتتعثر أقدام ويختلط التكبير بتناجي الأرواح وهي تصعد إلى بارئها تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وتسأل: «بأي ذنب قتلتني يا بشار؟!».

وتختلط دماء الآباء والأبناء والإخوة والأحبة والأصدقاء، وتُزف أرواح الشهداء إلى الفردوس الأعلى قبل أن تُوارى أجسادهم التراب، وحناجر المشيعين تصدح: «بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، ويتردد صدى هتافهم في حناجر الملايين من الحسكة ودير الزور والقامشلي، وحتى درعا والسويداء والقنيطرة، مروراً بالرقة ودمشق وحلب واللاذقية وطرطوس وحمص وحماة ودوما وبانياس.

ويُسحب الجرحى ودماؤهم تنزف كي لا تقع بيد القتلة للإجهاز عليهم، كما شهدنا وشاهد العالم كيف يهوي القتلة بعصيهم على رؤوس هؤلاء الجرحى بدل إسعافهم حتى يفارقوا الحياة في الأيام والأسابيع الماضية!

لقد ظن نظام «البعث» أنه سيتمكن من هذا الشعب، بالقتل والاعتقال والترهيب والتخويف وتفجير أنهار الدماء، يريد الوقوف بوجه هذا الإعصار الذي هب بكل عنفوان الشباب وطاقاته، وقد انتفض وشب على قيده وطوقه، وكسر حاجز الخوف والمهابة منه.

وغاب عن النظام في دمشق أن يعي الدرس قبل فوات الأوان، ويحزم أمره ويرحل قبل أن تُوصد في وجهه كل الأبواب، ويفر كما فعل «بن علي» من تونس.. وحينها، لن يجد أمامه إلا عدالة السماء وقضبان السجن؛ ليشرب من الكأس التي أذاقها لعشرين مليون مواطن على مدى نصف قرن تقريباً، ويكون مآله مثل مصير «حسني مبارك» في مصر!■



تستهدف النظام الذي يقود معسكر الصمود والممانعة، ثم إلى العراق الذي يرسل الأسلحة إلى هذه العصابات!

سجل أسود

وزير الداخلية الجديد، الذي أصدر أوامره بالتعامل بالشدة والقسوة لقمع المتظاهرين والمحتجين المسالمين، نفذ توجيهات الرئيس «بشار الأسد» يوم التقى بعناصر وزارته ليُملي عليهم تعليماته.. نفذ أمر رئيسه بكل دقة ووحشية، أعادت ذاكرتنا إلى مجزرة ارتُكبت في مثل هذه الأيام قبل ٤٣٩ عاماً في باريس، وعُرفت بمذبحة «سانت بارتيليمي»، التي نفذها القتلة فجر يوم الثلاثاء في عدد من الفرنسيين المسالمين الذين يخالفون الملك في الرأي والمعتقد، وقد تجاوز عددهم ثلاثة آلاف، بينهم نساء وأطفال وشيوخ، ولا يزال الفرنسيون يشعرون بالعار تجاه أنفسهم بسبب هذه المذبحة البشعة.

ولا أعتقد أن وزير داخلية النظام في دمشق سيشعر بالعار في يوم من الأيام؛ لأن سجل تاريخه يشير إلى أنه خبير بكيفية القتل بدم بارد الذي مارسه لسنوات من خلال المناصب الأمنية التي تولاها، والتي تتحدث عنه كما يلي:

عمل هذا الوزير، الموثق به جداً من «بشار الأسد»، مديراً لسجن «تدمر» الصحراوي سيئ السمعة، وشارك «رفعت الأسد» قائد سرايا الدفاع في ارتكاب مجزرة «تدمر» التي راح ضحيتها نحو ٨٠٠ سجين مكبلي الأيدي والأرجل.. ومديراً لسجن «صيدنايا»؛ حيث شارك «ماهر الأسد» قائد الفرقة الرابعة (سرايا الدفاع سابقاً) ورئيس الحرس الجمهوري في ذبح العشرات من المعتقلين السياسيين في السجن عام ٢٠٠٨م، وقد شوهد «ماهر الأسد» وإلى جانبه وزير الداخلية الجديد عبر تسجيل «فيديو» وهو يصور رؤوس الضحايا المقطوعة والأيدي والأرجل المبتورة للسجناء، كما شغل هذا الوزير قبل ذلك – مكافأة له على جرائمه – مناصب أمنية حساسة.

وزير الداخلية الجديد خبير في «القتل بدم بارد» حيث مارسه من خلال مناصب أمنية تولاها سابقاً



هذا السجل الأسود الذي ميز وزير الداخلية في الوزارة الإصلاحية الجديدة، جعل «بشار الأسد» يضع ثقته به، ويكلفه بمنصب وزير الداخلية؛ لينفذ التعليمات بدقة متناهية دون تردد، وقد باع نفسه وضميره، فالقتل عنده عمل اكتسبه من خلال تمرسه في المناصب الأمنية المختلفة في عهد «الأسد» الكبير، ومن بعده في عهد «الأسد» الصغير!

حبر على ورق

وإذا كان هذا الوزير هو رمز الوزارة الإصلاحية الجديدة التي شكلها الرئيس «بشار الأسد»، فإن ذلك يؤكد أنه لا نية لهذا النظام بإجراء أي إصلاحات، وأن كل وعود «بشار» الإصلاحية هي مجرد «حبر على ورق»، أطلقها بهدف امتصاص نقمة الجماهير وغليانها، واللعب على ورقة الزمن التي ستكفل لهذا النظام – بوهم ظنه – إطالة عمره وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء.. وهذا ما سيجعله في مواجهة الإعصار الذي هب على المنطقة واقتلع أعتى الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة العربية في تونس ومصر، وجعل البعض الآخر من هذه الأنظمة المستبدة يترنح أمام صمود الجماهير وإصرارهم.

لقد اتخذت الجماهير السورية قرارها وحزمت رأيها، فلا عودة إلى ما قبل ١٥ مارس، ولا عودة للركون إلى نظام القتل والإذلال والقهر والإفساد والنهب، وقد كسرت هذه الجماهير حاجز الخوف من «مافيا» الطبقة الحاكمة المستبدة، مهما غلت التضحيات وارتفعت قيمة فواتيرها.. فإذا أرادها النظام سفكاً للدماء، فلن تخشى جموع الشعب الموت على طريق الحرية والكرامة، في انتفاضة سلمية حتى النصر.■

تحوّلت إلى مادة خـ

انعكاسات الثـ

بيروت: «المجتمع»

يرتبط كل من لبنان وسورية بعلاقات اجتماعية وسياسية وأمنية ربما أكثر من أي بلدين عربيين آخرين، ويسمي بعضهم في لبنان هذا الارتباط باسم «العلاقات المميزة»، ويطلق عليها آخرون صفة «موجبات الجغرافيا السياسية»، ويخلص آخرون إلى وحدة المصير التي تحكم الشعبين معاً؛ حيث شاعت - خلال فترة الوصاية السورية على لبنان - مقولة: «شعب واحد في أرضَيْن».. وخلاصة ما سبق كله أن لبنان وسورية يتأثر كل منهما بما يصيب الآخر، وهذا ما أثبته التاريخ على الدوام، ومن غير الطبيعي أن تخرج الأزمة الأخيرة التي يعاني منها النظام السوري عن حكم التاريخ هذا؛ بسبب تأثيرها على النظام اللبناني من جهة، وعلى الاستقرار في لبنان من جهة أخرى.

تؤثر أخبارها على السياسيين في الغرف المغلقة..كما تظهر في الشارع الذي يشهد حراكاً مزدوجاً

ـــــلاف.. سيـاسياً وشعبياً

ـــــورة السورية على لبنان

وهكذا؛ فإن آثار الاحتجاجات في سورية تنعكس على لبنان بشكل قوي في عدة وجوه، أهمها ما يلي:

- على صعيد الـرأي العـام: تحوّلت الاحتجاجات في سورية إلى مـادة خلاف داخلي في لبنان، فـ«حزب الله» وحلفاؤه ينظرون إلى التهديد الذي يتعرّض له نظام الرئيس «بشار الأسد» على أنه تهديدٌ لهم، نظراً للارتباط الوثيق بين نظام الأسد والنظام الإيراني من جهة، وارتباطهما معاً بدعم «المقاومة» من جهة أخرى، وطبيعي - والحال هذه - أن يقف «حزب الله» وحلفاؤه إلى جانب النظام السوري، وليس إلى جانب المحتجين، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى حدود تحول إعلام «حزب الله» وحلفائه إلى جزء من الإعلام الرسمي السوري في مواجهة المحتجين.. أما تيار «المستقبل» وحلفاؤه، غير المتوائم أساساً مع النظام السوري، فإنه يلتزم أقصى درجات الحذر في مواقفه السياسية والإعلامية، ويفضل التزام الحياد لحسابات سياسية محلية وإقليمية من جهة، ولخوفه من عواقب ذلك عليه في حال خرج النظام السوري من أزمته من جهة أخرى، وهو في ممارسته هذه السياسة يغطي نفسه بشعار: «رفض التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة أخرى».

- أمنياً: ومع تزايد محاولات النظام السوري تسويق «نظرية المؤامرة» على بلاده، روّج لمعلومات حول تورط تيار «المستقبل» بدعم المحتجين، وقد ساند «حزب الله» وإعلامه هذا الاتهام، الأمر الذي زاد من توتر العلاقة بينه وبين تيار «المستقبل».. وقد اعتبر مراقبون أن الارتباط بين النظام السوري وحلفائه في لبنان قد أساء إلى هذا النظام وإلى حلفائه أكثر مما نفعهم؛ إذ بدا هؤلاء يتحركون بلا أي قفازات أمام الشعبين اللبناني والسوري، الأمر الذي يُعد مخاطرة سياسية إذا ما تطورت حركة الاحتجاج في سورية أكثر، لكن متابعين آخرين اعتبروا أن اللحظة السياسية لا تحتمل أي مسايرة، وأن مصير «المقاومة» على المحك.

- سياسياً: وضعت الاحتجاجات في سورية القوى السياسية المختلفة أمام مواقف محرجة؛ إذ ظهر فريق «الثامن من آذار» - «حزب الله» وحلفاؤه - في موقف متناقض؛ فبعد تأييد هذا الفريق لشعوب كل من تونس ومصر واليمن وليبيا، إذا به ينتقل لتأييد النظام في سورية، ما جعل الهدف الحقيقي من تأييده السابق لمطالب الشعوب في دائرة الشك.. أما تيار «المستقبل» الذي حرص على تأكيد عدم التدخل بشؤون الدول الأخرى، فإن موقفه مما يجري في سورية بدا ناتجاً عن الخوف والتهيب أكثر من أي شيء آخر.

- طائفياً: وكحال كل الملفات الكبرى، فقد انقسمت الطوائف اللبنانية عمودياً؛ «الشيعة» عموماً ومعهم قسم من المسيحيين يؤيدون النظام السوري ويدافعون عنه، و«السُّنة» عموماً ومعهم قسم من المسيحيين يتعاطفون مع الشعب السوري، ولا يُظهرون ذلك على نحو واسع، والأخطر أن دعم «حزب الله» للنظام السوري، مضافاً إليه استماتته في تأييده فريقاً من الشعب البحريني، أجّج من الاحتقان المذهبي في لبنان، وأضاف بعداً جديداً لملف النظرة إلى الثورات العربية في لبنان والمنطقة.

- حكومياً: مازال رئيس الحكومة المكلف «نجيب ميقاتي» يحاول تشكيل حكومته العتيدة بلا جدوى منذ نحو ثلاثة أشهر، ولا شك أن الخلاف حول الحصص الوزارية قد أخّر تشكيل الحكومة في البداية، غير أن المراقبين يشيرون اليوم إلى انعكاس أكيد لأزمة النظام في سورية على واقع حلفائه في لبنان؛ بسبب الترقب من جهة، وتهيُّب تشكيل حكومة «مواجهة» من جهة ثانية؛ إذ ليس خافياً أن تأجيج المواجهة السياسية - وربما الأهلية - في لبنان من شأنه أن يزيد من التوتر في سورية، خصوصاً إذا أخذت هذه المواجهة بُعداً طائفياً.. بل إن جهات متابعة تشير إلى ارتباط شكل الحكومة في لبنان بعلاقة سورية بالمجتمع الدولي، موضحة أنه ليس من مصلحة سورية في اللحظة السياسية الراهنة أن يتغير السلوك الدولي والعربي تجاهها.. وحتى لو تشكلت حكومة في لبنان في الأيام القليلة القادمة كما يُقال، فإنه لا يمكن عدم احتساب فترات طويلة سابقة «صُرفت» لاستجلاء صورة الوضع في سورية.

وفق ما سبق؛ فقد صارت أخبار ما يجري في سورية كما لو أنها أخبار لبنانية تنعكس على السياسيين في الغرف المقفلة، كما تؤثر في الشارع الذي بدأ يشهد حراكاً مزدوجاً؛ بعضه مؤيد للنظام السوري (دعوات لبعض القوى المؤيدة لتنظيم مسيرة تضامن من لبنان إلى سورية)، وبعضه مؤيد للشعب السوري (تظاهرة حزب «التحرير» في طرابلس يوم الجمعة ٢٠١١/٤/٢٢م).■



من قلب اليأس يولد التفاؤل

في الحديث عن رسول الله ﷺ عطاءٌ من التفاؤل عظيم رغم ما كان يحيط بالمسلمين من أوضاع غير مشجعة على اعتلاء صهوته، وحديث الرسول ﷺ إلى عدي بن حاتم الطائي ليحثّه على الدخول في الإسلام نرى قمة التفاؤل، رغم ما يراه عدي من الأوضاع غير المشجعة، مستعيناً ﷺ بالتفاؤل وإقصاء اليأس، فهو يخاطب عدياً قائلاً: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم». قال حاتم: فأسْلَمْتُ[1].

الشعب السوري أراد من ثورته أن يرى سورية جديدة.. تكون التعددية زينتها والمواطنة الحقة ممارستها وتداول السلطة بنزاهة ديدنها

محمد السيد (*)

إن من يعيش ليومه وللحظته، ولا يسعى لمغادرة واقعه إلى ما هو أفضل وأنقى وأسلم، إنما يضع على بصره وبصيرته نظارة معتمة، لا يرى مندوحة من الحال الذي وجد نفسه يعانيه، ولا يرى لغده تغيراً أو انتقالاً، ولسوف تنبذ الأيام المتجددة هذا الراقد على بيض مذر، ظاناً أنه ينفث حرارة لجيل مستقر، ولقد نعى ربنا جل جلاله على هذا وأمثاله تمسكهم بقديمهم البائس وحالهم المتردية، فقال جل من قائل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾(الزخرف).

وقد علمنا رسول الله ﷺ أن الحياة متغيرة متقدمة، وأن الإنسان في حالة حركة دائبة نحو التقدم، وفي حومة تغيير نحو الأفضل والأعلى، وإلا تكلس، ثم احتواه الآخرون، ثم خسر يومه وغده، يقول رسول الله ﷺ: «من استوى يوماه فهو مغبون»، نعم مغبون مغبون؛ لأنه لم يتقدم وينتزع من يومه عناصر التفاؤل المتجددة، وذلك من خلال العمل الصالح المصلح المفيد لنفسه ولشعبه وأمته والمرضي لربه.

مصدر التفاؤل

إن تفاؤل الشعب السوري هذه اللحظات ينبثق من قدرات هذا الشعب على كسر حاجز الخوف من السلطة البوليسية المروّعة، ومن ثم الخروج الجريء إلى الشارع سلمياً لينادي عالياً بحريته، كما أن التفاؤل ينبعث من قوة الدم الزكي الذي أهرقه الحاكمون بجنون غير متبصر، يقوده حرص مأفون على البقاء فوق السّدة؛ خوفاً من حساب يُقَدّرون أنه عسير؛ لعلمهم بما اقترفته أيديهم من عدوان فاضح على حياة الناس وحقوقهم وكرامتهم، وهو اقتراف همجي مذعور، أدى يوم «الجمعة العظيمة»



(٢٢/٤/٢٠١١م) وحده إلى قتل أكثر من مائة متظاهر - بحسب المصادر الحقوقية الموثوقة - قتلتهم رصاصات الأمن المجرمة؛ لأنهم عبّروا سلمياً عن رأيهم وحسب!

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد أن قرر الشعب التفاؤل بقدراته، واتحاد أذرعه، واجتماع رأيه على مطلب الحرية والكرامة والعدل والوطن للجميع، وليس احتكاراً لحزب أو طائفة أو عائلة.

هذا السؤل يقول: ترى.. هل إن مراسيم وقّعها الرئيس يراود فيها إرادة الناس كافية لاستيعاب رؤيتهم وبلوغ أهدافهم وغاياتهم؟

أهداف وغايات

إن ما سال من دماء، وما قُدّم من تضحيات على مدى أكثر من شهر حتى

(*) كاتب سوري

المراسيم الثلاثة التي وقّعها بشار الأسد.. هل هي كافية لاستيعاب رؤية السوريين وبلوغ أهدافهم وغاياتهم؟



إذا لم يفهم الرئيس السوري مغزى هَبّة الشعب فلينتظر مصيراً مثل زميليه في تونس ومصر

الآن لا يصل إلى قَدَم ما ابتغاه شعب سورية؛ فليست المشكلة كامنة حصراً في حالة الطوارئ؛ إذ إن استبدالها بتعديل المادة (١٧) من قانون أصول المحاكمات، وذلك بجعل التحقيق من اختصاص الشرطة والأمن بدلاً من القضاء فيه ما فيه من عدوان على حق المتقاضي، رغم ما نعرفه من أن القضاء السوري مستولىً عليه منذ زمن بعيد، كما أن فيه ما يفرغ إلغاء حالة الطوارئ من معناه.

وكذلك لم يكن إلغاء محكمة أمن الدولة مطلباً رئيساً في شعارات خروج الناس عن مألوف ما استمرت سماواته المكفهرة في سورية على مدى أربعة عقود ونيف؛ فالناس يعلمون أن هناك محاكم استثنائية وميدانية مازالت أفواهها تلتهم حياة الناس بصمت رهيب، وهي في إجراءاتها وقوانينها خالية من أي حقوق للمتهم، بل إن المتهم عندها مذنب مسبقاً، وحكمه جاهز، وفي غالب الأحوال ينطق بالإعدام (وهي مرعية بالقانون ٤٩ لعام ١٩٨٠م، وبالمرسوم التشريعي ١٠٩، تاريخ ١٧/٨/١٩٦٨م).

كما أن الشعب لم يطلب في خروجه وضع قانون للتظاهر، يُحّكم في تفاصيله القبضة على حراك الشعب أكثر من السماح له بحرية التظاهر والاعتصام.

تضحيات جسيمة

إن الشعب السوري عندما صدح بنشيد الحرية، مقدماً التضحيات الجسيمة في سبيل إحرازها واقعاً معاشاً في الميدان، قفز عن مظاهر التغيير التي لا تطال سوى قشور الإصلاح، كما هي مراسيم الرئيس الثلاثة وهو ما بيّنّاه آنفاً.

بل إن الشعب - أراد وهو يعلم واقع الاضطهاد وحالة الإغلاق التي يعيشها - أن تتغير البنية الكاملة للحكم، القائمة على دستور أراد للشعب السوري أن يحتشد في بطن شره لطغيان حزب سلطوي متغطرس، كما ابتغى هذا الدستور ببعض مواده بناء قامة رئاسية متوارثة دكتاتورية لا يُسأل فيها الرئيس عما يفعل! أإله هو؟! أم من سلالة آلهة بحسب ما قررته أساطير الأقدمين من اليونانيين والمصريين؟!

إن الشعب أراد من نهضته وثورته أن يرى سورية جديدة بكل ما في الجدة من معنىً؛ تكون التعددية زينتها، والمواطنة الحقة ممارستها، وتداول السلطة بنزاهة وشفافية ديدنها، وشعار تكافؤ الفرص والكفاءة في الوصول والتخصص وسيلتها للارتقاء، والمحافظة على الثوابت والأخلاق والعلاقات العربية والإسلامية الصافية سيرتها، وسورية للجميع شعارها وعنوانها؛ لذلك كله قام الشعب وقدم ما قدم من تضحيات خصوصاً يوم «الجمعة العظيمة» التي كانت دموية وغير مسبوقة بما حدث فيها من إجرام سلطوي، إلا ما كان من مذابح في الثمانينيات من القرن الماضي على يد «الأسد الأب» المُورِّث، لكن هذا الشعب لم يجد حتى الآن من يجلس على كرسي الحكم متفهماً حتى الآن مغزى هبته، ولا مآل تفاؤله؛ لذا فإن «ذنبه على جنبه»، فلينتظر مآلاً شاهده زملاء له في عديد من الدول الشقيقة: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).■

الهامش

(١) تهذيب سيرة ابن هشام، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، تحقيق عبدالسلام هارون، ط. ١٠، دار البحوث العلمية، الكويت، ص٣١٢.



حاجز الخوف يتداعى.. والأعداد تتزايد.. والشعارات تتصاعد

دروسٌ لم يتعلمها النظام في سورية!

يعجب المراقب لدى متابعته يوميات الحراك السوري منذ بدأ على شكل احتجاجات متفرقة وخجولة إلى أن تحوّل راهناً إلى ثورة تطالب بعض شعاراتها بـ«إسقاط النظام»، كيف أن النظام السوري لم يستفد من تجارب ما حصل في تونس ومصر واليمن وليبيا، وكيف أنه لم يدرس وقائع «ثورة ٢٥ يناير» على وجه التحديد؛ ليستنبط ما يفيده في الفرار من مصير مشابه لمصير نظام «حسني مبارك».. ليس ثمة تبرير منطقي سوى القول: إنها الحكمة الإلهية التي تدفع الظالم إلى المكابرة وتدمير نفسه بيده، وهو يظن أنه ينقذها، تأكيداً لقدر الله الغالب، وسننه الكونية في الظالمين.

بيروت: فادي شامية

في العادة، يهتم المحللون والمنظرون في الدول التي تبني رؤيتها المستقبلية على صناعة الفكر من أجل دراسة الظواهر الكبرى في السياسة والاجتماع؛ ليصدروا بناءً على دراساتهم جملة من التوصيات والدروس المستفادة.

وفي حالة «ثورة ٢٥ يناير» كان يجدر بالنظام السوري - قبل أي نظام آخر - أن يدرس ما جرى، ليكتشف سريعاً أنه معرَّض لخطر مشابه، وأن عليه أن يتعامل - في حال وقوع الخطر - على نحو مخالف لتعامل النظام المصري.

ما فعله النظام السوري كان العكس تماماً؛ إذ راح الرئيس «بشار الأسد» ينظِّر في الحرية والديمقراطية أمام صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية (٣١ يناير ٢٠١١م) وصولاً إلى قوله: «إذا لم تكن ترى الحاجة للإصلاح قبل ما جرى في مصر وتونس، فقد فاتك الوقت أن تقوم بأي إصلاحات»، نافياً ضمناً أنه هو نفسه معنيٌّ بهذا الكلام، وأن احتمال أن يأتيه الدور في تجرّع كأس تحطيم الشعوب حاجزَ الخوف احتمالٌ وارد.. كان ذلك قبل شهر ونصف الشهر فقط من تفجّر «ثورة ١٥ مارس» في بلاده، وكان هذا الخطأ الذي فوَّت عليه فرصة قتل الثورة قبل قيامها.

فرصة ضائعة

بدأت التحركات في سورية بأعداد خجولة، وشعارات متواضعة.. كان عودها طرياً إلى الدرجة التي سمحت للنظام بنكران وجودها، لكن حاجز الخوف كان يتداعى شيئاً فشيئاً، والأعداد كانت تتزايد، والشعارات تتصاعد، فلم يعد النكران يجدي، ولم يعد القمع ينفع، فأقال الرئيسُ الحكومةَ، ووعد نائبه «فاروق الشرع» - ابن أكثر المحافظات اضطراباً «درعا» - بخطاب «يُسعد كل السوريين»، تماماً كما فعل الرئيس المصري المخلوع يوم أقال الحكومة وألقى خطابه الأول.

في ٣١ مارس الماضي، أضاع الرئيس السوري أمام ما يُسمى بـ«مجلس الشعب» فرصة إعاقة الثورة من التقدم، وكان بوسعه الاستفادة من أخطاء «مبارك» بتقديمه جملة تنازلات كبرى؛ بما فيها إلغاء قانون الطوارئ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، والسماح بعودة المهجرين، وإطلاق الحريات الإعلامية.. وذلك بقرارات يصدرها فوراً أمام المصفقين له، لكن أسباباً غير معلومة حتى الآن جعلته يقدّم خطاباً لا جديد فيه، غير كونه دليلاً على تكلّس نظامه وجموده، ما أعطى الثورة الزخم الذي كانت تبحث عنه.

ظلت المطالب ترتفع وصولاً إلى «إسقاط النظام» الذي لم يظهر في الأسبوعين الأوّلَين من الاحتجاجات

وفي محاولة من النظام لإعادة ترميم حاجز الخوف المتداعي؛ اعتمد في قمعه المتظاهرين - فضلاً عن عناصر الأمن - على «الشبِّيحة»، وهؤلاء موجودون تاريخياً في سورية على شكل مجموعات يخضع كل منها إلى شخص مرتبط بالنظام يُسمى



وصف المحتجين بـ«المندسّين» ألهب حماستهم.. ومشاهد القمع و«فبركات» الإعلام الرسمي حرّكت نخوتهم

اعتمد في قمع المتظاهرين على «الشبّيحة».. ولم يدرك أن «بلطجية» مصر سرّعوا من سقوط نظام «مبارك» و«بلاطجة» اليمن أساؤوا إلى «علي صالح»

«المعلّم»؛ الذي يستقوي بجماعته، ويؤمّن لهم بالمقابل الحماية.

باختصار؛ «الشبيحة» في سورية هم «البلطجية» في مصر، والدرس الذي لم يتعلمه النظام السوري أن بلطجية مصر سرّعوا من سقوط النظام بدلاً من أن يحفظوه، وأن «بلاطجة» النظام اليمني أساؤوا إلى «علي عبدالله صالح» بدلاً من أن ينفعوه.

وتيرة متباطئة

الحديث عن المؤامرة الخارجية لم يغب - إلى الآن - عن أدبيات النظام السوري، تماماً كما لم تغب عبارة «النَّيْل من مصر ومكانتها» عن خطابات «مبارك» الذي كان لديه جيش من نواب الحزب الحاكم والمحللين السياسيين والمفتين والفنانين الذين استخدمهم في المواجهة الإعلامية مع المحتجين، وقد زاد الرئيس السوري على هؤلاء كلهم كتيبة من المصفّقين تُسمى «نواب الأمة»؛ رأى أحد المنتمين إليها أن الرئيس «الأسد» لا يستحق أن يكون «قائد العرب فقط، بل يجب أن يكون قائد العالم»!! وقد فرح الإعلام الرسمي السوري بهذه العبارة المسيئة لدور نواب الأمة، فنقلها وسجّلها وكررها؛ ليؤكد أنه لم يتعلم من دروس السابقين شيئاً.

وصْفُ المحتجين بـ«المندسّين» ألهب حماستهم، ومشاهد القمع و«فبركات» الإعلام الرسمي حرّكت نخوتهم، ومع كل حماقة كان يرتكبها النظام السوري كانت المطالب ترتفع، وصولاً إلى شعار «إسقاط النظام»، الذي لم يظهر في الأسبوعين الأوليْن من الاحتجاجات، تماماً كما كان هذا الشعار «خرافة» لدى المحتجين في مصر قبل أن يسيطروا على «ميدان التحرير».

وهكذا، يبدو وكأن النظام يسير وراء حركة احتجاجية متصاعدة، بوعود إصلاحية أو حتى إصلاحات فعلية، لكن بوتيرة متباطئة، بحيث يأتي آخرها تلبية لمطالب تخطتها ساعة المحتجين، وهذا ما ينطبق على الكلمة الثانية للرئيس «بشار الأسد» أمام حكومته الجديدة، والتي رد عليها المحتجون بعد يوم واحد بمسيرات غضب تعامل معها الأمن بغباء، فارتقى شهداء وأُصيب جرحى؛ فكانت الدماء وقوداً إضافياً لقاطرة الثورة.

أساليب متخلفة

وفضلاً عن الدروس غير المستفادة، يعتمد النظام السوري اليوم على أساليب متخلفة (بالمفهوم الزمني) لمواجهة التحدّي المصيري الذي يواجهه، ومن هذه الأساليب:

● قمع الحريات الإعلامية:
حيث تَمنع وسائل الإعلام الأجنبية من العمل، ويُقيَّد كلام مراسليها، إلى الدرجة التي دفعت «الجزيرة» و«العربية» و(BBC) العربية إلى الاستغناء عن خدمات مراسليها مؤقتاً تفهماً لظروفهم، وحتى لا تقع المحطة ضحية التضليل الإعلامي.. كما حجب النظام مواقع إلكترونية عديدة، وفرض رقابة على الصحف الأجنبية، في الوقت الذي يستمر فيه إعلامه الرسمي في تجاهل الحقائق وبث دعاية النظام وتنفيذ «الفبركات» لصالحه، ومن أمثلة ذلك، تصوير مطلقي النار في «درعا» على أنهم «مندسون»!

هذا النمط من التعاطي مع الإعلام، إن كان ينفع في الماضي، فإنه لم يعد كذلك اليوم، فقد مكّنت «الثورة التكنولوجية» المحتجين من أن يصيروا مصورين، وحوّلت الفضائيات شهود العيان أن يتحوّلوا مراسلين، وسمحت مواقع الإنترنت للناشطين أن يصبحوا ناشرين، وباتت حصيلة عمل هؤلاء أكثر مصداقية من الإعلام الرسمي لدى العالم أجمع، لسبب وجيه؛ هو أنه لو لم يكن لدى النظام ما يخفيه لما قيّد الحريات الإعلامية، وتالياً فقد أعطى أداء النظام المصداقية للمحتجين ولو بالغوا في وصف ما يجري، وبذلك يكون تخلّف النظام قد تفوّق على نظرائه في مصر واليمن وحتى في ليبيا؛ إذ انتبه «سيف القذافي» مبكراً إلى هذا الخطأ فسمح للإعلام الأجنبي أن يدخل العاصمة «طرابلس»، ولو أن حركته ظلت مقيَّدة.. ومن الممارسات العجيبة أن الأمن السوري اقتحم في يوم ٢ مارس البيوت المطلّة على ساحة «كفرسوسة»، لمصادرة الهواتف الجوالة منعاً للتصوير!

● بث أشرطة الاعترافات:
يُعَدُّ أسلوب بث ما يُسمى بـ«الاعترافات المتلفزة» أحد أكثر الأساليب المعتمدة تخلفاً؛ لمناقضته حقوق الإنسان من جهة، ولعجزه

عن مواكبة التطور في المفاهيم الإعلامية من جهة أخرى، وهذا ما يفسر «البرودة» التي تتعامل بها الفضائيات ذات المهنية مع هذه الأشرطة، حتى أنه يمكن القول: إن مجرد إنتاج هذه الأفلام من قِبَل نظام ما يُعتبر حجة عليه لا له.

يُضاف إلى ذلك، أنه في المرات السابقة كان النظام السوري يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب في مواجهة «خصم خارجي»، لكنه هذه المرة يعتمد هذا الأسلوب في مواجهة «شعبه»، لإقناعه أن مؤامرة خارجية تُحاك ضده، في الوقت الذي يرى فيه الناس ويسمعون ما يجري عندهم.. وقد رأوا كيف تقدمت امرأة نحو سيارة الرئيس «الأسد» للاحتجاج على اعتقال ابنها، يوم ألقى خطابه أمام البرلمان، ما اضطر التلفزيون الرسمي إلى قطع البث، ثم أُجبرت المرأة على الظهور على الإعلام لتقول: إنها كانت تتقدم من السيارة بقصد تحية الرئيس!

● تنفيذ القوانين العسكرية في مواجهة الشعب:

تتزايد الأنباء المؤكدة، يوماً بعد يوم، عن وجود حالات اعتقال مجندين وعسكريين أو إعدامهم لرفضهم تنفيذ الأوامر العسكرية القاضية بإطلاق النار على المتظاهرين، كما يتزايد عدد الشهداء من القوات العسكرية ممن يُقتلون برصاص «الشبِّيحة» مثلهم مثل المحتجين، بقصد الترويج لوجود مندسين، وإقناع الناس بوجود مؤامرة على دولة «المقاومة والممانعة» سورية.. وبمعنى آخر؛ فإن النظام السوري يتعامل مع شعبه وكأنه عدو يُفترض بالجندي أن يلتزم بالأوامر تجاهه تحت طائلة تنفيذ القوانين العسكرية التي تجيز القتل عند رفض تنفيذ الأمر!

وتخلُّف هذا الأسلوب ليس في كونه منافياً للعدالة فقط، بل في أنه يستعمل الجيش في مواجهة المحتجين، والنار في محاولة قمعهم، وهذا أسلوب لم يعد موجوداً إلا في الأنظمة القمعية المتخلفة، وقد ثبت أنه يزيد من نار الثورة بدلاً من إخمادها.

ولعل من أدلة تعامل النظام مع المحتجين على أنهم أعداء، ما يلي:

- أخذ جثث الشهداء ومفاوضة الأهالي في حالات كثيرة على تسليمها، واعتقال الجرحى.
- حصار المدن وتقسيمها إلى قطاعات، وتفتيش المنازل وجمع واعتقال الشباب.
- قمع المظاهرات بالنار، ومنع علاج الجرحى في المستشفيات في حالات كثيرة.
- فصل الطلاب المتظاهرين في الجامعات والاعتداء عليهم بالضرب.. وقد فصلت جامعة دمشق وحدها ٧٥ طالباً، كما فصلت جامعة «حلب» أعداداً أخرى.
- اعتقال المعارضين وتعذيبهم (الكاتب «فايز سارة» مثلاً)، واعتقال وتعذيب أقربائهم في حال تعذر الحصول عليهم.. وعلى سبيل المثال، اعتقال «معن مناع» شقيق الناشط الحقوقي «هيثم مناع» الموجود خارج سورية.

● قهر الرأي العام بدلاً من احتوائه:

من أساليب الأنظمة القمعية في القرن الماضي، مصادمة الرأي العام وتيئيسه من محاولة التغيير عبر بث مواد إعلامية وتنظيم ممارسات فوقية.. هذا الأسلوب ما زال متبعاً في سورية، رغم إقلاع معظم دول العالم عنه بما فيها الدول القمعية نفسها.

ومن دلائل تمسك النظام السوري بهذا الأسلوب غير المجدي اليوم، إجبار مجموع من الشباب على السجود لتقبيل صور للرئيس «بشار الأسد»، وتذييل الصور بعبارة: «مطرح ما بتدوس.. راح نركع ونبوس»!

ومنها أيضاً، إجبار الناس على الخروج بمظاهرات مليونية تأييداً للنظام، ومعاقبة كل من يتخلف عن التنفيذ، بما في ذلك الفصل من الوظيفة الرسمية والخاصة.. فقد أُجبرت المدارس معلمين وطلاباً، وكذلك موظفو المؤسسات الحكومية وسائقو التاكسي وغيرهم، على التوقيع على تعهّدات خطية للمشاركة في المسيرات المؤيدة التي سبقت خطاب الرئيس «بشار الأسد».

ومنها أيضاً، الاستخفاف بدماء الناس والتأخر في ظهور الرئيس للاعتذار عن سفكها، ورفض إطلاق صفة «الشهداء» على القتلى، بل الضحك والتهريج في حضرتهم والحرص على تبكيت الشعب؛ باعتبار التنازلات جزءاً مما قررته القيادة القطرية لحزب «البعث» وليس استجابة لمطالب الناس.. وكذلك استدعاء الشخصيات العامة من مفتين وعلماء وصحفيين وحلفاء داخل سورية وخارجها لدعم الدعاية الرسمية؛ بما يحرق هذه الشخصيات ويزيد من غضب الناس على النظام (رد «كبار علماء سورية» على بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين نموذجاً).

إنه القدر الإلهي؛ أن يعمّي الله على بصيرة من كان يُظَنُّ فيه الحذاقة إلى حد المكر.. ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨) ﴾(الأحزاب).■



محافظة طرطوس
Tartous Governorate

تعميم إلى

وثيقة تُظهر كيف يجمع النظام السوري المؤيّدين له

مقولة «المؤامرة الخارجية» تتكرر في أدبيات نظام «الأسد».. مثلما تكررت مقولة «النِّيل من مصر ومكانتها» في خطابات «مبارك»

إنها الحكمة الإلهية التي تدفع الظالم إلى المكابرة وتدمير نفسه بيده وهو يظن أنه ينقذها.. تأكيداً لقدر الله الغالب


باراك أوباما


بشار الأسد



بنيامين نتنياهو

«واشنطن» لا تريد تغيير نظام دمشق.. والصهاينة يرجون بقاء «الأسد»!

دمشق: «المجتمع»

على عكس ما قد يظن كثيرون، فإن حالة من القلق تنتاب الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية من احتمال حدوث تطورات «دراماتيكية» في سورية.. هذا الواقع تعكسه صحافة البلدَيْن المذكورَيْن وفي أكثر من مطبوعة، لعل أوضحها ما كتبته صحيفة «هاآرتس» العبْرية يوم الجمعة الأول من أبريل تحت عنوان: «الأسد ملك «إسرائيل»»... حيث ورد في المقال: «إن كثيرين في «تل أبيب» يصلُّون من قلوبهم للرب بأن يحفظ سلامة النظام السوري، الذي لم يحارب «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٣م رغم شعاراته المستمرة وعدائه الظاهر لها».

«هاآرتس»: ندعو الرب أن يحفظ النظام السوري الذي لم يحارب «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٣م رغم عدائه الظاهر لها!

وقد علقت صحيفة «الدستور» المصرية التي أوردت التقرير، نقلاً عن الصحيفة العبْرية، قائلة: «إن تصريحات «الأسد» - الأب والابن - المعادية لـ«إسرائيل» لم تكن إلا شعارات خالية من المضمون».

وسبق ذلك بيوم واحد، مقال كتبته «جانين زكريا» مراسلة صحيفة «واشنطن بوست» في «تل أبيب»، تحت عنوان: «إسرائيل تفضل بقاء الأسد»، قالت فيه: إن «إسرائيل دأبت على الشكوى من تحالف الرئيس السوري «بشار الأسد» مع إيران، ودعمه لميليشيا «حزب الله» الشيعية، وإيوائه «خالد مشعل» في دمشق، غير أن مواجهة «الأسد» أخطر تهديد جدّي لحكمه منذ توليه السلطة قبل ١١ عاماً، فقد أجبر «الإسرائيليين» على إعادة التفكير في أنهم قد يكونون في أمن معه أكثر من دونه؛ حيث حافَظ «الأسد» كوالده على هدوء الحدود السورية «الإسرائيلية»، وهو ما مكّن سكان شمال سورية من العيش في رخاء في جو من السلام النسبي رغم كون الدولتين من الناحية التقنية في حالة حرب».

ونقلت عن لسان أحد الوزراء في حكومة «نتنياهو» قوله: «نحن نعرف «الأسد»، وعرفنا والده، وبطبيعة الحال نود أن تكون جارتنا سورية دولة ديمقراطية.. نحن نعلم أن هناك دكتاتوراً، لكن رغم ذلك فإن الأوضاع كانت هادئة».

دعم المعارضة

أما مطالعة الصحافة الأمريكية إجمالاً، فإنها تعطي انطباعاً مفاده أن «واشنطن» لم تكن - حالياً أو سابقاً - تشجّع الضغط على النظام السوري بقصد تغييره، وإنما تغيير سلوكه.. وهذا ما أكده النائب اللبناني «وليد جنبلاط» في عز الضغط الأمريكي على سورية بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري»، وقد أعلن ذلك على الملأ، فضلاً عن الضغط المعروف الذي مارسه اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م لمنع وصول الضغط على النظام السوري إلى حد كسره وتغييره.

ولعل ما يؤكد هذا الواقع، ما أعلنه الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية؛ تعليقاً على الأنباء القائلة: إن الولايات المتحدة قامت بتمويل المعارضة في سورية بشكل سري، فقال: «الولايات المتحدة تحاول مساعدة العمليات الديمقراطية في سورية، لكنها لا تهدف إلى الإطاحة بحكومتها، مع أن الحكومة السورية تصوّر مثل هذا الدعم بأنه خطر يهددها» (١٨ أبريل).

قناة «بردى»

ويسود اعتقاد لدى عدد من المحللين السياسيين في الولايات المتحدة بأن تسريب الوثيقة التي تتحدث عن تمويل قناة «بردى» المعارضة للنظام السوري بستة ملايين دولار على مدى السنوات الماضية، في هذا الوقت بالذات، هدفه مساعدة النظام السوري على محاصرة حركة الاحتجاجات، ومده بما يمكن البناء عليه في حديثه عن مؤامرة خارجية، ما يطرح علامات استفهام حول جماعات الضغط الأمريكية التي سربت الوثيقة.

وتعطي أجواء الصحف الفرنسية والبريطانية انطباعاً غير بعيد عن هذه الأجواء أيضاً؛ لأسباب أهمها: انعدام البدائل التي ترضي «إسرائيل»، واحتمال سيطرة «الإخوان المسلمين» على الحكم، والخوف من الفوضى واشتعال الحدود.

وبذلك يتبين أن لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا «إسرائيل» ترغب بإنهاء النظام السوري، وأن الضغط الذي مورس في الماضي عليه في عهد «جورج بوش» الابن، وبدرجة أقل في عهد «باراك أوباما»، هدفه فك ارتباط النظام السوري بالنظام الإيراني بالدرجة الأولى، ووقف دعمه حركات المقاومة، وليس الإطاحة به.■

هل بإمكان الرئيس «الأسد» القيام بما يلزم لتطهير نظامه الفاسد؟

بقلم: روبرت فيسك (*)
ترجمة: جمال خطاب

«يتطلع الناس إلى رجال أمن لا يعاملونهم على أنهم حيوانات».. هذا ما قاله الناشط السوري «ديري العيتي»، ملخّصاً ما يجول في خاطر المواطن السوري.
ويبدو «العيتي» على حق، فهذا ما يحدث في كلٍ من «بانياس» و«اللاذقية» و«حمص»، وفي «حلب» و«درعا»، وحتى في العاصمة «دمشق» نفسها.. إنه الخاطر نفسه الذي يتشاطره السوريون، وبحسب ما ذكر أحد أصدقاء الرئيس «الأسد»: إن «بشار» يتفكك مثل مفاعل «فوكوشيما»!

يقول السوريون: إن اللعبة قد انتهت.. ولن يستطيع «بشار» أو غيره إنقاذ النظام من السقوط



هل هذا صحيح؟ وهل يمكن أن تكون نهاية حزب «البعث» في سورية النهاية الحتمية والحقيقية لـ«حزب النهضة» الذي دعمه «حافظ الأسد»؟ وهل تكون هذه نهاية قوات الأمن السورية؟ يبدو ذلك صعب التصديق!

محاولات فاشلة

لكن، في الوقت ذاته، تبدو جميع محاولات بشار و«عطاءاته الكريمة» – بما فيها رفع حالة الطوارئ – قد باءت بالفشل وذهبت أدراج الرياح؛ حيث يقول الكثيرون في سورية: «إن اللعبة قد انتهت، وإنه لا «بشار الأسد» ولا غيره يمكن أن يقوم بإنقاذ النظام من السقوط»، وسيكون علينا أن نرى ذلك.

قوات الأمن – ويجب أن نستخدم كلمة «الأمن» بين قوسَيْن من الآن فصاعداً – خائفون.. فهناك تاريخ طويل من التعذيب والإعدامات التي يقفون وراءها، وهناك العديد من المنتسبين إلى جهاز الأمن العسكري في سورية الذين يخشون من رد الفعل ولحظة الانتقام.

فلسنوات طويلة، مارس النظام أفظع وسائل التعذيب والقمع ضد خصوم ومناوئي الأسد الأب والابن لاحقاً.. وإذا كان «الكرسي الألماني» قد قصم ظهر المعارضين، فهناك «الكرسي السوري» الذي يقصم ظهورهم ببطء أكثر.

الرئيس «بشار الأسد» يدرك كل ذلك، وقد فعل ما بوسعه لوضع حدٍّ له، كما نجح نظامه إلى حد كبير في أن يكون أكثر إنسانية، لكنه لم يكن قائداً ناجحاً.. وفي محاولاته اليائسة لإقناع السوريين بأن له السيطرة على بلاده، اتهم الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان بأنها مسؤولة عن المظاهرات و«عنف المتظاهرين» في بلده.

لا أحد في سورية يصدّق ذلك، وتبدو الفكرة القائلة بأنه بإمكان لبنان – ناهيك عن الولايات المتحدة وفرنسا – الوقوف وراء المظاهرات في سورية أمراً مثيراً للسخرية.

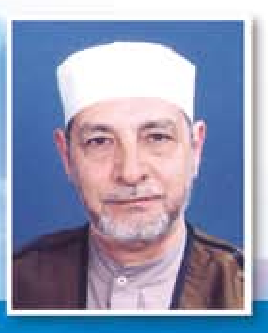
دكتاتورية

تكمن المشكلة، كما يقول السيد «عيتي»، في أن سورية لا تزال دكتاتورية، وأن «الأسد» ليس سوى دكتاتور.. كما أن فشله في تخليص عائلته من أفرادها الفاسدين (وأنا أتحدث عن عمه على وجه الخصوص) هو المشكلة الرئيسة لنظامه.

هذه ليست حكومة «القذافي» المعطوبة، كما أنها ليست حكومة «حسني مبارك»، إنه نظام علوي – ونظام شيعي بالضرورة – تم تخريبه من قِبَل عائلته نفسها.

وتعرف عائلة «الأسد» ما الذي يجب فعله لتطهير اسمها، فهل بإمكان «بشار» أن يفعل ذلك؟ وهل لديه القدرة على القيام به؟ هو كل ما يهم الآن إذا كان يريد أن يفعل شيئاً لإنقاذ نظامه.■

(*) صحيفة «الإندبندنت» البريطانية



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

القراءة الصحيحة لفعاليات الشباب.. هل تكون؟

الأمم التي تستطيع قراءة فعاليات الشباب في مجتمعاتها أمم مبصرة لمستقبلها، فاقهة لدورها في الحياة، ساعية إلى مجدها وعزتها، أما الأمم التي تعمى أو تتغابى عن تلك القراءة، أو عن فقهها الصحيح؛ فإنها لابد وأن تكون محالفة للنحس، تسعى إلى حتفها بقدميها، وتدمير نفسها باختيارها وسفهها، وقد أصيب العالم العربي في كثير من أممه بعمى الألوان والقلوب والبصائر، فما استطاع في كثير من الحقب التاريخية الحديثة قراءة توجهات الشباب، أو ترجمة فعالياته إلى طاقة محركة، أو قوة دافعة نحو النهضة، أو تلبية الغايات والطموحات، ولهذا أصيبت أمتنا بالعقم التكنولوجي والعلمي، وبالجدب الفكري والحضاري، وهرمت وأصيبت بالوهن والخرف والسفه، حتى أنك قد تراها هنا وهناك، تقيم المآتم، وتدشن الجنائز لشبابها الناضر، وفتيانها الميامين، وتحفر القبور لعزائمها الفوّارة، وتشحذ الأسلحة لبتر سواعدها القوية، وأغصانها اليانعة، وكان حقيقاً بها أن تقيم لهم الأفراح، وتمنحهم الجوائز فرحاً واعتزازاً بهذه الطاقات الصاعدة، والفعاليات الشابة، التي يريد العالم أن يطاردها حتى في بلادها حسداً وبغياً.

نعرف ويعرف كل باحث فاقه أن أي نهضة أو فكرة أو حضارة في أمة من الأمم لا تنجح أو تسود إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.

وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماس، والعمل، من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وفي هذا تتضاعف حقوق الأمة على هذا الشباب، وتثقل الأمانة على كواهله، وتكبر المسؤولية في أعناقه.

ومن هنا وجب على أولي الأمر في الأمة أن يفكروا طويلاً، وأن يعملوا كثيراً لتوجيه هذا الشباب وتربيته وتهيئته لهذا الدور المهم، وأن يتقدم كل مخلص في الأمة لإنقاذ هذا الشباب من كل ما يعطل مسيرته، أو يعوق مسؤوليته، وخصوصاً إذا ظهر هذا الشباب في فترات جهاد وعمل وكفاح، قد استولى على أمته غيرها، واستبد بشؤونها خصمها، فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، ولهذا كان من أوجب الواجبات على الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وأن يلتفت إلى همته أكثر مما ينصرف إلى شهوته.

وكان من أوجب الواجبات على الأمة إزاء هذا الشباب أن تُسخّر جهودها لتربيته، وعقولها لتنشئته، وكوادرها لريادته، وآذانها للسماع إليه، والفهم عنه.. وتاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور رفع راية الكفاح فيه شبابها، وتحمّل عبء الجهاد فيه فتْيتها منذ بعثة الرسول ﷺ، حيث حالفه الشباب ورادوا الميادين معه كماة، وصالوا المواقع خلفه أبطالاً لا يخافون في الله لومة لائم، أنباؤهم وأمثالهم معلومة، وقصصهم وأخبارهم مدونة: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (الكهف).

وظلت الأمة على مدار التاريخ تقرأ همة الشباب قراءة صحيحة، حتى جاء العصر الحديث، وأصيبت الأمة بالاحتلال الأجنبي غربي أو صهيوني، فقام الشباب قومته، وذهب إلى فلسطين مجاهداً، وأبلى بلاءً حسناً، وكان قاب قوسين أو أدنى من النصر، فأجهض ونجح التآمر عليه، وجاء مكبلاً من أرض المعركة ليودع السجون، وقام الشباب في الجزائر، وقدم أكثر من مليون شهيد، واستطاع إخراج المستعمر، فعرف المستعمر قوته وقدَّر عزمه، فضرب الشباب، ومازال يضرب إلى اليوم، ويرفض التفاهم معه، وقام الشباب في مصر يحارب الإنجليز في القناة في فترة عصيبة شاهدت عجز الأنظمة والأحزاب واستسلامهم، فروَّع المستعمر وأيأسه بحفنة من طلبة الجامعة لم تتجاوز أعمارهم ثمانية عشر عاماً، حتى كان الشاب منهم يواجه الكتيبة وحده، وينسف القطارات بما فيها من ذخيرة وجند وعتاد، ثم يكرّ على الفارين من الموت فيرديهم ويبيدهم.

وحين قرأت بعض ما سطره أحدهم عن عملية نسف قطار إنجليزي، كاد قلبي أن يطير من روعة هذا الشاب حيث يقول: «صليتُ الظهر والعصر جمع تقديم، وودعني إخواني وداعاً حاراً، وتوجهتُ إلى موقعي بين الأحراش والأشواك والحشائش، أنتظر الصيد الثمين بعد أن أعددت لكل شيء عدته، وكنت أعيش دقائق الموقف وأنا أعبُر بمشاعري الطريق من الدنيا إلى الآخرة، من الحياة إلى الموت، فاستغفرت ربي كثيراً، واتجهت بكل قلبي ومشاعري إلى لقاء ربي، ثم مضت فترة، وجاء القطار فشعرت باطمئنان غمرني، وسكينة شملتني، وذكرت لحظتها قول ربي: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ (الأنفال:١٧)، ثم جاء القطار حتى كان في وسط الهدف فضغطت على السلك، وسمعت انفجاراً مزق سكون الفضاء، وتطاير القطار بمن فيه وما فيه أشلاء، ثم أخذت سلاحي أجهز على من بقي يريد الفرار، ثم حمدت الله ورجعت قبل أن يتمكن أحد مني».

ويئس الإنجليز وقرروا بعد فترة من الجهاد الجلاء، وأبلغوا رئيس الوزراء ذلك، واشترطوا شرطاً واحداً، وهو الموافقة على مشروع الدفاع الإقليمي، فرفض الشباب وطلبوا الجلاء بغير هذا الشرط، وقامت الثورة المصرية، وبعد فترة أودع هذا الشباب بعينه السجون، وحكم على صاحب القصة السابقة بالسجن المؤبد بدون ذنب أو جريرة، ترى لماذا؟ لا أدري!

وأتساءل: هل قرأ «حزب الله» و«حماس» فعالية شبابهما قراءة صحيحة، وقد كان يراد لهما أن يصفي بعضهم بعضاً بالوقائع والفتن؟ أقول: نعم، ولهذا نجحا رغم قلة فعالياتهما التي عوضها الشباب، وأرهب بها المستعمر، فهل تقرأ «السلطة» و«فتح» وهما في أزمتهما هذه فعاليات شبابهما قراءة صحيحة؟ وهل تقرأ الشعوب العربية فعاليات شبابها اليوم قراءة صحيحة، أم تظل تقرؤه القراءة الخاطئة، حتى تغرق وتنحدر إلى قرار سحيق، ولا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون؟

أيها الصارخ من بحر الهموم
ما عسى يُغني غريقٌ عن غريقْ

إن هذا السهمَ لي منه كُلوم
كُلنا نازحُ هم لا يُفيقْ

فهل نفيق؟ وهل تفيق الأمم ومَن تبقى من الشعوب العربية إلى الطريق المستقيم بدل الدمار والهلاك؟ نسأل الله ذلك.■



«المرتزقة».. ودورهم في الصراع الليبي

من بين المشاهد المفزعة والمثيرة للحنق والغضب في الثورة الليبية، استعانة النظام الليبي بمئات من «المرتزقة» Mercenaries أصحاب القبعات الصفراء من عدة دول أفريقية لقمع انتفاضة الشعب.. هؤلاء «المرتزقة» الذين شاهدناهم على شاشات التلفزيون لا يهمهم سوى الربح فقط، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية أو حتى القانونية، وربما هذا هو الذي يميّزهم عن الشركات العسكرية الخاصة Private Military Companies على الأقل من الناحية الشكلية؛ حيث تزعم هذه الشركات أنها لا تتدخل إلا لدعم النظم الشرعية فقط، على اعتبار أن هناك بعض القوانين الحاكمة لها في دولة المقر، ومن ثم فهي ترغب في الحفاظ على سمعتها في السوق الدولية.

التعاقد معهم يتم بصورة شخصية.. وفي أحيان كثيرة من خلال سماسرة عسكريين مشهورين في هذا الأمر

(*) خبير الشؤون الأفريقية بجامعة القاهرة

د. بدر حسن شافعي (*)

حدث هذا مع نظام رئيس زائير السابق «موبوتو سيسيكو» عام ١٩٩٧م؛ حيث رفضت شركة «النتائج التنفيذية» Executive Outcomes في حينها دعمه في مواجهة خصمه آنذاك «لوران كابيلا»، لذا اضطر «سيسيكو» إلى الاستعانة بالعديد من «المرتزقة» من عدة دول أفريقية وأوروبية.. ونظراً لغياب التنسيق فيما بين هؤلاء، فضلاً عن ضعف مستوى تسليحهم، انتهى الأمر بالإطاحة به.

ويبدو أن هذا المشهد يتكرر الآن في حالة ليبيا، لأن موافقة أي شركة عسكرية خاصة على طلب العقيد «معمر القذافي» معناه فقدان سمعتها الدولية، لا سيما وأن هذه الشركات تعاني حتى الآن من الآثار السلبية لمشاركة شركة «بلاك ووتر» في حرب العراق، فضلاً عن أن المواجهة هذه المرة أمام شعب يطالب بحقوقه، وليس تنظيماً مسلحاً يسعى للانفصال أو الانقلاب على نظام الحكم.. أي أن التدخل ضد «ثورة شعبية»، وليس ضد تمرد فئة قليلة تسعى لإثارة القلاقل في البلاد.

وإزاء هذا، لم يكن أمام «القذافي» بد من الاستعانة بهؤلاء.. والسؤال: لماذا الاستعانة بهم خاصة في ظل وجود قوات البلاد المسلحة؟

هنا يمكن القول بوجود تفسيرات في هذا الشأن:

أولاً: أن تكون هذه القوات بمثابة قوة مساندة أو مضاعفة Multiplier للقوات المسلحة الليبية من أجل سرعة قمع الثورة، وعدم انتقالها من مدن الشرق خاصة «بنغازي» إلى مدن أخرى، بما في ذلك العاصمة طرابلس في الغرب.

ثانياً: ضعف المؤسسة العسكرية ذاتها، وعدم قدرتها على المواجهة، وهو ما حدث في حالات أخرى مشابهة بدءاً من زائير مروراً بإثيوبيا ووصولاً إلى الصومال في الآونة الأخيرة.

ثالثاً: وجود حالة من الامتعاض داخل المؤسسة العسكرية بشأن استخدام القوة لقمع الثورة، وبالتالي لم يكن أمام «القذافي» بد من البحث عن بديل؛ لأن هذا الامتعاض قد يؤدي إلى انهيار النظام على اعتبار أن القوات المسلحة هي درع الأمان الأخير له، ومن ثَمَّ فإن تخليها عنه (مثل حالة تونس)، أو حيادها (كما حدث في مصر) سيؤدي حتماً إلى ضرورة تنحّيه.

ومن هنا يمكن فهم أسباب استعانة «القذافي» بهؤلاء «المرتزقة»، مع ملاحظة أن استقدامهم لا يشترط أن يتم بصورة رسمية، بمعنى أنه لا يشترط موافقة دولهم، وإنما يمكن أن يتم التعاقد معهم بصورة شخصية، وفي كثير من الأحيان يكون من خلال سماسرة عسكريين مشهورين في هذا الأمر.. وهذا لا ينفي إمكانية قيام بعض قيادات الدول المؤيدة للعقيد «القذافي»



نجاحهم في دعم نظام «القذافي» يتوقف على عدة أمور.. في مقدمتها مستوى تسليحهم ومدى صمود الثوار

ظهورهم ساهم في إصرار الشعب على التمسك بموقفه الثوري المطالب بإسقاط النظام بعد فقدان الثقة فيه

بالتعاقد معهم كنوع من المجاملة أو للحصول على امتيازات عينية أو نقدية.

وهنا، يبرز تساؤل آخر عن الآثار المترتبة على ذلك.. بمعنى هل سيؤدي تدخلهم إلى تحقيق الاستقرار له أم سيؤدي إلى حدوث نتائج عكسية من حيث زيادة قوة الثورة؟

بصفة عامة، وفي ضوء الخبرات الأفريقية السابقة في الاستعانة بهؤلاء، يمكن القول: إن نجاح هؤلاء «المرتزقة» في دعم الأنظمة الحاكمة يتوقف على عدة أمور، لعل أبرزها مستوى تسليحهم من ناحية، ومدى قوة الطرف الأخر (الخصم) من ناحية ثانية.

وفي حالة ليبيا، نجد أن هؤلاء الجنود لا تتوافر لديهم القدرات العسكرية التي تتوافر للشركات العسكرية الخاصة، وحتى بفرض وجود مثل هذه القدرات، فإنه من الصعب عليهم القضاء على الخصم (الشعب الليبي في هذه الحالة)، وربما هذا هو سر قوة الطرف الآخر الذي لا يبلغ عدة آلاف، كما هي الحال في حركات التمرد العسكري المسلح، كما أن تواجده لا يقتصر على مناطق بعينها، ومن ثم فإن هذه الجموع الغفيرة المنتشرة في كل المناطق بما فيها العاصمة يصعب القضاء عليها سواء من خلال استخدام «المرتزقة» أو حتى الشركات العسكرية الخاصة.

انتشارهم أثار حنق القبائل بسبب الأعراف الرافضة للاستعانة بالأجنبي ضد أبناء العمومة والوطن

وليس من قبيل المبالغة القول: إن تدخل هؤلاء «المرتزقة» ترتب عليه نتائج عكسية على غير مراد «القذافي»، حيث أدى انتشارهم إلى زيادة سخط المؤسسة العسكرية ضده، لا سيما فيما يتعلق بالتفاوت الرهيب في العائد الذي يحصل عليه هذا «المرتزق» (يبلغ ألفي دولار يومياً) مقارنة بالعائد الذي يحصل عليه مثله في المؤسسة العسكرية الليبية، ومن ثم زادت حدة الانشقاقات داخل هذه المؤسسة، كما أعلن الكثير من القادة والجنود على حد سواء الانضمام إلى الثورة.

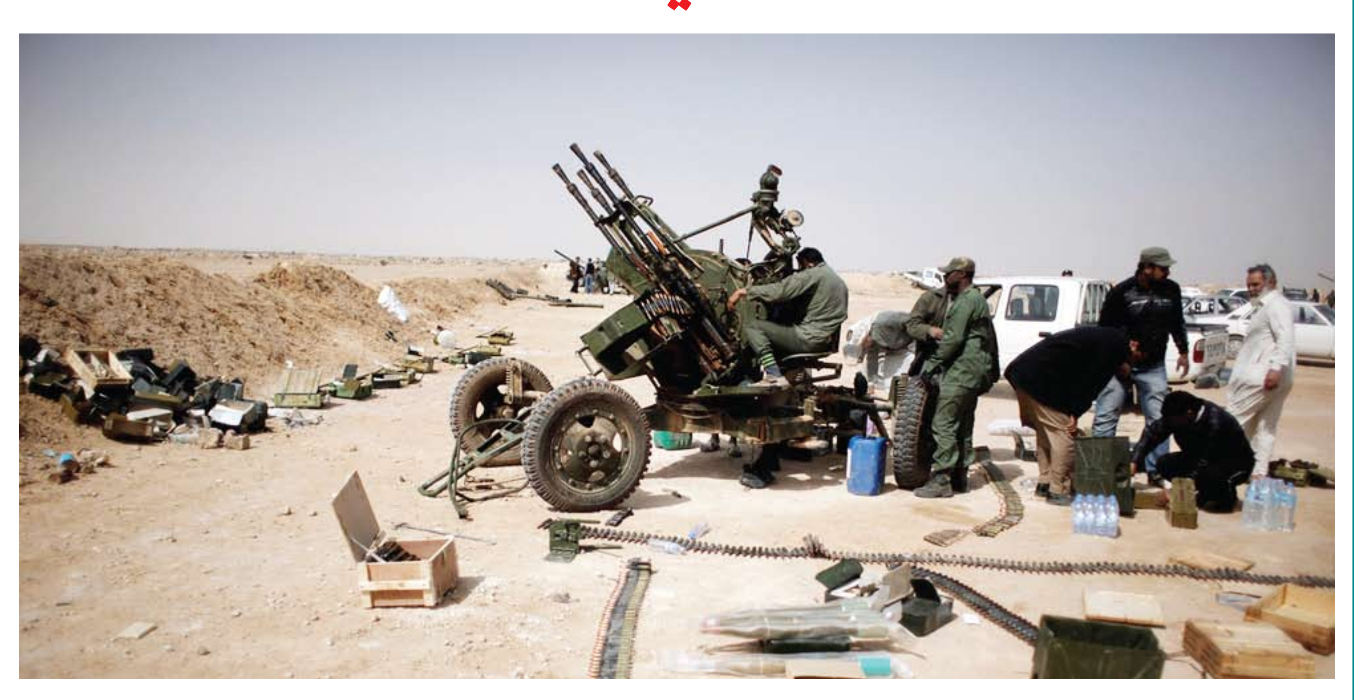
ناهيك عن أن انتشار هؤلاء «المرتزقة» في الشارع أدى إلى حنق بعض القبائل على «القذافي» بسبب الأعراف القبلية الرافضة للاستعانة بالأجنبي لمواجهة أبناء العمومة والوطن.

ومن ناحية أخرى، فإن بروز هؤلاء ساهم في إصرار الشعب الليبي على التمسك بموقفه الثوري المطالب بإسقاط النظام، وفقدان الثقة فيه، ورفض فكرة الإصلاحات وأنصاف الحلول التي تعني - وفق المنطق الثوري - قمع كامل لهم.

فلقد تيقن لهم سعي النظام بكل ما أوتي من قوة (سواء أكانت هذه القوة داخلية «الجيش» أم حتى خارجية «المرتزقة» الأجانب) لسحقهم؛ باعتبارهم مجموعة من «الجرذان والمهلوسين المأجورين»، ومن ثم فلا بديل عن الصمود.

وهكذا، يبدو أن استعانة «القذافي» بهؤلاء ترتب عليه نتائج عكسية، فلقد انقلب السحر على الساحر، ويبدو أن الساحر «ملك ملوك أفريقيا» لم يستفد من تجارب سابقيه، وليس «سيسيكو» منه ببعيد.■

ماذا يحدث في ليبيا اليوم؟!



ليلى أحمد الهوني (*)

سؤالي هذا قد يفسره بعض الناس بأنه سؤال اعتراضي، وقد يظهر للبعض الآخر بأنه سؤال افتراضي، تعوّد عليه الكاتب ويستخدمه عادة لفهم أو معرفة أمر ما صعب عليه فهمه، وحتى لا أطيل في شرح القصد من وراء سؤالي؛ فإن المفهوم الحقيقي له، هو رغبتي في شرح ما أراه يحدث اليوم في وطني الثائر ليبيا.

إن ثورة «السابع عشر من فبراير» المباركة والمجيدة، بحمدالله وبفضله قد تحققت أهدافها التي قامت من أجلها، وما عاد لدينا أي أدنى شك في ذلك، وأنا شخصياً أعتبر اليوم أن ثورتنا العظيمة قد نجحت بعون من الله، وبدماء شهدائنا الأبرار، وبعزيمة وإرادة ثوارنا[1] الأحرار، وإن ما نراه يحدث اليوم ليس جزءاً من الثورة كما يظنه الكثيرون من شعوب العالم، أو كما تصفه العديد من وسائل الإعلام، بل ما نراه اليوم هو ما يطلق عليه عادة مرحلة ما بعد الثورة، وهذه المرحلة هي في حقيقة الأمر مرحلة مهمة، وربما تعد أهم من مراحل قيام الثورة نفسها، وهي لمن اطلع على تاريخ الثورات في العالم، سيعرف جيداً أنها كانت متلازمة واكبت معظم الثورات، التي قامت في هذا الكون منذ بدء الخليقة، وعادة ما يكون وجودها أو حدوثها هو لأجل الحفاظ على الثورة من مفسديها والملتفين عليها، وضماناً لاستمرار نجاحها ولتنقيتها من بعض الشوائب التي قد تخرب عليها نجاحها، أو بالأحرى لاكتمال صورتها الحقيقية، فالأمر وكما ذكرت وللتأكيد أن ما نراه اليوم ما هو إلا حالة ما بعد الثورة، وخصوصاً عندما تكون الثورة قامت ضد مجرم جبان مثل «معمر القذافي»، أو لإسقاط نظام دكتاتوري مستبد كنظامه.

يـروّج بعضهم(!!) لفكرة أن الثورة قد قامت فقط في شرق ليبيا، أما غربها فلم تقم فيه ثورة ولم يتحرر بعد.. ما هذا الهراء الذي نسمعه؟! متى كانت ليبيا شرقاً وغرباً؟! وحتى أذكركم وأذكر نفسي قبلكم، هذا الكلام الذي نسمعه هو كلام كان ولا يزال يصرّ عليه طاغية ليبيا المهزوم، ذلك الطاغية الذي أسقطناه لتوّنا في ثورتنا المباركة، وكلامه الجهوي القبلي الغبي هذا ما عاد ينطلي علينا «كان زمان وراح»، فليبيا هي ليبيا سواء قامت ثورتها وانطلقت شرارتها في الشرق أم في الغرب، ما يهمنا هو أنها قامت على أرض ليبيا، وأن الشعب الليبي في كل شبر من أرضنا الليبية الحبيبة، قد تنفس هواء

(*) كاتبة وناشطة ليبية

الحرية بمجرد أن رأى علَم استقلاله يرفرف فوق أرض ليبيا، وسمع نشيدها وهتف ثوّارها بحياة ومجد ليبيا، وأطلقوا زغاريد النصر بسقوط «معمر القذافي» طاغيتها ومستبدها.

وحتى لا يظن بعض الناس أنني أحاول من كلامي هذا أن أظهر أمراً نحن لسنا فيه، أو أني من خلاله أحاول أن أطيب جرحاً ما وأضمده أو أشد من خاطر نفسي وخاطر شعبي، فإني سأعطيكم مثالاً قريباً، وربما هذا المثال سيقنع الكثيرون، وسيقنع حتى الجبان «القذافي» نفسه (هذا لو أنه مازال واعياً ويدرك ما يحدث حوله)، بأن ثورة شباب ليبيا التي انتفضت في السابع عشر من فبراير هي ثورة حقيقية، وأنها نجحت بالفعل ووصلت واستقرت في كل أرجاء ليبيا الحبيبة؛ «زنقة زنقة، بيت بيت، دار دار، مندار مندار، عالة عالة»[٢]، إذ إن «القذافي» نفسه عندما قام بانقلابه الأسود في ذلك اليوم المشؤوم، والذي ظنناه للوهلة الأولى بأنه ثورة - قبل أن يسقط القناع وينكشف المستور والمغبور - كان قد أعلن بيان ثورته الأول من مدينة بنغازي.

وفي ذلك الحين لم يصل أي شيء لمدينة طرابلس، ولم يعلم أهالي طرابلس بما يحدث في مدينة بنغازي، إلا القليل جداً منهم، وطرابلس كانت آنذاك مازالت تحت حكم الملك «محمد إدريس السنوسي» - رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جناته عند الحبيب المصطفى ﷺ - وبالرغم من أن انقلابه (ثورته) وكما ذكرت آنفاً لم تصل لمدينة طرابلس العاصمة بعد، فإنه اعتبر ما قام به ثورة، واستمر في تضليل الشعب الليبي وخداعه بها، وظل لمدة أكثر من ٤١ عاماً وهو يحتفل بهذا اليوم رغماً عنهم، ويقيم الغناء والأفراح معتبراً أن يوم «الأول من سبتمبر» هو يوم تحقيق ثورته ويوم نجاحها، تخيلوا كل هذا حدث مع انقلابه الغابر من سبتمبر الأسود(!!) فما بال أمر ثورتنا العظيمة ثورة «السابع عشر من فبراير»، الثورة المجيدة التي أقيمت في بنغازي الأبية من قلوب وعزيمة الشباب وبعقولهم، ومن إيمانهم بضرورة التغيير، والتي خرج إليها الآلاف من شباب طرابلس وكل المدن الليبية تأييداً لها ودفاعاً عنها بدمائهم الطاهرة وأرواحهم الزكية؟!

إذاً، لو كانت هذه الثورة قد تحققت واكتمل قمرها.. فماذا يحدث في ليبيا اليوم؟!

إن «القذافي» اليوم - وبحمد الله - قد انتهى بالكامل ولم يعد في يده السيطرة والتحكم في ليبيا على الإطلاق[٣]، بل وأكاد أجزم بأنه ما عاد يستطيع السيطرة أو التحكم حتى في «تبوّله» - أكرمكم الله وعافاكم - كما أن أبناءه اليوم وحسب ما يقوله مقربون منهم هم في حالة تخبط - فوق العادة - وما عاد الأخ يثق في أخيه، ولعل مقتل «خميس»[٤] كان له الأثر الأكبر في هذا الأمر.

إن ما نراه اليوم من قتل وانتهاكات وقصف للمدنيين من قبل عصابة «القذافي»، الذين يطلق عليهم بعضهم بـ«الكتائب الأمنية»(!!) ما هم إلا مجموعة من الفسّاد والصِّيَع والمرتزقة والشرذمة المنفلتين، الذين بعد أن كانوا مجرد عبيد لسيدهم يدخلون عليه كالكلاب ينبحون، ويخرجون منه كالحمير ينهقون، تمكنوا اليوم - بعد أن كان حلماً من أحلامهم - تمكنوا من انتهاز فرص امتلاك السلاح بأنواعه من دبابات ورشاشات وقنابل ومدرعات ومدافع «الجراد»، مع تموين كامل من قنينات «الفودكا» وغنيمة من «الحرابش»، وما يحدث في «طبرنة باب العزيزية»[٥] كل ليلة ما هو إلا شاهد على كلامي هذا.

كل هؤلاء «المردف» و«السفاحين» هم الذين نراهم اليوم يضاعفون في تخريب البلاد، ويعيثون فيها جميع أنواع الفساد، ويقتلون بلا عقل ولا دين كل الأهالي والعباد.

في مثل هذه الحالات وفي ظل هذه الانفلاتات الأمنية القائمة والناتجة عنها ممارسات إجرامية، تقوم بها هذه العصابة المنتشرة بدون رادع، فنحن اليوم في حاجة ماسة للتكاتف مع بعضنا بعضاً، ولجمع ووحدة الصف الوطني، وفي الابتعاد وبكل الطرق عن أي حساسيات جانبية أو أي مزايدات فارغة لم ولن تخدم القضية الوطنية، والتركيز على كيفية إعداد العدة لمواجهة هذه العصابة المنتشرة في ليبيا، كما أن ما يقوم به المجلس الوطني الانتقالي بقيادة السيد «مصطفى عبد الجليل»[٦] من جهود فعالة ومستمرة، واعتزامه على تشكيل قوة من الجيش الموحد والمنظم في الفترة الراهنة، تعد كل هذه الأمور من أهم الخطوات الإيجابية السليمة، التي تحتاجها ليبيا في هذه المرحلة، وهي بدورها ستنقذ ليبيا وشعبها من حالة الفوضى وعدم الاستقرار، التي وضع «القذافي» بها ليبيا وشعبها اليوم.

أما مسألة وجود «القذافي» حيّاً وعدم وصول الثوار إليه للقبض عليه، ومحاسبته والاقتصاص منه أو أحد من أبنائه، فالمسالة وكما أراها هي مسألة وقت، وإن المصير والمشهد التاريخي الذي رأينا عليه «صدام حسين» في الأمس القريب، وطريقة جره كالفأر من الحفرة، سيكون لـ«القذافي» مثلها، مع توقعي بزيادة عدد الحفر على عدد ما تبقى له من عائلته في داخل ليبيا.■

الهوامش

(١) يحاول بعض الناس أن يعطي صفة «الثوار» لبعض الأشخاص أو لفئة معينة من الليبيين؛ والحقيقة هي أن الثوار هم الشعب الليبي نفسه وخصوصاً الأكثر وطنية وحباً لليبيا.

(٢) أوان ومعدات خاصة يعدون بها الشاي الليبيّ (الشاهي).

(٣) إن حالة الانشقاقات الأخيرة التي شهدناها لمقربين من «القذافي» دليل واضح على فقدانه التام للسيطرة على زمام الأمور.

(٤) سواء تأكد خبر مقتل «خميس» وتم حتى دفنه أم لم يتأكد، فـ«خميس» يعتبر قد مات سريرياً، وهذه معلومة من مصادر موثوقة جداً وصلتني منذ أول يوم تعرض فيه للحرق.

(٥) اليوم في طرابلس وفي معظم المدن الليبية المحاصرة لا يستطيعون الحصول على رواتبهم، وتشترط مجموعة من الشرذمة على المواطنين بأن من أراد أن ينتفع ويتحصل على المال ليعيش فليأتي لـ«طبرنة باب العزيزية» ويردح لـ«القذافي» لينعم بالمال الذي يريد.

(٦) رأيي في المجلس الوطني والسيد «مصطفى عبدالجليل» كنت قد أبديته عبر مدونتي «ليبيا يا أمنايا» منذ أول يوم وفي أكثر من مناسبة ولقاء كان قد أجري معي في بعض الصحف والمداخلات الصوتية عبر راديو «سوا» وغيرها من وسائل الإعلام المهتمة بالشأن الليبي.

ملف اليمن في «مجلس الأمن».. للمرة الأولى

المبادرة الخليجية الثالثة.. بين مطالب الثورة الشعبية ومحاولة إنقاذ «صالح»

مازال الجدل محتدماً بشأن المبادرة الخليجية «الثالثة» التي شغلت حيزاً كبيراً من اهتمامات الشارع والأوساط السياسية اليمنية، فبعد لقاءات تشاورية مكثفة عقدها الجانب الخليجي مع وفد المعارضة (أحزاب اللقاء المشترك) في الرياض، ووفد الرئيس «علي عبدالله صالح» في «أبو ظبي»، أعلن الخليجيون عن نسختهم الثالثة «المنقحة» من المبادرة السياسية لحل معضلة نقل السلطة في اليمن، والتي حاولت استلهام رؤى وتصورات الجانبين - السلطة والمعارضة - وفق مقاربة سياسية توافقية، هدفت إلى إنهاء حالة الاحتقان السياسي ونزع فتيل الأزمة المتفاقمة، والحيلولة دون تفجر الأوضاع وخروجها عن السيطرة في ظل تشبث كل طرف بمطالبه.

تتضمن تشكيل «حكومة وحدة وطنية» بنسبة ٥٠٪ للحزب الحاكم و٤٠٪ للمعارضة و١٠٪ للأطراف الأخرى

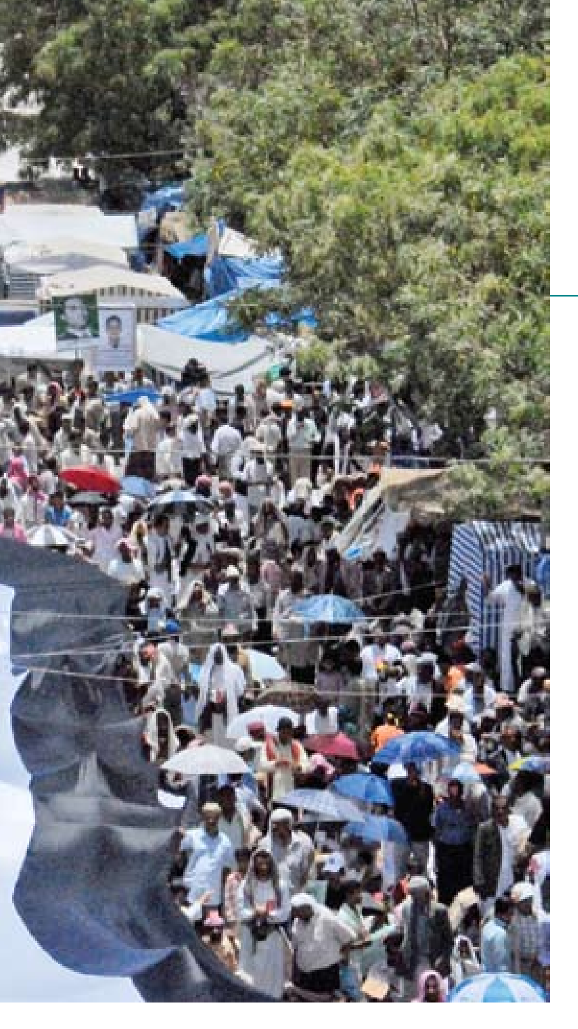
صنعاء: عادل أمين

المبادرة الخليجية الجديدة – في نسختها الثالثة – حملها إلى صنعاء أمين عام مجلس التعاون لدول الخليج العربية «عبداللطيف الزياني»، وتتضمن «تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس ٥٠٪ للحزب الحاكم و٤٠٪ للمعارضة و١٠٪ للأطراف الأخرى».. وبعد تشكيل الحكومة، ينقل الرئيس صلاحيته إلى نائبه، وبعدها تنتهي مظاهر الأزمة، أي انسحاب المتظاهرين وإنهاء التمرد العسكري، وخلال ثلاثين يوماً يقدم الرئيس استقالته إلى مجلس النواب، ثم يقوم الرئيس المؤقت وحكومة الوحدة الوطنية بتحضير إجراء انتخابات رئاسية خلال ستين يوماً، بحسب الخطة.

الرئيس «صالح» قال: إنه لا يعارض نقل السلطة سلمياً في إطار الدستور، في عملية انتقالية، وهو ما عدّه مراقبون محاولة منه لتجنب ملاحقات قانونية ضده يصرّ عليها المحتجون.

وكان «صالح» قد استبق زيارة المبعوث الخليجي لليمن بتصريحات نارية أمام حشد نسائي من أعضاء حزبه، قال فيها: إنه «سيظل صامداً ولن يقبل انقلابات أو مؤامرات»، ومن يريد التغيير فما عليه إلا دخول الانتخابات حسب قوله.

وأضاف في خطابه الذي ألقاه في «ميدان السبعين» بجوار قصره الرئاسي: «سنواجه التحدي بالتحدي، ونحن حريصون على عدم إراقة الدماء وعدم استخدام البندقية، لأن الطلقة الأولى من السهل إطلاقها، لكن التحكم بنتيجة الحرب أمر عسير».. وهو ما يُعد تهديداً مبطناً، وإشارات ضمنية تشي بأنه



لن يتخلى عن السلطة حتى نهاية فترة ولايته الدستورية في عام ٢٠١٣م.

ثغرات

بحسب مراقبين ومحللين سياسيين، فإن المبادرة فيها الكثير من الثغرات التي ستعتبرها المعارضة عائقاً أمام تنفيذها.. فهي لا تتضمن الرحيل الفوري، وإنما تتضمن فترة شهر يبقى فيه الرئيس «صالح» في السلطة قبل إعلان تنحيه، وهو أمر يتصادم مع مطالب المحتجين، ويثير تساؤلات مريبة حول الهدف من بقائه كل هذه المدة، وماذا عساه يفعل خلالها؟!

علاوة على أن المبادرة تشترط رفع الاعتصامات قبل تنحي «صالح» وتسليمه السلطة، ما يعني من الناحية العملية إنهاء الثورة قبل تحقيق أهدافها.. كما أنها تدعو إلى تشكيل حكومة – برئاسة المعارضة – أثناء فترة وجود «صالح» في السلطة، الأمر الذي يعني خضوعها لإشرافه المباشر، وهو ما ترفضه المعارضة بشدة.

وإضافة إلى ذلك، فإن المبادرة تطلب من «صالح» أن يقدم استقالته أمام البرلمان، وثمة إشكاليتان تعترضانه، الأولى: أن البرلمان تنتهي شرعيته الدستورية يوم ٢٧ أبريل ٢٠١١م، وخطوة كهذه تُعيد للبرلمان مشروعيته المنتهية

بموافقة المعارضة، والثانية: أنه من المحتمل أن يرفض البرلمان ذو الأغلبية المريحة لـ«صالح» قبول استقالته، ويعلن تمسكه به كرئيس دستوري حتى نهاية حكمه في ٢٠١٣م، وهذا ما يشير إليه «صالح» دائماً في كل خطاباته من أنه لا يمانع في تسليم السلطة ولكن وفقاً لما يحدده الدستور.

وطبقاً للمبادرة، يتعين انتخاب رئيس جديد للبلاد خلال ستين يوماً وفقاً للدستور والقوانين القائمة، وفي ظل سيطرة حزب «المؤتمر» الحاكم على المال العام والإعلام والإدارة، واستحواذه على نصف عدد الحقائب الوزارية، ما يعني إعادة إنتاج النظام لنفسه بشرعية جديدة، بالإضافة إلى أن المبادرة كانت حريصة على إعطاء ضمانات كافية لـ«صالح» من الملاحقة القضائية من خلال إصدار تشريع بذلك قبل أن يعلن تنحيه.

وقد فهم بعضهم من ذلك أن المبادرة تحاول إنقاذ الرئيس ونظامه والبحث عن مخارج قانونية لهما، وتُسقط عنهما كل تلك الجرائم المرتكبة بحق المعتصمين، في حين لا تلبي مطالب الثوار في حدها الأدنى المتمثلة بضمان رحيل «صالح» على الفور مقابل ضمان عدم ملاحقته.

عبداللطيف الزياني

وبسبب أزمة غياب الثقة، وخشية المعارضة من التفاف «صالح» - كما هي عادته - على المبادرة بعد حصوله منها على ما يريد، وفي مقدمة ذلك إنهاء الاعتصامات في ساحات المدن، فقد آثرت المعارضة التروي قبل إعلان موقفها النهائي من المبادرة، متعللة بأنها مضطرة للعودة إلى أطرها الحزبية لمناقشة الأمر.

الثوار يرفضون

شباب الثورة الذين خرجوا في «جمعة الفرصة الأخيرة» (٢٢ أبريل) بحشود هائلة تجاوزت أربعة ملايين في سبع عشرة محافظة يمنية، أعلنوا رفضهم القاطع لأي مبادرة سياسية لا تتضمن تنحي «صالح» الفوري، بل ومحاكمته على جرائمه بحق المعتصمين، حيث بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا بنيران قوات الرئيس و«بلاطجته» أكثر من ١٨٠ شهيداً، أما الجرحى فهم بالآلاف.

ويرى الشباب أن النظام يستغل المبادرات للحصول على وقت من أجل خلط الأوراق وإطالة أمد بقائه، مؤكدين أن الرئيس لن يغادر السلطة إلا إذا انتُزعت منه انتزاعاً، ولذلك فإنهم يستعدون للتصعيد إلى أبعد مدى حتى تتحقق جميع مطالبهم مع الحفاظ على سلمية ثورتهم.

وكانت اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية قد دعت «الأشقاء والأصدقاء إلى تحديد موقف واضح من جرائم القتل والإبادة التي يرتكبها نظام «صالح» ضد المدنيين والمتظاهرين سلمياً»، حسب ما صدر عنها.. وقال بيان صادر عن «المجلس التنسيقي لشباب الثورة»: إن «هذا النظام لا يعطي أي قيمة للحياة البشرية، ويستمر في سفك الدماء يوماً تلو الآخر، بينما تحاول هذه المبادرات تجنيب «صالح» الخزي الذي

محللون سياسيون: المبادرة بها ثغرات ستعتبرها المعارضة عائقاً أمام تنفيذها

إعطاء ضمانات كافية لـ«صالح» من الملاحقة القضائية من خلال إصدار تشريع بذلك قبل إعلان تنحّيه

ألحقه بنفسه، وجعل من أبناء اليمن ذريعة لحماية مصالحه الشخصية والأسرية».

وفي غضون ذلك، كان مجلس الأمن الدولي قد عقد جلسة لمناقشة الأوضاع في اليمن بطلب من ألمانيا، وهي المرة الأولى التي تجري فيها مناقشة الأزمة اليمنية منذ قيام الثورة الشعبية قبل ثلاثة أشهر، لكن المجلس أخفق في التوصل إلى بيان نهائي بسبب الخلافات بين أعضائه في هذا الصدد.

وقال سياسيون يمنيون: إن عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً خاصاً باليمن جاء في إطار المساعي الهادفة إلى التسريع بوتيرة الحل السياسي للأزمة، في ظل مؤشرات بوصول جهود التسوية الخليجية إلى طريق مسدود؛ نتيجة تمسك الرئيس «صالح» بالسلطة لحين انتهاء فترة ولايته الرئاسية.. ورأى بعضهم أن دخول مجلس الأمن على خط الأزمة يؤشر إلى مدى استشعار المجتمع الدولي للأزمة الحاصلة في اليمن، خصوصاً في ظل تلويح الرئيس وتوجهه نحو إشعال حرب أهلية.

ويبدو أن الأطراف الإقليمية والدولية قد قررت أن تكون شريكاً لأطراف الأزمة اليمنية في البحث عن حلول وتسويات لمشكلة نقل السلطة في اليمن.. صحيحٌ أن مجلس الأمن أخفق في إصدار بيان حول الأزمة، وبدا أعضاؤه منقسمين بشأنها، إلا أنهم كانوا متفقين حول «أهمية إنهاء العنف، وتبني عملية سياسية تؤدي سريعاً إلى انتقال للسلطة يحظى بمصداقية»، وفقاً لقول «سوزان رايس» السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة، وهو اعتراف ضمني بمشروعية مطالب الثوار وعدالة قضيتهم.

وقد آثر مجلس الأمن عدم التدخل حتى الآن بشكل مباشر في الأزمة؛ باعتبار وجود طرف خليجي يقوم بدور الوسيط ويحظى بقبول بقية الأطراف الأخرى، لكن ذلك لا يعني أنه نفض يده من الشأن اليمني وأخلى مسؤوليته.■



البعض يمارسها بدلاً من مساعدة مصر على استرداد عافيتها..

سياسة إشعال الحرائق.. وصبّ الزيت على النار!

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

لا تزال مصر في مرحلة نقاهة، لم تتعافَ بعدُ من آثار عمليات التخريب التي قام بها النظام السابق قبل رحيله، وبخاصة حالة الانفلات الأمني التي تسببت بها قيادات وزارة الداخلية.. وبدلاً من مساعدة مصر على الخروج من حالة النقاهة واسترداد عافيتها، نجد من يحاول إنهاك البلاد وإغراقها في الفوضى بغير قصد أحياناً، وبقصد غالباً.. ويمكن القول: إن هناك نهجاً منظماً لسياسة إشعال الحرائق، ثم صب الزيت على النار، وأخذ جذوة من النار المشتعلة في مكان ما لإشعال حرائق في أماكن أخرى!

تخرج «الإشاعة» من فم أحدهم فتتلقفها «الجوقة» وتظل تردّدها دون كلل ولا ملل حتى تبلغ الآفاق!

ولن يُعدم مشعلو الحرائق أن يجدوا السبب؛ فالمجتمع المصري بعد الثورة يمر بحالة شديدة من القلق والتوتر والتوجس؛ ما بين استعجال نتائج الثورة، والخوف عليها من الثورة المضادة.. وبعد أن عانى الناس من «انعدام القوة» بمعنى عدم القدرة على التأثير على مجريات الأمور، بدؤوا يشعرون بعد الثورة بقدرة زائدة ظنوا معها أن بالإمكان فعل أي شيء وكل شيء.

وقد كشفت الثورة الغطاء القمعي الذي كان يستر عيوب نظام التنشئة الاجتماعية الذي أدى إلى «انعدام المعنى»؛ بمعنى عدم قدرة الناس على التمييز بين الاختيارات أو البدائل، وعدم الثقة في جدوى نتائج هذه الاختيارات، وهذا مما يزيد من قلق الناس، ومن إمكانية تغييرهم لاتجاهاتهم.

وفي مجتمع تحاصره الضغوط الاقتصادية، وتسود في بعض أنحائه العصبية، وحيث توترت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين على مدار سنوات، بفعل سياسات النظام البائد، وحيث ثلث السكان على الأقل من الأميين أمية حقيقية، ناهيك عن الأمية السياسية، فإن الحرائق المشتعلة ستجد دوماً الوقود الذي يغذيها، ويغيّر مسارها.

ومثلما نشير إلى أن مشعلي الحرائق يمكن أن يكونوا من بقايا النظام السابق وأنصاره الذين هالتهم الإجراءات القانونية المتخذة ضد زمرة الفساد السياسي والاقتصادي، وإلقاء كثير منهم خلف القضبان، فإننا نتحدث أيضاً عن تحالف الليبراليين واليساريين؛ قيادات وكُتّاباً ووسائلَ إعلام، وتلك الجوقة الأخيرةُ تمارس دوراً خطيراً، وهي تسعى بدأب لتعظيم مكاسبها من الثورة، فيما يتعالى صياحها محذرة من محاولات اختطاف الثورة!

وقد جمعت بين تلك الأطراف - على ما بينها من خلاف - العداوةُ المشتركة للتيار الإسلامي، فمنهم من إذا خُيِّر بين دمار البلاد أو صلاحها بمشاركة الإسلاميين اختار الأولى، تماماً كما كان ذلك ديدن النظام السابق.

استثمار المشكلات الاجتماعية

إن حدوث مشكلات اجتماعية أمر طبيعي في كل البلدان، وحدوثها في مصر في الظروف التي أشرنا إليها أمر وارد، لكن تكمن القضية في سوء استغلال الحدث وسوء عرضه وسوء تفسيره وتأويله.

وبينما خفف الإعلام القومي من غلوائه ضد الإسلاميين، و«وارب» أبوابه لتصريحاتهم وأخبارهم وعرض آرائهم، تحول الإعلام المستقل ليقوم بدور أسوأ مما كان يقوم به الإعلام القومي في السابق، خاصة ومعظمه «ليبرالي» الهوى نشأ في حضن النظام السابق بضغط أمريكي، ويسيطر عليه رجال أعمال أُضيروا من الثورة.

تخرج الكذبة من فم أحدهم، أو يكتبها بيده، فتتلقفها الألسنة حتى تبلغ الآفاق، وتظل الجوقة ترددها دون كلل ولا ملل.. ومهما صدرت بيانات النفي وتصريحات



منهم من إذا خُيِّر بين دمار البلاد أو صلاحها بمشاركة الإسلاميين اختار الأولى دون تردّد!

التكذيب، ومهما أثبتت التحقيقات والأدلة والشواهد أن الكذبة لا أصل لها وأنها محض ادعاء، فإن القوم يصمُّون آذانهم ويستغشون ثيابهم، وكأنهم لم يسمعوا شيئاً ولم يروا!

ويتكرر الكذب دون حياء ولا خجل، ولا التزام بنشر النفي والتكذيب، ولا محاسبة ولا عقاب.. وماذا يفيد لو ذهبتَ إلى القضاء وحصلتَ على حكم لصالحك بعد شهور أو سنوات، ثم لا تجد من يهتم بنشره؟!

ازدواجية إعلامية

على هذه الشاكلة سارت معظم الأحداث التي صنعوا منها فرقعات إعلامية في مصر بعد الثورة، وقد تم صبغها بلون الفتنة؛ سواء الفتنة بين المسلمين بعضهم بعضاً، أو بين المسلمين والمسيحيين.

فحين افتُضح أمر قبطي في الصعيد كان يقوم بممارسات غير أخلاقية، واشتبك معه بعض المسلمين وقطعوا أذنه عَرَضاً، أصبح الفاسد ضحية من يحاولون «تطبيق الحدود»!! وضاع حق المجتمع الذي نشر فيه ذلك القبطي الفساد، واستنكرت الجوقة إياها أن يجترئ أبناء الصعيد على القانون ويطبقوه بأيديهم، ونسوا أن جرائم الثأر التي تصل إلى القتل هي أيضاً خروج دائم ومستمر على القانون لا تلقى منهم إدانة.. ومهما قيل: إن من قطعوا أذن المسيحي ليسوا من السلفيين؛ فإن الكذبة الأولى هي التي يتم تكرارها.

لكن لما تعدى بعض الأقباط على المسلمين في «المنيا»، وقتلوا اثنيْن منهم لم يتم عرض الأمر على أنه ذو صبغة طائفية، ولم تلقَ عملية القتل جزءاً من الإدانة التي لقيتها عملية قطع الأذن!

وكانت الفضيحة الكبرى للجوقة المناوئة، حين قام ثلاثة من المسيحيين بقتل أختهم وخنق طفلها، والاعتداء على زوجها لأنها أسلمت وتزوجت منذ ست سنوات، ومرت الحادثة البشعة دون أن تعيرها الجوقة التفاتاً، مثلما غضت الطرف من قبل عن حوادث خطف الكنيسة للمسيحيات اللائي أعلنَّ إسلامهن!

احتجاجات «قنا»

وحين اعترض أهالي «قنا» (أقصى الجنوب) على تعيين محافظ مسيحي، واعتصموا أمام مبنى المحافظة، وقطعوا الطرق والسكك الحديدية، عرضت الجوقة المناوئة الأمر على أنه يتم بتحريض ومشاركة من الإسلاميين، علماً بأنه حين ذهب الداعية الإسلامي «د. صفوت حجازي» إلى هناك، قال: إن المعتصمين على خط السكة الحديد من الثورة المضادة، من قيادات وأعضاء ونواب الحزب الوطني المنحل، وضباط متقاعدين يريدون إجهاض الثورة، واعتبرهم «حجازي» من الآثمين.

ورغم ما قاله «حجازي»، فقد كتب أحد عناصر تلك الجوقة معتبراً أن الإسلاميين قطعوا السكك الحديدية؛ لأنهم يرون ذلك أمراً يعتمد على معايير الكفر والإيمان، زاعماً أن المتظاهرين هددوا بإعلان «قنا» إمارة إسلامية أو تنصيب زعيمهم محافظًا!

علماً بأن بعض مطالب أهل «قنا» تبدو منطقية؛ فقد كانت المحافظة الوحيدة التي سبق أن تولى مسؤوليتها محافظ مسيحي، وكانت التجربة السابقة مريرة على الطرفين؛ المسلمين والمسيحيين، لذا لا يرغب أهل المحافظة في تكرارها، إضافة إلى أن تكرار التجربة في المحافظة ذاتها أمر يثير الاستغراب.. كذلك فإن المحافظ الجديد لواء شرطة سابق، يتهمه بعضهم بممارسة التعذيب، ولا يوجد مبرر لمكافأته.

أظهر هذا المناخ المناوئ مدى الحاجة لإعلام قوي يقف في وجه عمليات التضليل والتشويه المتعمَّد

التلاعب بالتصريحات والأقوال

ومن سوء استغلال الحدث وسوء عرضه وسوء تفسيره وتأويله، إلى عرض التصريحات والأقوال بطريقة مبتورة ومحرفة، ثم تجد من يلتقط تلك التصريحات المبتورة والمحرفة من كُتّاب المقالات ومتحدثي الفضائيات لينقلوها على أنها من المسلمات التي لا تقبل الشك، دون أن يتثبتوا بأنفسهم من مدى صدقها، أو يتصلوا بمصدرها، أو يقارنوا بما نقلته ونشرته وسائل إعلام أخرى، فالمقصود أن يمد واحد طرف الخيط فيلتقطه الآخرون.. ويكتمل مثلث الكذب حين يسمع المحاور في القناة الفضائية تلك الأقاويل فيؤمّن عليها، دون تثبت أيضاً!

ولأن جماعة الإخوان المسلمين تشهد حراكاً واسعاً هذه الأيام، بحيث لا يخلو يوم من فعالية على شكل مؤتمر أو اجتماع أو ندوة يشارك فيها أحد قيادات الجماعة؛ لذا فإن الصحف أصبحت تقدم سيلاً متواصلاً من الأكاذيب والافتراءات، في ظل غياب وسائل الإعلام التي يمكنها أن تكشف الفارق في طريقة التناول الإعلامي للقول الواحد.

وقد أظهر هذا المناخ المناوئ مدى الحاجة لإعلام قوي، يقف في وجه عمليات التضليل والتشويه المتعمد، وبعد أن زالت القيود الأمنية التي فرضها النظام السابق على إعلام الإخوان، قطع هؤلاء بالفعل شوطاً في تأسيس محطة فضائية تخاطب الجمهور بمختلف فئاته وطوائفه، ومن المتوقع أن ترى النور قريباً، تليها مساعٍ أخرى لتأسيس صحيفة يومية.■

بعد عقود من الظلم والقمع..

تونس تكسب معركة «الحجاب»

بعد صدور قرار وزارة الداخلية التونسية في مطلع شهر أبريل ٢٠١١م، والقاضي باعتماد صور النساء المحجبات في بطاقات الهوية وجوازات السفر، تكون تونس قد أسدلت الستار على حقبة مظلمة من تاريخها الحديث، تعرضت فيها المرأة التونسية لمصادرة حقها في ارتداء اللباس الذي تريده، وتحديداً الحجاب الشرعي.. ورغم أن الوزارة وصفت عملية رفع المظلمة بـ« تبسيط الإجراءات المتعلقة بالمواصفات المطلوبة في الصورة المعتمدة في بطاقة التعريف الوطنية (الهوية)، حيث سيُسمح مستقبلاً بتسليم البطاقة للمواطنات المحجبات»، وسيُكتفى بشروط إظهار الوجه والعينين في الصورة.. فإن الحدث في حد ذاته يُعَدُّ قطعاً مع مرحلة مأزومة على مختلف الأصعدة.

إصلاحاتٌ متواصلة من أجل تكريس مبادئ الثورة المجيدة وضمان الاحترام الفعلي للحريات العامة والفردية

عبدالباقي خليفة (*)

لقد عانت التونسيات كثيراً من الإجراءات التعسفية والقمعية لنظام «بورقيبة»، ثم «بن علي»، على مدى يزيد على خمسين عاماً، ولاسيما بعد صدور المنشور (١٠٨) سيئ الذكر، والذي يحظر على النساء ارتداء الحجاب.

وأدى ذلك إلى طرد آلاف النساء من مختلف الوظائف؛ مثل الطبيبات، والمهندسات، والكوادر الجامعية، وشمل ذلك القطاع الخاص، والطالبات في جميع المراحل الدراسية من الثانوية وحتى الجامعة، وهو ما عكّر صفو الاجتماع المدني في تونس، وزاد من توتير الأوضاع سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وكان سقوط «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م بمثابة سقوط «حائط برلين» بالنسبة لحرية ارتداء الحجاب لآلاف التونسيات، لكن أجزاء من الحائط الكريه ظلت قائمة في تونس، وتمثلت في استمرار رفض استخراج جوازات السفر للتونسيات المحجبات، حتى صدور قرار وزارة الداخلية الأخير، محققاً بذلك بعض وعود الثورة التونسية، وهي الحرية التي حُرمت منها التونسيات على مدى يزيد على خمسة عقود.

وانضمت تونس بذلك إلى جميع الدول التي يمكن فيها للنساء المحجبات استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر بالحجاب، كما أن هناك دولاً خليجية تسمح بأن تضع المرأة غلالة رقيقة على وجهها في صورة جواز السفر.

وكانت تونس حالة فريدة من نوعها في العالم بشأن التعامل مع النساء المحجبات، فهي أول من أعلن الحرب على الحجاب في العالم، في وقت تراجعت فيه تركيا كثيراً

وخففت القيود على الحجاب إلى أبعد الحدود، واستُبدل «كشف الشعر» بعبارة «كشف الوجه»، وأُقيلت مسؤولة من منصبها، وهي «عائشة سوجو»، لتصريحها بأن «الحجاب ليس فريضة في الإسلام».

لقد تجاوزت تونس بقرار وزارة الداخلية حيال الحجاب ذلك الزمن الرديء، الذي كانت فيه المحجبات يُرغمن على توقيع تعهدات بعدم ارتداء الحجاب في مخافر الشرطة، ويُنتزع الحجاب من فوق رؤوسهن في الشارع، وتُمنع فيه المحجبات من العمل، وحتى من وضع مواليدهن الجُدد في المستشفيات، حتى التشكّي كان يُرفض من المتدينين!

وطيلة العقود الماضية، استمرت الإجراءات الممنهجة ضد المحجبات، ولا سيما الطالبات اللاتي تعرضن للطرد من المدارس والمعاهد، بل وصل الأمر إلى حد ضرب المحجبات داخل الفصول الدراسية.

وكانت تونس قد سبقت فرنسا في منع الحجاب في المدارس، وفصل المعلمات وغيرهن من وظائفهن بسبب الحجاب.. وما جرى بعد ذلك في مختلف أنحاء العالم ولا سيما أوروبا، كان انعكاساً لتداعيات الإجراءات التي اتخذها نظام «بورقيبة» ثم «بن علي» ضد

(*) كاتب تونسي

كان سقوط «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م بداية انهيار «حائط برلين» بالنسبة لحرية ارتداء الحجاب لأغلبية التونسيات

الحجاب والمحجبات في تونس.

وربما تكون أذربيجان، التي تشهد مظاهرات مستمرة ضد منع الحجاب في الجامعات، حالة خاصة تحاكي تونس؛ نظراً لطبيعة نظامها الدكتاتوري الذي يحكم البلاد بقوة الحديد والنار منذ عدة عقود.. وكان وزير التعليم الأذري «مصر مردانوف» قد رفض ارتداء الطالبات للحجاب، واصفاً إياه بـ«اللباس الديني»، بينما كان يُطلق عليه في دوائر السلطة التونسية السابقة تسميات مختلفة، منها «اللباس الطائفي»، و«اللباس المستورد»، وهو ما كان يثير استغراب المراقبين.

ولم يثر منع الحجاب في تونس بدون موجب قانوني بعض الدوائر الحقوقية والسياسية، ولا سيما بعض فصائل اليسار، التي ساندت السلطات السابقة في تونس في إجراءاتها القمعية ضد الإسلاميين عموماً، والنساء المحجبات خصوصاً، حيث قدمت الغطاء الأيديولوجي والإعلامي لقمع المحجبات.. واليوم لا يرون في عملية منع المحجبات من الاحتفاظ بحجابهن في صور بطاقات الهوية وجواز السفر أي غضاضة، ويحاولون لفت الأنظار عن ذلك بالتخويف من إمكانية فرض الحجاب في تونس.

لكن ما يتماثل فيه الوضع في تونس مع غيره في الدول الأخرى، هو أن المنع والتضييق زاد من عدد المحجبات، وقد بلغت نسبتهن في بلد مثل تركيا أكثر من سبعين في المائة.

إن رفع الغبن والظلم عن المحجبات التونسيات، اللاتي عانين كثيراً من الاضطهاد والقمع بسبب الحجاب، يُعد من ثمار الثورة التونسية المباركة التي وضعت حداً لسياسة تجفيف المنابع الدينية، الذي بدأ منذ عام ١٩٥٧م، وبلغ ذروته مع الانقلاب المشؤوم في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م.

وقد أشارت وزارة الداخلية التونسية في بيانها بهذا الخصوص إلى أن «الإجراء يندرج ضمن الإصلاحات المتواصلة من أجل تكريس مبادئ وقيم الثورة المجيدة، وضمان الاحترام الفعلي للحريات العامة والفردية».

نضال طويل

ولا شك، فإن قرار إلغاء الحظر على الحجاب لم يكن هدية ولا منّة من أحد، وإنما نتيجة نضال طويل، وتضحيات جسام قدمتها المحجبات ومَن ساندهن مِن الأهل، ومن المنظمات الحقوقية الجديرة بهذا الاسم المشرّف، وليست تلك المنتفخة كالطبل، والتي تحكم المعايير الأيديولوجية فهمها للحقوق.

وفي هذا السياق، يمكن أن نتحدث عن دور «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس»، وجمعية «حرية وإنصاف»، واللجنة الدولية للدفاع عن المساجين السياسيين في تونس، في الدفاع عن حق المحجبات.. وقد نشطت المحجبات والمنظمات المدافعة عن حقهن في ارتداء الحجاب، وفي استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر بدون الحاجة إلى نزعه، لا سيما بعد الثورة؛ حيث تظاهر الكثير منهن ومن ذويهن ومناصريهن أمام وزارة الداخلية التونسية، مطالبين بحق المرأة المحجبة في استخراج بطاقة هوية بصور تظهر فيها بغطاء الرأس.

وزارة الداخلية سمحت رسمياً باعتماد صور النساء المحجّبات عند استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر

ونجحت هذه المطالب في وأد المرسوم الصادر في عهد الدكتاتور المخلوع «بن علي» عام ١٩٩٣م، والذي يحرم المحجبات من حقهن في الحصول على بطاقات الهوية وجوازات السفر وهن مرتديات للحجاب.

وقبل ذلك، وتحديداً في ١٢ فبراير الماضي، تم السماح للملتحين بالحصول على جوازات السفر وبطاقات الهوية دون اضطرارهم إلى حلق لحاهم كما كان معمولاً به منذ عهد «بورقيبة»، واستمر ذلك الإجراء الفاشي في عهد «بن علي».

وفي ١٥ مارس الماضي، وعلى إثر اعتصامات نفذتها «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس»، واستمرت عدة ساعات أمام وزارة الداخلية التونسية، وُصفت بالناجحة، سلمت اللجنة بياناً إلى وزارة الداخلية شمل أسماء المتضررات من الإجراءات التعسفية السابقة، والتي تحرمهن من بطاقة التعريف الوطنية (الهوية) لكونهن محجبات.

وطالب البيان الوزارة بالعمل على تحقيق وعود الثورة التونسية، وهو القطع النهائي مع إرث الماضي الدكتاتوري الاستبدادي، ووقف المشروع العار المتمثل في سياسة تجفيف المنابع.. ومن بين الحالات التي رصدتها اللجنة، «عفاف بن عمار»، و«جليلة العمري»، و«مريم رزقي»، وغيرهن.

وكانت اللجنة قد دعت إلى احتجاج شعبي كبير يوم الأول من أبريل الجاري، لكن قرار وزارة الداخلية بالاعتراف بحق المحجبات ألغى الاعتصام، وفتح آفاقاً واسعة من الحرية التي ينشدها الشعب التونسي، والأمة عموماً. ■

حزب «العدالة والتنمية» المغربي يقدّم تصوّره للمراجعة الدستورية الشاملة (١من٢)

شرعت لجنة مراجعة الدستور المغربي في تلقي مقترحات الأحزاب والتنظيمات المغربية حول التعديلات التي تراها مناسبة للدستور الذي يُرتقب أن يكون موضوع استفتاء في شهر سبتمبر المقبل.. وقدم حزب «العدالة والتنمية» وثيقة للإصلاح الدستوري اعتُبرت «متوازنة»؛ نظراً لاستجابتها لتطلعات الحداثة والحفاظ على مقومات الدولة الإسلامية.. وينطلق تصور الحزب من الحاجة الماسّة إلى تمكين المغرب من دستور ديمقراطي يستند إلى مرجعيته الإسلامية، ويؤهله لكسب تحديات التنمية الصالحة والعدالة الشاملة، ويعزز إشعاعه الحضاري المرتكز على رصيده التاريخي وتنوعه الثقافي.

تحديات كبرى للإصلاح تحرص المراجعة على تجاوزها بإبداع وجرأة تجسّد نموذج الدستور الديمقراطي

الرباط: إبراهيم الخشباني

ويرى الحزب أن المراجعة الشاملة للدستور تمثل مدخلاً أساسياً لاستدراك التراجع في المسار الديمقراطي، الذي جعل المغرب اليوم في موقف كان غنياً عنه، فالتراجع عن المكتسبات الديمقراطية وضع المغرب أمام تحديات الاستجابة لحركة المد الديمقراطي في المنطقة العربية، بالرغم من أن شروط تحقيق الإقلاع الديمقراطي كانت متوافرة على الأقل قبل حوالي العقد، لكن استثمارها تعثر وتعرضت للاضطراب، وهو ما سبق للحزب أن أكده في مؤتمره الوطني السادس عام ٢٠٠٨م؛ باعتبار الإصلاح الديمقراطي مدخلاً للإصلاح الشامل.

وعبّر الحزب عن أن نجاح المراجعة يتطلب الاستناد إلى رصيد الخبرة التاريخية لتطور الدولة المغربية من جهة أولى، وعلى مدارسة عميقة للإشكالات الناجمة عن الممارسة في ظل الإطار الدستوري الحالي من جهة ثانية، والتوجهات الكفيلة بتجاوزها من جهة ثالثة.

ومن أجل ذلك، لابد من قراءة سياسية وتاريخية صريحة مستوعبة لأسباب التعثر والإخفاق؛ تحدد الإطار الناظم والمستشرف لمستقبل التطور الديمقراطي من جهة رابعة، باعتبار ذلك مقدمة ضرورية لتقديم تصور الحزب التفصيلي للتعديلات المقترحة.

وعلى هذا الأساس، جاءت وثيقة الحزب معتبِرة كل هذه الأمور:

مرتكزات تاريخية

لقد تشكلت الدولة المغربية القائمة منذ حوالي ١٢ قرناً على أساس ثلاثة مرتكزات تكاملت وتفاعلت فيما بينها؛ لتُنتج مشروع الدولة الموحدة والمستقلة والمؤثرة في محيطها، وتمثلت هذه المرتكزات في: «المرجعية الإسلامية» الموحدة للمجتمع الضامنة لتماسك البنيان الاجتماعي، و«الملكية» القائمة على المشروعية الدينية الجامعة لمكوناته والضامنة للحريات والاستقلال، والمضطلعة بوظائف التحكيم والعلاقة مع الخارج وتعبئة القدرات لمواجهة تحديات المحيط، و«لا مركزية واسعة» تتيح التسيير الذاتي من قِبَل السكان لشؤونهم وقضاياهم بحرية واستقلالية في إطار المشروعية.

ورغم التحولات التي شهدتها المملكة المغربية، فإن الأسر الحاكمة المتعاقبة حققت استقرارها وإشعاعها بصيانة هذه المرتكزات، والتقدم التدريجي نحو تطوير التشارك في القرار الوطني، واعتماد التعاقد في العلاقة بين المركز ومكونات الدولة، وهو التطوير الذي جسده النقاش الدستوري والسياسي في المغرب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وما أفرزه من مشاريع دستورية ساهم العلماء بدور أساسي في بلورتها، ولاسيما دستور ١٩٠٨م الذي صاغه العلماء وفقهاء القانون الدستوري على أساس المرجعية الإسلامية والحكامة الشورية؛ والذي اعتُبر متقدماً جداً في هذا المجال، إلا أن دخول الاستعمار أدى

خيار الإصلاح الديمقراطي المطروح يضع المغرب على أبواب الملكية الدستورية الثانية بعد الاستقلال

إلى إيقاف هذا المسار الذاتي ودفع المغرب في مسار آخر.

مسار جديد

لقد قام الاستعمار على إرساء نموذج دولة قائمة على التحكم والضبط أتاح للمستعمر استغلال موارد البلاد وقمع كل مقاومة لوجوده؛ مما أدى إلى تفكيك تدريجي وواسع لبنيات الدولة التاريخية، وكان من الممكن أن يشكل خروج الاستعمار مدخلاً لاستئناف مسلسل التطور الديمقراطي وتصحيح المسار، وذلك بإقامة دولة حديثة هدفها المركزي خدمة المواطن وليس التحكم فيه، إلا أن الصراع الحاد الذي نشأ حول المشروعية أفضى إلى إعادة إنتاج دولة التحكم.. ورغم ما شهدته من مظاهر انفتاح توسعت في عقد التسعينيات، فإن جوهرها التحكمي بقي ثابتاً، ولم تؤدِّ المراجعات الدستورية المتتالية إلى تجاوزه.

ومع اعتلاء الملك «محمد السادس» للعرش، تجددت الآمال في تحقيق تحول ديمقراطي يتحرر من صراعات المشروعية والمصالح التي رهنت المغرب حوالي أربعين عاماً، كما يستثمر الإرهاصات التي تراكمت في السنوات الأخيرة لعقد التسعينيات، وما أفرزته من تنامي الثقة في مسار ديمقراطي جديد للمملكة المغربية، والذي لو استمر لكان جنّب المغرب الاضطرار إلى الانخراط في مسلسل إصلاحات في سياق ديمقراطي عربي مشتعل وحراك وطني ضاغط.

وبرغم التطور الذي شهدته جوانب من الحريات العامة، فإن الفترة التي تلت الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٢م وخاصة بعد تفجيرات ١٦ مايو ٢٠٠٣م بمدينة «الدار البيضاء»، شهدت عودة تصاعدية لمنطق التحكم في المجتمع، وتغولاً متنامياً في الضبط والإقصاء الذي بلغ مداه بالتدخل في المجالات الحيوية للمجتمع؛ مثل السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة والفن، وهي وضعية عمّقت من الهشاشة السياسية للمغرب، وساهمت في الحد والإضعاف من آثار مجموع خطوات الانفتاح السياسي والحقوقي - مثل «هيئة الإنصاف والمصالحة»، و«مجلس المنافسة»، وغيرهما - على التطور الديمقراطي للمغرب.

سياق سياسي

وعبّر حزب «العدالة والتنمية» عن أن قراءته للسياق السياسي للإصلاح الدستوري الراهن تقوم على أن سياسات التحكم والتراجع عن توجهات الانفتاح مازالت في بداياتها، وواجهت مقاومة سياسية ومدنية معتبَرة، وهو ما حال دون تعرض البلاد للاضطراب الشديد، بل وأتاح إمكانية الانخراط في الإصلاح السياسي والدستوري بشكل استباقي وإرادي جسّده الخطاب الملكي التاريخي في ٩ مارس ٢٠١١م، وما عكسه من وعي متقدم بحاجة البلاد إلى مبادرة إصلاحية عميقة تتفاعل مع التطلعات الإصلاحية الشبابية والشعبية، وتحفظ للمغرب مكتسبات الوحدة والاستقرار والهوية، وهو ما فتح أفقاً جديداً وأملاً كبيراً في تجاوز تحديات الموجة الديمقراطية الجديدة، وضمان موقع رائد ضمنها.

وخيار الإصلاح الديمقراطي المطروح اليوم يضع المغرب على أبواب الملكية الدستورية الثانية بعد الاستقلال، وهو أفق واعد وتاريخي وإستراتيجي ينبغي المضي إليه بكل جرأة وإبداع ومسؤولية ووضوح، دون تخوف أو تردد، في زمن المراجعة الحقيقية والشاملة وليس المراجعة التقنية الجزئية، والتي ستنتقل الدولة المغربية من دولة التحكم إلى دولة التشارك بين مجموع مكوناتها في القرار خدمة للصالح العام.

إن مستقبل المغرب - هوية ووحدة واستقراراً - هو في الديمقراطية، ومستقبل الملكية المغربية هو في الديمقراطية، وكسب هذا الرهان يمر حتماً عبر الأخذ بقواعد النظام الديمقراطي بالمعايير الدولية المتعارف عليها دون تجزيء أو تقسيط، وذلك بإنتاج نموذج ديمقراطي مغربي أصيل؛ لا يخل بالمعايير الدولية، ولا يكتفي باستنساخ نماذج أخرى، ويحقق الديمقراطية والشفافية والمحاسبة.

سبعة توجهات

إن تحليل التطور السياسي للدولة المغربية الحديثة من ناحية أولى، وتشخيص أعطاب الممارسة السياسية الناجمة عن قصور الإطار الدستوري القائم من ناحية ثانية، واستيعاب حدود المكتسبات المسجلة بفعل خطوات الانفتاح من ناحية ثالثة؛ يفرز وجود تحديات كبرى ينبغي للمراجعة الدستورية أن تعمل على تجاوزها بإبداع وجرأة تجسد نموذج الدستور الديمقراطي.. وتتمثل هذه التحديات في سبعة توجهات تمثل تصور حزب «العدالة والتنمية» للإصلاح الدستوري، وهي:

- دستور يرتقي بمكانة المرجعية الإسلامية، ويعزز مقومات الهوية المغربية.
- مَلَكية ديمقراطية قائمة على إمارة المؤمنين.
- تقدم رائد في صيانة الحريات العامة وحقوق الإنسان.
- ديمقراطية قائمة على فصل السلطات وضمان التوازن بينها؛ من خلال: برلمان ذي مصداقية بصلاحيات واسعة، وحكومة منتخَبة ومسؤولة.
- الارتقاء بالقضاء وإقرار استقلاله.
- جهوية متقدمة بضمانات دستورية واسعة.
- حكامة جيدة ضامنة للتنافسية، ومنتجة للفعالية في تدبير الشأن الاقتصادي.■



يراقبونها باهتمام كبير ويعلقون عليها آمالاً كثيرة

مسلمو الغرب.. ماذا ينتظرون من الثورات العربية؟

لا شك أن الثورات العربية التي تتمدد بشكل يومي ستكون من أبرز وأهم أحداث العالم خلال القرن الحالي، وسوف تترك آثاراً بارزة على المنطقة العربية وجميع المناطق التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة معها.. والجاليات العربية والإسلامية في الغرب من أهم الفئات التي تراقب تلك الثورات باهتمام كبير؛ لأنها تنتظر منها الكثير من التغييرات، وتعلِّق عليها الكثير من الآمال.

ملفات عديدة تنتظرها حالما تفرغ من ترتيب البيت الداخلي.. وهي ضرورات لا يمكن تأجيلها كثيراً

لن يكون مستحيلاً على الحكومات الجديدة أن تضغط على حكومات الغرب للنظر في قضايا الجاليات المسلمة

أثينا: شادي الأيوبي

ولكي نكون أكثر دقة، هناك مجموعة من المسائل التي يجدر بهذه الثورات أن تنظر إليها، حالما تفرغ من ترتيب البيت الداخلي؛ لأنها من الضرورات التي لا يمكن تأجيلها كثيراً، وأهمها ما يلي:

- الحد من مسألة الهجرة غير الشرعية، هذا النزيف الذي يهدر حياة وطاقات مئات الآلاف من الشباب العربي المسلم في غياهب البحار والأنهار، أو المعتقلات التي تقضي على أحلامهم وأعمارهم لتذهب هدراً وضياعاً.

ولا يغيب عن بال أي متابع لهذه القضية أن للغرب علاقة معروفة بها، فالدوافع التي تجعل الشباب العربي والمسلم يلقي نفسه في البحر للوصول إلى أوروبا، كلها ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالغرب، فهي إما حروب لحلف شمال الأطلسي (ناتو) على بلاد عربية وإسلامية، وإما فقر وفساد تتعامل معه دول الغرب بكل أنانية وانتهازية، أو أنظمة دكتاتورية معظمها يقيم علاقات «أخوية» مع حكومات الغرب الديمقراطية!

من ناحية أخرى، رغم نداءات الغرب المتكررة والمتضجرة من الهجرة غير الشرعية، فالكل في الغرب يعلم أنه لا بد من دخول ملايين المهاجرين للسوق الأوروبية بشكل خاص لمواجهة التراجع المتزايد في سكان أوروبا الناتج عن قلة المواليد وشيخوخة السكان، لكن أماني أوروبا تبقى في أن تأتيها هجرة من مناطق أخرى غير البلاد الإسلامية لتنقذها من المهاجرين المسلمين.

ومعروف أن هؤلاء يقضون زهرة شبابهم في العمل في المجتمعات الغربية التي تستفيد من طاقاتهم الكبيرة، فيما تُحرم منها بلادهم التي لا تعرفهم إلا صغاراً يحتاجون للتعليم والعناية، أو كباراً ذهبت قواهم وطاقاتهم.

- التصدي للتيارات اليمينية المتطرفة المتنامية في الغرب وتستهدف المسلمين بشكل خاص، هذه التيارات نمت بشكل كبير خلال الفترة الماضية، وأصبحت إما مشاركة في حكومات أوروبية أو على وشك المشاركة فيها، وهي تبدي عداء واضحاً للإسلام والمسلمين، بل إن برامجها السياسية العاجزة عن إيجاد أي حل لمشكلات المجتمعات الأوروبية تُبنى على معاداة الأجانب والإسلام فقط، في محاولة للظهور في صورة المدافع عن الوطن والقومية الأوروبية المهددة بالتغير من الأغراب.

ويمكن في حال تشكل حكومات قوية في الدول العربية، التدخل لدى الحكومات الغربية والاحتجاج على العنصرية التي تبديها هذه الأحزاب العنصرية ضد العرب والمسلمين، والمطالبة بلجمها، والتلويح بالمصالح الاقتصادية والمقاطعة لردع التيارات العدائية.

- إبداء الرأي في المناهج الدراسية والكتب التي تؤلف عن الإسلام والعرب، وهذه المسألة ذات بعد حضاري بالغ الأهمية والخطورة، فالمناهج الأوروبية - رغم جميع ما يقال اليوم عن حوار الحضارات والأديان وسهولة الوصول إلى المعلومات - لا تزال تحتوي على كم هائل من الافتراءات والقوالب الجاهزة



عن الإسلام والمسلمين والعرب، وسيكون من المفيد جداً فتح قناة للتعاون بين وزارات التربية العربية ونظيراتها الأوروبية لإزالة هذه الشبهات والافتراءات.. وإن كانت الحكومات الغربية تبدي رأيها في المناهج الدراسية للدول الإسلامية، فلماذا لا تبدي الأخيرة رأيها في المناهج الغربية حول النقاط التي تخص العرب والمسلمين؟!

- ترشيد الردود العربية والإسلامية جراء استفزازات بعض الغربيين للمسلمين عبر الإساءات للإسلام ونبيه ﷺ، فليس من الصحيح ولا المنطقي أنه كلما حدثت إساءة للإسلام في الغرب قُتل متظاهرون أو دمرت أملاك عامة في البلاد العربية والإسلامية، ولا بد أن تكون هناك سياسة رد علمية لا متهورة، خاصة أن عملية الإساءات صارت سياسة منهجية في الفترة الأخيرة.

- رفع قيمة المواطن المغترب في سفاراته، فالسفارات العربية - إلا القليل منها - تتعامل مع المواطن المغترب كمصدر لجباية الرسوم فقط، حتى أصبحت السفارات العربية لدى كثير من المغتربين رديفاً لمعاني الابتزاز والانتهازية وعدم المبالاة، إضافة إلى إعداد الملفات الأمنية.

- فتح المجال للخبراء وأصحاب الكفاءات من المغتربين لخدمة بلادهم ورفع مستواها العلمي والتقني، فهؤلاء يُعدون ثروة لا تُقدر بثمن، لا سيما أن معظمهم جمع خبرتَيّ الشرق والغرب في مختلف الفنون والعلوم، ويستطيعون بسهولة تشخيص مشكلات الإدارات العربية وتقديم الحلول الأنجع لها.

- تقديم نموذج حضاري في الحكم والإدارة، فالمواطن العربي في الغرب يحس أن انتماءه الحضاري لا يمده بالقيم المطلوبة والنماذج الواقعية لرفع هويته الحضارية، فالبلاد العربية لم تكن تقدم، حتى بداية الثورات، أي نموذج مشرف في الحكم والإدارة، بل كانت تشكل مصدر إحساس بالخجل والعار للمغتربين العرب، لتخلفها الشديد وعدم إنسانيتها وبعدها عن الأخلاق والاستقامة، ولا يُعرف عنها إلا الفساد والمحسوبية، ولا يزال الزوار الغربيون للدول العربية يملؤون الدنيا بقصص مخجلة عن طلب الموظفين في المطارات العربية منهم دفع رشاوى، أو شرائهم لموظفين كبار بمبلغ زهيد من المال للتغاضي عن صفقات غير مشروعة!

- تسهيل تعليم اللغة العربية خاصة لأبناء الجيل الثاني والثالث من الجاليات، فلا يصح أن تبقى هذه اللغة الرائعة غريبة إلى هذا الحد، فهي مطارَدة في بلاد المهجر بالإهمال والغفلة والتآمر، كما أنها مطارَدة حتى في عقر دارها بالمدارس الأجنبية والتهميش.. ولا بد من التذكير أن مسألة اللغة هي مسألة مصيرية لأبناء الجيل الثاني والثالث في الغرب، حيث إن انقطاعهم عن اللغة يعني انسلاخاً حضارياً بالغ الخطورة.

- الدعم والإسهام في المشروعات الثقافية عن الحضارة العربية الإسلامية؛ مثل الكتب ومواقع الإنترنت وغيرها، لإعادة التذكير بالدور الريادي للحضارة الإسلامية، حيث إن الفترة الأخيرة شهدت نشوء تيارات تميل إلى إنكارها اليوم وإنكار فضلها.. ولا شك أن القدرات الحكومية تتفوق في هذا المجال وفي غيره على الجهود الفردية وجهود المراكز الإسلامية والثقافية.

- الإسهام في الحياة السياسية والفكرية، وتشجيع الأقلام والأفكار المساندة للقضايا العربية، فالمجال في الغرب مفتوح على مصراعيه لتبادل الأفكار، والحكومات الحرة المنتخبة بشكل صحيح تستطيع أن تجاهر بأفكارها وآرائها دون مشكلة، خاصة إن كانت قدمت نموذجاً مشرفاً في الحكم، وها هو المثال التركي واضح أمامنا.

وهذه القضية ليست من مسائل الترف الفكري، بل هي غاية في الأهمية؛ لأن الأقلام الصحفية والأكاديمية لها دور كبير في توجيه وتوعية الرأي العام بالقضايا الدولية.. ومن المعروف أن السفارات «الإسرائيلية» في الغرب تكاد لا تنام من السهر على متابعة الصحف والكتابات، وتوجيه النقد والشكر واستعمال الترغيب والترهيب لاستمالة الصحفيين المحليين، لا سيما الذين يكتبون عن «الشرق الأوسط»، بالإضافة إلى إغرائهم برحلات مختلفة إلى فلسطين المحتلة وإغراقهم بالهدايا وغيرها.

النقاط التي ذُكرت ربما تبدو لبعض الناس مفرطة في التفاؤل والغرور، وقد يسأل بعضهم: من أين للدول العربية أن تمتلك القوة والنفوذ لكل هذه الأمور؟ لكن الواقع أن هذه النقاط ممكنة التطبيق، فالغرب الذي لا يفهم إلا لغة المصالح والماديات، لديه الكثير من المصالح في بلادنا في كل مجال، ولن يكون من المستحيل على الحكومات الجديدة أن تضغط على الحكومات الغربية لتطبيق هذه النقاط، بنفس منطق التدخل الغربي في شؤوننا، وحسبنا أننا ندرك أن تدخلنا يهدف إلى مجرد توضيح الحقائق والدفاع عن النفس والتاريخ، أما التدخلات الغربية فلها أهداف غير أخلاقية في معظم الأحيان!■

الموقف من الأحداث العربية



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن التغيرات الواقعة في كثير من البلاد العربية لا تكاد تترك المرء يحسن التفكير فيما ينبغي أن يصنعه إزاءها، ولا يكاد يلتقط أنفاسه مبهوراً من حدث إلا ويفاجئه حدث آخر في مكان ثان وثالث ورابع، وهذا ما لم نعهده في بلادنا العربية التي بقيت الحركة فيها زماناً طويلاً مكيثة بطيئة، لا تسمع فيها بحدث جلل عظيم إلا كل بضع سنين، فأصبحنا نتقلب بين أحداث يتلو بعضها بعضاً، ويأخذ بعضها بعُجَز بعض، وهذا أمر أثار استغراب كل المتابعين حتى أعداء الإسلام الذين يمكرون به ويكيدون له ليل نهار، وهو الأمر الذي يدع الحليم اللبيب العاقل حيراناً، والله سبحانه هو المستعان.

يجب على العلماء والمشايخ وطلبة العلم النزول إلى الناس ومخالطتهم وتثبيتهم

(*) المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com

وفي ظل هذه الأحداث يتساءل المهتمون بشأن أمتهم وشعوبهم العربية: ماذا نستطيع أن نعمل؟ وكيف نشارك في تفريج هموم أمتنا وتنفيس كروبها وإيجاد مخارج لها من هذا البأس الذي أحاط بها من كل حدب وصوب؟

الناس ثلاثة

وللمشاركة في الإجابة عن هذا السؤال المهم؛ قسمت الناس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلماء والمشايخ وطلبة العلم.

والقسم الثاني: الدعاة والمثقفون.

والقسم الثالث: عامة الناس سوى أولئك المذكورين.

وأبدأ بالواجب الملقى على الناس جميعاً، ويشتركون فيه، ألا وهو:

١- التوبة النصوح والاعتصام بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ، واتّباع ما فيهما من أوامر، والانزجار عما فيهما من زواجر، فإن هذا الصنيع لهو من أعظم مقربات النصر، وأهم دعائم التمكين في الأرض إن شاء الله تعالى.

٢- كثرة قراءة القرآن وذكر الله تعالى؛ فإن ذلك من أعظم أسباب طمأنينة القلب وسكون الجوارح في هذه الأحداث التي تورث قلقاً كبيراً وخوفاً عظيماً؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).

٣- الالتفاف حول العقلاء الثقات من المشايخ والعلماء الربانيين؛ فهم المقصودون مع الحكام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩)؛ فأولو الأمر هم العلماء والحكام كما بين ذلك كثير من العلماء، وهذا الالتفاف حول العلماء يحفظ المجتمعات من الزيغ، ويقوّم مسيرتها، ويضبط توجهها، ويرشّد أفعالها إن شاء الله تعالى.

٤- اجتماع صف المسلمين؛ وذلك بالعمل على تحسين الأخلاق وإصلاح طرق التعامل مع الناس، ورحمة الصغير، واحترام الكبير، وتوقير من يستحق التوقير، ومراعاة حق المسلم على المسلم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وزجر الظالم على ظلمه، فإن هذا الصنيع من أعظم أسباب تثبيت المجتمعات وتراص الصفوف لمواجهة هذه الأحداث والمتغيرات التي لا يمكن مواجهتها بصفوف معوجة، متفرقة، فيها خلل وفساد.

٥- البُعد عن سفاسف الأمور ودناياها، والتعلق بمعالي الأمور؛ فإن الوقت وقت الجد لا وقت العبث، ولا أرى أن هنالك وقتاً لتحقيق قول الله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾(البقرة:٦٣)، أعظم من هذا الوقت.

٦- الرضا بالقضاء والقدر؛ فلو فشلت بعض محاولات التغيير، فيجب التسليم لأمر الله وعدم القنوط واليأس، والأيام دُوَل، وأمر الله ماض، وقد قال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن».

هذه الستة ينبغي أن يشترك في العمل بها كل الناس.

نصرة الصالحين

وأما عامة الناس دون العلماء والدعاة فواجبهم:

نصرة الصالحين والعاملين، ومؤازرة العلماء والدعاة وعدم تركهم فريسة لهجمات اللادينيين والمتفلتين في وسائل الإعلام وغيرها، فإن العامة درع للخاصة، ورِدء لهم، والعامة بالخاصة يسترشدون ويهتدون، وعليهم - بعد الله تعالى - يعتمدون وبهم يتقوون وإليهم يستندون، ولابد من تعاضد الفئتين معاً لنجاح التغيير.

أما العلماء والمشايخ وطلبة العلم



مطلوب من الصالحين والمثقفين والخواص قراءة التاريخ والخروج بالعِبَر والعظات التي تصحح مسيرة الحاضر

على عامة الناس نصرة الصالحين ومؤازرة العلماء وعدم تركهم فريسة لهجمات العلمانيين في وسائل الإعلام

فواجبهم:

١- النـــزول إلـى النــاس، ومخالطتهم في مساجدهم ومجامعهم، وتثبيتهم وتهدئة خواطرهم خاصة في مناطق الأحداث، فقد كان النبي ﷺ مشاركاً للمجتمع في سرائه وضرائه، لا يكاد يترك شيئاً جللاً إلا وشارك فيه، بل كان على رأسه بأبي هو وأمي ﷺ، ففي خضم هـذه الأحـداث العظام لا يسع العلماء السكوت واعتـزال المجتمعات ولا الاكتفاء بالسكوت.

٢- مراجعة فقههم السياسي؛ أكثر العلماء كانوا - وما زالوا - بمعزل عن السياسة وفقهها، وذلك بسبب أمور عديدة لا مجال لذكرها في هذه العجالة، لكن في خضم هذه الأحداث لابد للعلماء أن يراجعوا أنفسهم، وأن يقرروا النزول إلى الساحة بفقه جديد يساعد النـاس علـى تجاوز هذه المحن، ولابد أن يقولوا الحق ويذكروا للناس حكم الله تعالى فيما يجري بدون خوف ولا مداهنة لأحد، وأن يتحرروا من ضغط الحكام وضغط العوام ليقولوا كلمة الحق كائناً ما كان الأمر، فإن السكوت في مثل هذه الأحوال خذلان للناس، وتضليل لهم، وكتم علم لابد من إظهاره، وفقه سد الذرائع والبعد عن الفتن لا يصلح في مثل هذه الأحداث التي يقوم فيها الناس ليطالبوا برفع الظلم واستيفاء الحقوق، أو الخلع والإبعاد للحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله أو الحكام الكفرة أو المرتدين، إن أمكنهم ذلك، وعلى العلماء المقارنة بين المصالح والمفاسد وترجيح المترجح منهما عن بصيرة وعلم وفقه لا يشوبه شائبة من هوى أو خوف أو طبع أو عوامل أخرى.

عظات وعبَر

وأمـا الـدعـاة والـصـالـحـون وسائر المثقفين والخواص فواجبهم:

١- قــراءة الـتـاريـخ قــراءة متأنية، والخروج بالعبَر والعظات التي تصحح مسيرة الحاضر ويحَسُن بها التخطيط للمستقبل.

٢- التأني وعدم التهور المفضي إلى نتائج خاطئة وأفعال مرجوحة أو فاسدة، فإن آفة كثير من الناس أنهم لا يتريثون التريث الكافي في وقت النوازل العظام، ويريدون التعجل في قـراءة الأحـداث، والعمل بعد ذلك بما أملته عليهم تلك القراءة الخاطئة، وفي الوقت نفسه يجب ألا نبطئ في قراءة الأحداث إبطاء يضيع الفرصة حتى تصير غُصة، بل الأمر وسط بين هذا وذاك، وهذا الأمر - أي القراءة الواعية والعمل الصحيح - هو مهمة الخواص في كل مجتمع.

٣- التفريق بين ثـورات الكافرين العمياء الهوجاء التي لا تبقي ولا تذر، وبين ثورات المسلمين التي يجب أن تنضبط بضوابط الشرع، وهذا أمر مهم لكيلا تجنح الثورات الحالية إلى موجات انتقام لا تبقي ولا تذر، ويضيع معها التعقل والحكمة والنظر الفاحص في خضم العواطف الجامحة.

٤- تهيئة الناس للتعامل مع التغيرات السريعة والثورات المشتعلة؛ كيلا يتهوروا في حال التقدم، ولا ييأسوا في حال التقهقر والتراجع.

وحفظ نفوس الناس متعلقة بالأمل أمر مهم في نجاح الثورات.

تلخيص ما يجري

التأمل الطويل في بضعة آيات من كتاب الله تعالى فيها تلخيص كل ما يجري تقريباً، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥﴾ (القصص).

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ (الروم).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾(آل عمران:٢٦).

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾(الأعراف).

﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ (النحل:٢٦).

﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (الحشر:٢).

التأمل في هذه الآيات ينير الدرب أمام مريدي التغيير، ويرسم المنهج الرباني الصحيح في التوكل على الله تعالى والثقة به وبنصره.

وبعد..

فهذه تأملات فيما ينبغي على الناس صنيعه في هذه الأيام، والله تعالى هو المسؤول بالنصر والتمكين، ونأوي به إلى ركن شديد، وهو سبحانه: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾(الروم).

والله أكبر والعزة لله ورسوله والمؤمنين.■



الاتفاقية الأمنية المبرَمة عام ٢٠٠٨م تقضي بانسحابها..

القـوات الأمريكيـة في العراق بين الرحيل والبقاء

لم تكد الطائرة التي تقل وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» تحط رحالها في مطار «بغداد» الدولي يوم الخميس السابع من أبريل ٢٠١١م في زيارة خاطفة إلى العراق؛ للتباحث مع المسؤولين العراقيين حول مستقبل وجود القوات الأمريكية في البلاد، والمشاركة مع الجنود الأمريكيين المتواجدين في العراق في الاحتفال بالذكرى الثامنة للاحتلال، والتي توافق يوم التاسع من أبريل من كل عام، حتى استُقبل بمظاهرات حاشدة شملت مناطق عديدة من «بغداد»، خرجت تندّد بالزيارة، وتحذر الزعماء العراقيين من التمديد لبقاء القوات الأمريكية بعد انتهاء المدة المتفق عليها في الاتفاقية الأمنية المبرمة بين الحكومتين العراقية والأمريكية في ديسمبر عام ٢٠٠٨م؛ حيث تقضي الاتفاقية بسحب كافة القوات الأمريكية من العراق بنهاية عام ٢٠١١م، وتسليم الملف الأمني بالكامل للقوات العراقية.

بغداد: محمد واني

وفيما كان وزير الدفاع الأمريكي يتفقد جنوده في قاعدة «ماريز» العسكرية في مدينة «الموصل»، تدفق الآلاف من العراقيين الغاضبين إلى «ساحة التحرير» وسط العاصمة «بغداد» يوم الجمعة الثامن من أبريل، والتي سُميت بـ«جمعة الرحيل»، في تظاهرات حاشدة تطالب بخروج المحتل ورفض بقاء القوات الأمريكية في العراق.

وفي منطقة «الأعظمية» كبرى المناطق السُّنية في «بغداد»، تجمّع بعد صلاة الجمعة حشد كبير من المصلين أمام جامع «أبي حنيفة النعمان»، ورفعوا شعارات مناهضة للاحتلال الأمريكي، وطالبوا برحيل قواته، ورددوا هتافات: «الشعب يريد إخراج المحتل»، و«بالروح بالدم نفديك يا عراق».

أما في مدينة «سامراء» (شمال بغداد) التي يوجد فيها مرقدا «الإمامين العسكريَّين» المقدسين عند الشيعة، فقد خرجت مظاهرات بعد صلاة الجمعة تطالب بعدم الإبقاء على القوات الأمريكية في العراق، فيما واصلت مدن «الديوانية» و«بابل» و«المحاويل» مظاهرات مماثلة للغرض نفسه.

أما «التيار الصدري» (أربعون مقعداً في البرلمان، وسبع وزارات في الحكومة)، الذي يقوده الزعيم الشيعي «مقتدى الصدر»، فقد جدد – في حشد كبير من أنصاره في ساحة «المستنصرية» شرقي بغداد – تهديده بإعادة نشاط «جيش المهدي» الجناح المسلح للتيار الصدري، الذي قرر تجميده في أغسطس من عام ٢٠٠٨م، إثر مواجهات دامية مع القوات الأمنية العراقية في «كربلاء»، في حال عدم خروج قوات الاحتلال من العراق.

وفي سياق متصل، طالب «حازم الأعرجي»، القيادي في «التيار الصدري»، الحكومة العراقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، حتى بعد انسحاب قواتها من الأراضي العراقية، وغلق سفارتها فوراً، قائلاً: إن «وجود سفارة واشنطن في العراق شكل آخر للاحتلال، ولكن بثوب جديد».

اتهام «المالكي» بالتواطؤ

ومن جانبه، اتهم «بهاء الأعرجي» النائب عن «التيار الصدري» بعض السياسيين، ومن بينهم رئيس الوزراء «نوري المالكي» بأنهم أعطوا الضوء الأخضر لوزير الدفاع الأمريكي لبقاء قوات بلاده في العراق.

ونقلت مصادر إعلامية عن رئيس القائمة العراقية «د. إياد علاوي» تصريحات تفيد بأن الأمريكيين أكدوا أن «المالكي» وافق على بقاء القوات الأمريكية في العراق لفترة

الجدل مستمر في واشنطن وبغداد بشأن وجهة العلاقات بين الجانبين بعد ثماني سنوات من الاحتلال

طوائف الشعب كافة وأغلبية القوى السياسية ترفض بقاء أي جندي أمريكي بعد نهاية ديسمبر ٢٠١١م

نوري المالكي

روبرت جيتس

قادمة، بينما نفى «المالكي» هذه التصريحات وأكد في اجتماع مع قادته الأمنيين يوم ١٥ أبريل أن القوات العراقية قادرة على تحمل المسؤولية الكاملة نهاية هذا العام، بعد أن يتم انسحاب القوات الأمريكية من البلاد، وقال: إن «قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة أصبح لديها القدرة على التصدي لأي اعتداء، وقدراتها على بسط الأمن والاستقرار تزداد يوماً بعد يوم».

لكن المحللين السياسيين والخبراء في الشؤون العسكرية وبعض الكتل وعدداً من القادة العراقيين يشككون في إمكانية العراق بمفرده التصدي لعدوان خارجي.

وتوقع «عبدالهادي الحساني» - القيادي في «ائتلاف دولة القانون» الذي يتزعمه رئيس الوزراء «نوري المالكي» - أن تطلب الحكومة العراقية من الإدارة الأمريكية إبقاء بعض قواتها في العراق، وقال: إن «الأجهزة الأمنية بحاجة إلى مزيد من القوة، وغير قادرة على ضبط الأمن بصورة يمكن معها ضمان عدم حدوث خروقات أمنية كبيرة؛ كتلك التي استهدفت مجلس محافظة «صلاح الدين»، والتي أدت إلى قتل وجرح أكثر من مائتي شخص».. ويرى أن «غالبية القوات العراقية مازالت تفتقر إلى الخبرة والكفاءة التي يمكن معها اتخاذ قرار برحيل القوات الأمريكية من العراق بشكل نهائي».

يُذكر أن رئيس هيئة الأركان العراقية «بابكر زيباري» كان قد صرح في وقت سابق بأن القوات العراقية لن تكون قادرة على ضمان الأمن الكامل قبل عام ٢٠٢٠م.

الموقف الكردي

لم يحدد ائتلاف الكتل الكردستانية موقفه بشكل رسمي حول مستقبل القوات الأمريكية في العراق، على الرغم من أن المراقبين يؤكدون أن الأكراد حريصون على بقاء بعض القوات الأمريكية في العراق.

وفي الاجتماع الذي ضم الزعيمين الكرديين «مسعود بارزاني» و«جلال طالباني» عقب زيارة «جيتس» إلى مدينة «أربيل» ولقاءه مع رئيس الإقليم، صدر عن الاجتماع بيان أكد دعم حكومة «المالكي» في تعاطيها مع أي شيء يتعلق بمستقبل الوجود الأمريكي، أي أن الأكراد ألقوا بالكرة في ملعب رئيس الحكومة العراقية، ولا يريدون أن يحددوا موقفاً واضحاً حول هذه المسألة الحساسة.

أما كتلة التغير الكردية المعارضة، فأعلنت أن «الوضع في العراق غير مستقر حتى الآن، بالإضافة إلى تدخل دول الجوار في شؤونه»؛ لذا فهي ترى «ضرورة في تحديد بقاء القوات الأمريكية لحين استقرار الأوضاع في العراق».. في حين رفضت الأحزاب الإسلامية الكردية المعارِضة بقاءها، وطالبت بانسحابها ضمن الجداول المحددة بالاتفاقية الأمنية المبرمة بين العراق والإدارة الأمريكية.

كثفت الإدارة الأمريكية جهودها الدبلوماسية لحثّ الحكومة العراقية على تقديم طلب لبقاء بعض قواتها العاملة في العراق (التي يبلغ عدد أفرادها ٤٧ ألفاً)؛ لتنفيذ مهمات غير قتالية، بعد أن أنهى الجيش الأمريكي مهماته القتالية في العراق في أغسطس الماضي.

وقد أرسلت «واشنطن» وفوداً دبلوماسية على قدر كبير من الأهمية - وعلى رأسها وفد من الكونجرس، وكذلك السفير الأسبق في العراق «زلماي خليل زاد» الذي يحظى بعلاقات جيدة مع معظم الشخصيات السياسية المتنفذة في العراق - لدعم ومساندة المحاولات التي تبذلها وزيرة خارجيتها «هيلاري كلينتون» في هذا المجال.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تنجح إدارة «أوباما» في فرض إرادتها كالعادة على القرار السياسي العراقي، وإقناع الحكومة العراقية بإبقاء ما بين عشرة إلى خمسة عشر ألف جندي أمريكي في عام ٢٠١٢م، وإلا.. فإن «العراق ذاهب إلى الجحيم» على حد قول السيناتور الأمريكي «ليندسي جراهام»، أم أنها تصطدم بالرفض الذي يُظهره معظم السياسيين العراقيين في وسائل الإعلام؟

الأسابيع المقبلة قد تشهد الإجابة عن ذلك، ولكن بعض المراقبين السياسيين يرون أن طبيعة العلاقة الإستراتيجية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣م ستفرض نفسها بقوة على أي خلافات ثانوية بين الجانبين، ولا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر بسهولة، وستعيد الحكومة العراقية صياغة الاتفاقية الأمنية بشكل آخر يُرضي جميع الأطراف وخاصة الطرف الأمريكي.■

الحرية.. بين الانضباط والانفلات



د. محمود غزلان (*)

الحرية قيمة عظيمة وهبها الله تعالى للإنسان، ولا تكتمل إنسانيته إلا بها، وتركه الله حراً مختاراً حتى في قضية الإيمان؛ ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة:٢٥٦)، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف:٢٩)، والحرية ليست مطلقة حتى لا تعتدي على حقوق الآخرين وحرياتهم، ومن ثم جاءت مبادئ الأخلاق والآداب والأعراف والتقاليد وسُنت التشريعات والقوانين لتنظيم العلاقة بين الحريات والمسؤوليات والحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، وبينهم وبين السلطات الحاكمة لضمان العدل والاستقرار سبيلاً للتقدم والنهوض.

ولكن كثيراً ما تجاوز الأقوياء حدودهم واعتدوا على حريات الضعفاء، وأبرز مثال لذلك هو استبداد الحكومات وطغيانهم على شعوبهم، وممارسة الظلم والفساد بكل صوره وأشكاله، واعتادت الشعوب أن تصبر وتحتمل وتختزن مشاعر الغضب، حتى إذا فاض كأسها انطلقت ثورتها تُسقط الأنظمة وتطيح بالفاسدين وتطهر المؤسسات وتطالب بالقصاص من القتلة والمجرمين، وهذا كله واجب محمود يتفق عليه الجميع، بل قامت إمبراطوريات غلبت حق الفرد على المجتمع فانهارت، وقامت أخرى غلبت حق المجتمع فسحق الفرد فانهارت أيضاً لأنهما ضد الفطرة.

بيد أن هناك أموراً نحذر من الوقوع فيها:

أولها: هو نسيان الله وعدم الاعتراف بفضله ونسبة التغيير كله إلى النفس، فتتضخم الذات، ويذوب التواضع ويحل محله الكِبْر والعُجب، وكلنا يعلم حديث رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر»، وقوله ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»، وقديماً قال يوسف بن الحسن للجنيد: «لا أذاقك الله طعم نفسك؛ فإنك لو ذقته مرة ما رأيت بعدها خيراً قط».

وثانيها: هو استمرار الغضب، فالغضب - كما يقال - أعمى، وهو يدمر ويهدم، وهذا قد يكون مطلوباً أثناء الثورة، ولكن استمراره يضر ولا ينفع، وما أحكم قول الشيخ الشعراوي يرحمه الله: «الثائر هو الذي يثور ليهدم فساداً ثم يهدأ ليبني أمجاداً»، فمن حكمة الطبيب أن يبتر العضو الفاسد من الجسد، أما أن يبتر كل الأعضاء فليس ذلك من الحكمة في شيء، لذلك ينبغي تحكيم العقل والمصلحة إذا كنا نريد التغيير، فيتم تغيير الفاسد والطالح، أما الدعوة والسعي لتغيير الصالح لمجرد شهوة التغيير؛ فأمر ينكره العقل السليم.. وقديماً قال الأستاذ البنا يرحمه الله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذوروها كالمعلقة».

كما أن التدرج في التغيير سنة من سنن الكون وسنن الشرع، فالله عز وجل خلق الكون في ستة أيام، وكان قادراً على خلقه في لحظة واحدة، وحرم الشرع الخمر على ثلاث مراحل، والربا على ثلاث مراحل، وكان قادراً على تحريمهما بكلمة واحدة، وهذ ما أكده أمير الشعراء شوقي حيث قال مخاطباً النبي ﷺ:

داويت متئداً وداووا طفرة
وأخف من بعض الدواء الداءُ

ثالثها: هو الثورة على الاستبداد ثم ممارسته على الآخرين، من ذلك أن الشورى تفرض على صاحب كل ذي رأي أو كل مجموعة لها رأي أن تذهب به إلى أصحاب القرار وفق النظم المتبعة، وتناقشهم حول هذا الرأي أو هذه الآراء ثم يُترك لهم اتخاذ القرار بالآليات الديمقراطية على أن يكونوا

السياسة جزء من ديننا مرتبطة بمبادئنا وأخلاقنا.. فلنتمسك بسياسة الأخلاق

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين



التدرج في التغيير سُنة من سنن الكون.. والثورة لا تعني الخروج على الضوابط الشرعية والأخلاقية

على استعداد لقبول الرأي الآخر والنزول عليه إذا كان رأى الأغلبية، أما أن يهرع كل صاحب رأي إلى الصحف والفضائيات ليذيع على الملأ رأيه، ويشيع أنه مختلف مع المؤسسات الشرعية والواقع القائم، وأنه معارض له حتى يقال: إنه من الإصلاحيين، ويتخذ من هذا الأسلوب وسيلة لممارسة الضغط على أصحاب القرار لفرض رأيه عليهم، أو أن يدعو لمحاولة حشد آخرين، دون أن يعلموا حقيقة الأمر وتفاصيله، لتكثير السواد والأعداد للإيحاء بوجود احتقان وانشقاق بغية الإكراه على النزول على الرأي، فهذا ليس من مبادئ الإسلام ولا الأخلاق ولا الشورى ولا الديمقراطية، بل ولا الحرية في شيء.

رابعها: أن الثورة لا تعني الخروج على الضوابط الشرعية والمبادئ والأخلاق والآداب العامة، فالعلاقة بين الرجال والنساء والشباب والفتيات لها ضوابط شرعية؛ من حيث طريقة الحديث، وغض البصر، وعدم الخلوة، وجدية التعامل ورفض التباسط.. وهذه لا يجوز تجاوزها تحت شعور أن الثورة هدمت كل الموانع، ومهدت لعهد ووضع جديد يتسم بالحرية من القيود، وهذا لا يقول به مسلم ولا مسلمة، فالحرام والحلال ثابتان إلى يوم القيامة، لا تنال منهما شهوات ولا شبهات، كما أنه من المبادئ الأخلاقية المقررة احترام الصغير للكبير ورحمة الكبير بالصغير؛ «ليس منا من لم يوقّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعلم لعالمنا حقه».

خامسها: أن الثورة لا تعني التحرر من الروابط والهياكل التنظيمية والتربوية.. فإذا كانت هناك قلة تطالب بإلغاء «الأُسَر» بدعوى الحرية، فهؤلاء لا يعرفون التاريخ ولا المنهاج، فـ«الأسر» لم تكن ضرورة تضييق، وإنما أنشأها الأستاذ البنا في مناخ من الحرية كبير، رغم وجود الاحتلال البريطاني، كما أن «الأسر» إنما أنشئت كمحاضن تربوية تعمّق التعارف والتفاهم والتكافل، وتمثل اللبنة الأولى في بناء الجماعة، كما أن منهجنا إنما يقوم على تربية المجتمع على مبادئ الإسلام، ولن يتغير المنهاج بتغير الظروف والأحوال، وكيف يتغير والرسول ﷺ اعتمده سبيلاً لإقامة المجتمع والدولة من بدء الرسالة حتى منتهاها؟ ولا ريب أن هذا كان توجيهاً من الله، وإذا كانت بعض «الأسر» لا تحقق أهدافها في ظل التضييق في العهد البائد، فالحل لا يكون بحلها، وإنما يكون بإصلاحها والالتزام بمناهجها بجدية وحماس؛ حتى نصل إلى الغايات المرجوة منها، ومن ثم يجب علينا أن نجمع المفرق لا أن نفرق المجمع.

ثم «إن العقد شريعة المتعاقدين»، فلو تم عقد صحيح بين متعاقدين في ظل مناخ سيئ؛ فإن العقد يعدّ سارياً إلى مدته، بينما لو تم عقد باطل ولو في زمن بعثة الرسول ﷺ لبطل العقد لفساده رغم سلامة وصحة المناخ.

وأخيراً، فإننا نعمل لله، ولن نتحصل على معيّته - سبحانه - إلا بمرضاته وطاعته، والسياسة هي جزءٌ من ديننا، مرتبطة بمبادئنا وأخلاقنا، فإذا أردنا أن نتحرر فعلاً فلنتحرر من أخلاق الساسة الشائعة الآن، ولنتمسك بسياسة الأخلاق التي قررها الإسلام، كما يجب علينا أن نتقرب إلى الله بطاعته وحُسن عبادته، ونقتدي في كل ذلك برسولنا ﷺ، ونتخلّق بمكارم أخلاقه، فذلك هو الكفيل بتحقيق النصر والحفاظ عليه؛ ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾(محمد).■



في الذكرى السادسة عشرة لانتفاضته العادلة..

منظمة «حزم» تطلق حملة لدعم حقوق الشعب العربي الأحوازي

الأحواز: خاص - «المجتمع»

جرت العادة لدى الأحوازيين على الوقوف في تجمّع وطني كل عام لإحياء مناسبتين مهمتين في مسيرتهم النضالية؛ أولاهما: الانتفاضة المجيدة في الخامس عشر من شهر أبريل ١٩٩٥م، وثانيتهما: الذكرى الـ(٨٦) للاحتلال في العشرين من الشهر ذاته، بالرغم من أن للثانية ذكرى دائمة في النفوس، حاضرة في معاناتهم ومآسيهم، في تضحياتهم وصمودهم، في استمرار الاحتلال ومقاومتهم.

أما الذكرى الأولى، فهي الضمادة للجراح، والتي تفصح عن هوية شعب صامد يصحو من آلام جرحه، ويكافح من أجل حق ساطع لا يموت بالتقادم مهما توالت السنوات، ومهما ثقلت أعباء وجرائم الاحتلال الإيراني، ومهما تفنن الأعداء في فرض قيودهم الباطلة وسياساتهم التعسفية الجائرة بحق الإنسان الأحوازي والأرض الأحوازية.

والواقع أن ذاكرة شعبنا المتقدة على الدوام، تتجدد مضيئة شعلتها الأبدية في كل عام، وتصقل الإرادة الوطنية لأبنائه في أتون الكفاح الوطني اليومي من أجل الاستقلال والسيادة، ونيل الحرية والحقوق الوطنية الشاملة، ومن أجل الحفاظ على الهوية العربية للأرض، وتحريرها من الاحتلال الإيراني.

أفق الحرية

وكان الموعد وعداً، وكان شهر أبريل - كعهدنا به - ربيعاً لنفوس عطشى، تسمو نحو أفق الحرية، كما كان زلزالاً هز عروش الباطل والجبروت..كان الوعد قاطعاً، والوفاء شعاراً، والموعد «أبريل»، والمكان كل شبر في الأحواز.

كانت الحناجر تصدح: «الشعب يريد إنهاء الاحتلال».. «بالروح بالدم نفديك يا أحواز».. «ارحل ارحل يا محتل»، وليل الأحواز أضاء بنجوم سقطت لتُشيع النور في النفوس، وتروي الأرض حباً وعزة، وتشعل في نفس المحتل رعباً.

وكان إصرار الأحوازيين هذا العام على مواجهة آلة القمع الإيرانية العنوانَ الأبرز، والموقف الأكثر وضوحاً في المشهد العربي بشكل عام، وفي المشهد الأحوازي بشكل خاص؛ إذ تمثّل بتأكيد الخروج في يوم الجمعة الموافق الخامس عشر من أبريل ٢٠١١م، الذي أطلقت عليه القوى الشعبية «يوم الغضب الأحوازي»، وهي الانطلاقة الشعبية التي ستؤدي حتماً إلى طرد المحتل.. وكانت النتائج الأولية لهذا الخروج كما يلي:

أولاً: استنفار مئات الآلاف من قوى الأمن الإيرانية، وعناصر «الباسيج»، وما يُدعى بـ«الحرس الثوري» في مواجهة القوى الوطنية الأحوازية، التي كرّست ثوابتها الوطنية على الأرض من خلال فعلها وممارساتها في الواقع، وهو استنزاف عسكري واضح في الأعراف العسكرية، التي عملت على التصدي للقوى الشعبية الأحوازية بالحديد والنار.

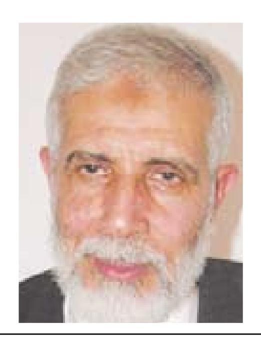
ثانياً: الاستنزاف المادي والاقتصادي، ما دفع رئيس جهاز الاستخبارات الإيرانية (ساواما) «حيدر مصلحي» إلى أن يستقيل من رئاسة أكبر جهاز لحماية النظام؛ لفشله في صد الثورة الشعبية الأحوازية، وفشل خططه التي كانت تهدف إلى استخدام أقصى درجات العنف لقمعها؛ بتوفير الإمكانيات العسكرية اللازمة، إلا أن إرادة الشعب الأحوازي كانت أقوى من كل ذلك.

ثالثاً: مؤازرة إعلامية عربية وأجنبية، دعمت ثورة «يوم الغضب الأحوازي»؛ إذ إنه قبل هذا الحدث الوطني المهم وأثناءه، رافق الإعلام العربي مجريات الأحداث في الأحواز؛ مما ساهم في رفع معنويات القوى الأحوازية الميدانية لمواصلة الاحتجاجات، وفضح التصفيات التي لا يزال المحتجون الأحوازيون العُزل يتعرّضون لها من قِبَل آلة القمع الإيرانية.■

الإصرار على مواصلة الكفاح ضد الاحتلال هو العنوان الأوحد للتحرّك نحو الحرية والاستقلال

تعلمت من هؤلاء ١٥

الأستاذ محمود أبو رية



أ. د محمود عزت (*)

من الشخصيات التي أثرت فيّ بصورة كبيرة، وتعلمت منها أشياء كثيرة الأستاذ محمود أبورية يرحمه الله.

فقد سمعت عنه وأنا شبل صغير في شعبة العباسية في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، حيث كان الأستاذ أبورية رئيس منطقة، وكانت شعبة العباسية إحدى شعب هذه المنطقة الكبيرة، ومع ذلك لم ألتق به إلا في سجن «قنا» في عام ١٩٦٨م، ومنه تعلمت أموراً كثيرة، وقد كان المسؤول العام عن الإخوان في السجن، والذي استقبل الإخوان، وقام بترتيب الحجرات لهم، وكذلك قام بتعريفهم بطبيعة السجن وطبيعة التعامل داخله، ومع إدارة السجن، وقام بتعريف الإخوان بعضهم بعضاً، فكان رجل إدارة من الطراز الأول، صحيح أنه لم يكن من أصحاب الشهادات في الإدارة، حيث انتهى تعليمه عند المرحلة الثانوية العامة، ثم بعد ذلك جاء إلى القاهرة، إلا أن الرجل كان بفطرته وكان بما وهبه الله تبارك وتعالى قدوة في هذه الإدارة، أتاه الله بسطة في العلم والجسم، وكان ينطبق عليه هذه الصفة «القوي الأمين».. كان في مسؤولياته لا يستطيع أحد أن ينتزع شيئاً منه بسيف الحياء طالما أنه كان مسؤولاً عن هذا الشيء، وفي ذات الوقت إذا كان في غير المسؤولية فاسأله ما شئت.

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

كان رجلاً كريماً يتآلف القلوب، رحيماً مع الضعيف، ولكنه كان حاسماً في كثير من الأمور التي لا تحتمل إلا الحسم، لا يعطي شيئاً لأحد من الإخوان إلا إذا كان يعطيه للجميع، وكان يقول لي: محمود.. ما لا تستطيع أن تعطيه للإخوان جميعاً فلا تخص بعضهم به.

هذا الرجل مكث مسؤولاً في سجن قنا غالبية الفترة التي قضيتها به، ولم أشهده يضجر وما أكثر المشكلات التي كنا نواجهها، ولم أجده في وقت من الأوقات متوانياً عن عباداته، أو مصحفه، أو ورده، أو صلاته، أو قيامه، يعرف طاقات الإخوان ويحسن توظيفها، ولا يقوم بعمل إلا وله هدف، فمن الممكن أن تراه يعمل في النظافة (ينظف دورات المياه) إن كان في ذلك شحذ لهمة من عليه الدور أن ينظف هذه الدورات.

التقيت به مرة أخرى عام ١٩٩٦م، وفي هذه المرة كان جيلنا هو الجيل المسؤول، حيث كان هناك ٧ من أعضاء مكتب الإرشاد معتقلين بداخل السجن مع الحاج أبو رية، وكان جيل الشباب في أعمار الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، وكانوا يتولون المسؤولية الإدارية في ذلك الوقت، وكنا كثيراً ما نلجأ إلى الحاج محمود أبو رية نستشيره، كان يبصرنا ويعلمنا، وكان بمثابة الوالد لنا والذي يوجه ويعطف ويعدل بين أبنائه، فكنا إذا استعصى علينا شيء ذهبنا إليه؛ لنبحث عن الحل عنده فنجده عند حسن ظننا به، وكما كان الحاج محمود أبو رية - يرحمه الله - قدوة في المسؤولية داخل السجن، كان أيضاً قدوة خارجه بعدما خرج الإخوان في السبعينيات من القرن الماضي.

وقد كلف الأستاذ عمر التلمساني (المرشد العام للإخوان في ذلك الوقت) كلف الحاج محمود أبو رية بترتيب العمل في القاهرة، حيث كان له سابقة خبرة في تنظيم العمل بالمحافظة، لأن المستشار حسن الهضيبي بعد أن تولى مسؤولية المرشد العام كلف الحاج محمود أبورية بترتيب الأوضاع في القاهرة بعد المحنة الطويلة التي خاضها



الأستاذ محمود أبو رية

الإخوان من استشهاد «الإمام الشهيد» حتى عودة الإخوان في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، والمرة التي تلتها كانت عندما انتقل الحاج محمود أبورية إلى «الدقهلية»، وعاش هناك وكان المسؤول الأستاذ محمد العدوي يرحمه الله، ولما توفي الأستاذ العدوي تولى الحاج محمود أبورية المسؤولية في «الدقهلية»، ونما العمل في المحافظة نمواً كبيراً، وأصبحت من أنشط المحافظات حتى أنها الآن بها من الأعمال ما يزيد على ثلاث محافظات.

كان الرجل عابداً تقياً موصولاً بالله تبارك وتعالى وهبه الله عز وجل هذه المواهب (مواهب الإدارة)، لقد قرأت علم الإدارة ولكن أستشعر أني استفدت من الحاج محمود أبو رية يرحمه الله أكثر مما قرأته عن هذا العلم حتى أنه صحح لي بعضاً مما قرأته، فكان القدوة والأسوة في الإدارة.

ووجدت أن هذا الرجل الصالح فعلاً ينطبق عليه وصف «القوي الأمين» كما وصف القرآن الكريم موسى عليه السلام- أحسبه كذلك - ولا أزكيه على الله.

رحم الله الحاج محمود أبو رية رحمة واسعة، ونفعنا بما علمنا، ونرجو أن نلتقي به مع نبينا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى.■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

مُبادرةٌ مَدْروسَة

كما أسراب الطّيور يتلو بعضها بعضاً في فضائها الرحب، وتهاجر من عالم إلى آخر، أو تعود أدراجها إلى حيث دبّت فيها روح الحياة.. كذلك هم الناس، قائد يشقّ الدّرب بمبادرة، دون أن يتردد، التجربة والخبرة ترسم له معالم الطريق.. وآخر متابع يقظ، أو مقلّد مستسلم، أو محب داع بإحسان، أو عاجز متفرج.. أو واقف على الضفة الأخرى يسفّه ويفنّد، فإن لاحت بوادر إخفاق جهر، وإن وجد رياح النصر قائمة توارى واختفى من المشهد.

اكتساب المعلومة الجديدة مبادرة لا تحدث إلا حينما نتسامى عن الإحساس الموهوم بالكمال

لكل امرئ طريقه الخاص الذي لا يتقاطع مع سواه وعليه ألا يجعل حظه من الحياة تعثير الآخرين

أعظم قيادة: هي الأخذ بالنّفْس نحو المصداقية والتوافق بين القناعات الذاتية، والمسالك العملية.

وشرّ ما يُبتلى به المرء، والقائد خاصّة، ازدواجية المعايير بين ما يؤمن به في دخيلته وما يفعله في مواقفه، بين ما يريده من الناس، وما يريده من نفسه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(البقرة).

القائد صاحب مبادرة، يقرأ الفرصة إذا لاحت، ولو من بعيد، ويلتقط الإشارة بعناية، ويستجيب لمقترحات التاريخ الجادة بشجاعة.

في مسند الإمام أحمد، في قصة عرض النبي ﷺ الإسلام على «ذي الجوشن الضبابي»، قال له النبي ﷺ: «ألا تُسْلِمُ، فَتَكُونَ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ» يقول: قُلْتُ: لا. قَالَ: «لِمَ؟». قُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ وَلِعُوا بِكَ. قَالَ: «فَكَيْفَ بَلَغَكَ عَنْ مَصَارِعِهِمْ بِبَدْرٍ؟». قال: قُلْتُ: بَلَغَنِي، قال: قُلْتُ: أَنْ تَغْلِبَ عَلَى مَكَّةَ وَتَقْطُنَهَا، قَالَ: «لَعَلَّكَ إِنْ عِشْتَ أَنْ تَرَى ذَلِكَ». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلالُ، خُذْ حَقِيبَةَ الرَّجُلِ فَزَوِّدْهُ مِنَ الْعَجْوَةِ».

فَلَمَّا أَنْ أَدْبَرْتُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ بَنِي عَامِرٍ». قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَبِأَهْلِي بِالْغَوْرِ إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ مَكَّةَ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: هَبِلَتْنِي أُمِّي، فَوَاللَّهِ لَوْ أُسْلِمُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَسْأَلُهُ الْحِيرَةَ لأَقْطَعَنِيهَا.

الرياح الربانية

المبادرة نجاح للسياسي حين يقرأ اتجاه رياح التغيير، فيعدّل البوصلة، ويعلم أن ما كان بالأمس ممكناً ليس كذلك هو اليوم، وعوضاً عن مواجهة الرياح الربانية التي تأتي بالمطر والخير، وتلقح السحاب والنبات، يستجيب لها ويمضي مع سنتها، لئلا تتحول إلى ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾(الأحقاف)!

والمبادرة نجاح الثروة التي تحوّل المصائب إلى منن، وتجعل من إخفاقات الآخرين وصراعاتهم ومشكلاتهم سبباً في المزيد من المكاسب والقفزات.

التحية حين تلقيها مغاضباً على أخيك وخصمك لتفوز فيها بالمنصب الأسمى، منصب «الخيرية» حين تفوقت على ذاتك وتجرعت مرارة القهر والعدوان، لتقيم بناء الحب والسلام: «وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ»، فأين من هذا مَن يصنعَ الحرب والقتل والدمار للمسالمين، ليس لشيء سوى أنهم قالوا: لا، بعد صبر السنين؟!

قبلة على رأس زوج حكمته كبرياء الرجولة، وظن نفسه بمقام الصواب، لا يكاد يرى لشريكته حقاً سوى اللهاث وراءه، والصمت على عثراته، والانضباط الصارم، وتدور عجلة الحياة على ذلك طويلاً طويلاً.. وتمر الأيام والشهور والسنوات، لتبني جُدراً من التراكم النفسي الثقيل الذي يصعب هدمه أو تجاوزه إلا بقوة نفسية خارقة ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(فصلت). وما كل الرجال كرجّلها!

تجارب الحياة

اكتساب المعلومة المتألقة تزف لأول مرة، أو الخبرة الجديدة تزخر بها تجارب الحياة، وهي مبادرة لا تحدث إلا حينما نتسامى عن الاحساس الموهوم بالكمال، ونستحضر أبداً الثناء الجميل على منهومين لا يشبعان: طالب العلم، وطالب المال!

نعرف الثاني جيداً، فهل نحاول أن نكون في المقام الأول؟

مبادرة الكلمة الجديدة تنقدح في الذهن، وتضاف إلى رصيد الحكمة البشرية، فضلاً عن الأنبياء المؤيدين بالوحي، كان المستبصرون ينطقون بالصواب العابر للقرون على غرار حكمة عمر رضي الله عنه: «نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ»، أو كلمة الشافعي رضي الله عنه: «ليس مَن أراد الحق فأخطأه، كمن أراد الباطل فأصابه».

لون رائع من المبادرات القولية يحلّ مشكلة معرفية، أو يفكك اشتباكاً ميدانياً بين المتخاصمين.

متاع مباح

فتح الذرائع والأسباب لمزيد من جماليات الحياة، أو متاعها المباح، أو نجاحاتها التقنية،

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



لا نجاح بدون خبرة ولا خبرة بدون تجربة ولا تجربة بدون إخفاق

أو مشاركاتها الإعلامية، أو ميادينها الدعوية.

السُّنَّة الحسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها، والدعوة إلى هدى، فله من الأجر مثل أجور من تبعه، الفعل وليس الوعد، أو إن شئت فقل: «الفعل والوعد معاً، ربما الوقت لا يتسع لكل ما تحلم، فلتضف المستقبل إلى الحاضر إذاً»!

حين تتأمل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، إلى جوار: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)﴾(الحديد)، تجد أن المسارعة شيء يخص الذات، لعدم التأخير أو الإبطاء والتسويف، وكان من السلف من يقول: «أنذرتكم: سوف»!

هي مبادرة واستباق للوقت، وليست عجلة أو طيشاً، والمسابقة منازلة مع الآخرين: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾(المطففين).

ميدان الحياة وطريقها اللاحب يتسع لكل العاملين، ولكل امرئ طريقه الخاص الذي لا يتقاطع مع سواه، وعليه ألا يجعل حظه من الحياة تعثير الآخرين وقطع طريقهم!

لكل يوم عمله، وحين تعجز عن عمل يومك، فأنت غداً أعجز من أن تؤدي عمل يومين معاً!

وإذا هَمَمْتَ بأمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ
وإذا هَمَمْتَ بأمرِ خَيْرٍ فافْعَلِ
وإذا تَشاجَرَ في فُؤادِكَ مَرَّةً
أمْرانِ فاعْمِدْ للأعفِّ الأجْمَلِ

قرار مدروس يتجاوز فرط المخاوف، واعتياد التردد، والشك في النتائج، والجزع من المعاتبات والتهم، إلى فضاء الإبداع والعمل الرائد، مع تعمد السبق والإصرار والترصد!

مهمة نادرة لأشخاص نادرين

﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾(المائدة)؛ رجلان فحسب!

حتى إضافة مفردة جديدة إلى قاموسك اللغوي، متألقة في جمالياتها، رائعة في وقعها، عميقة في دلالتها، على أنها لم تكن من عادتك، ولم يسمعها منك الناس، تبدو مبادرة حسنة تحتاج إلى استجماع القوة، وتأكيد القصد.

الناس من حولك ينظرون ويعجبون، أو ينتقدون، هذا عائق اجتماعي، لبيئات لا تحفّز على المبادرة، ونبالغ في تضخيم احتمالية الخطأ والتحذير من مغبّة العواقب الوخيمة، حتى يصبح النمط الفاضل هو الجاري على عوائد الأمور دون إضافة ولا تجديد، وتصبح الشجاعة الحقة هي شجاعة الرفض والامتناع! «والسلامة لا يعدلها شيء»!

حين تمتلك التفريق بين التهور والطيش، وبين المبادرة الواعية، فيحق لك أن تردد مع الشاعر قوله:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عَزْمَهُ
وأعْرَضَ عن ذكْرِ العواقب جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيه غَيْرَ نفسه
ولم يَرْضَ إلا قائمَ السَّيْفِ صاحبا
سأغسل عنيَ العارَ بالسيف جالباً
عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا
ويَصْغُرُ في عيني تلادي إذا انثنت
يميني بإدْراك الذي كُنْتُ طالبا

في الصغر نتعلم في المدرسة، وحين نكبر يجب أن تصبح الحياة كلها مدرسة، والناس فيها كلهم معلمون، لا نأنف من التلقي عنهم، والتتلمذ على أيديهم، بمحاكاة نجاحاتهم، أو تجنب إخفاقهم.

الدرس الصعب الذي خرجت منه سالماً هو سر النجاح الذي حصلت عليه بعد ذلك، لقد وفر لك الخبرة، ولا نجاح بدون خبرة، ولا خبرة بدون تجربة، ولا تجربة بدون إخفاق.

إنفاق المال

المال جزء من المبادرة، فهو قرين الوقت والجهد، فلتكن الذي يوفر بعض وجبته لمشروعه.

علمتني التجارب أن مشاريع ينفق عليها الكبار ببذخ تنتهي إلى منافسات ومصالح ذاتية، ومشاريع يُجمع لها القليل مع القليل بجهد جهيد لتبدو عظيمة الأثر، المال معتبر فيها، ولكن أهم منه الطاقات الروحية العالية التي نذرت نفسها لتكون زيتاً لذلك السراج !■

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الحزن الإيجابي

كيف يكون الحزن وهو صفة من صفات الضعف إيجابياً؟ لا بد أن نفرق بين ثلاثة أنواع من أنواع الحزن:

الأول: الحزن الطبيعي الذي يحدث للإنسان عند المصائب، وفقد الأحبة، وفوات شيء من حظوظ الدنيا، والذي لا يلبث أن يزول، وقد أصاب الرسول ﷺ من هذا النوع عندما توفي ابنه إبراهيم، فقال قولته: «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع... الحديث».

والثاني: الذي يشبه من حيث السبب النوع الأول، ولكنه يستمر، ولا يزول بسرعة، وينتج عند الاحتجاج على القدر، وضعف الصلة مع الله، وذلك لضعف الإيمان أصلاً، وذلك بخلاف الأول الذي بسبب قوة إيمان صاحبه، فإنه يزول بسرعة.

والنوع الثالث: الحزن على الآخرة، أي الحزن عند فوات شيء من الآخرة، كفوات قيام الليل، أو صوم النافلة، أو درس من دروس العلم، أو صلاة الجماعة، أو لقاء أحد العلماء، أو عمل من أعمال الخير، وما شابهها، ليس تعمداً بل بسبب ظرف طارئ كمرض، أو انشغال، أو سفر، أو غيره من الأسباب وهذا النوع من الحزن، هو النوع الإيجابي الذي يدفع صاحبه للمزيد من العمل لله تعالى، والتقرب إليه، واغتنام الفرص، وزيادة الصلة بالله تعالى، لذلك يقول الإمام مالك بن دينار تلميذ التابعي الجليل الحسن البصري: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب».. إذاً، فهذا النوع من الحزن حياة للقلب، وإيقاظ له.

فالعملية - إذاً - لها علاقة بنوع الحزن، فكلما كان لدى الإنسان حزن إيجابي؛ زاد إقباله، وارتفع مستواه، وكلما مُلئ هذا القلب بالنوع السلبي للحزن؛ ضعف مستواه، وزاد ضعفه وقسا قلبه، ويؤكد هذا الأمر ابن دينار حينما قال: «بقدر ما تحزن للدنيا، كذلك يخرج هَمّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة كذلك يخرج هَمّ الدنيا من قلبك».■




«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (١من٤)



بقلم: د. جابر قميحة (*)

عرّفوا «الإنسان» بتعريفات متعددة، لعل أشهرها وأقدمها أنه «حيوان ناطق»، أي: مفكر، ومن هذه التعريفات كذلك: أنه «حيوان مخترع» أي: متطور، وضربوا مثلاً بالإنسان والقرد، فالقرد - من ملايين السنين - مازال يعيش في الكهوف وبين الأشجار، ويأكل الموجود الجاهز من ثمار وحشائش وغيرها، أما الإنسان فقد طور حياته وبيئته، فحول سكنه من الكهوف إلى البيوت المبنية، وطور ملبسه من ورق الشجر إلى جلد الحيوانات، ثم إلى الملابس الحديثة.

النكتة عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة.. وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

وعرّفوا الإنسان كذلك بأنه «حيوان ضاحك».. والضحك نوعان: ضحك تعبيري، وضحك تعويضي، والأول مصدره شعور الإنسان بالفرح والسعادة، أما النوع الثاني فسببه تلاحق الشدائد والمصائب على الإنسان حتى يفقد إحساسه بها، على حد قول المتنبي:

رماني الدهرُ بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبالِ
فكنت إذا أصابتني سهام
تكسّرت النصال على النصال

وأمام حالة «اللامبالاة» هذه يلجأ المرزوء إلى ملء منطقة السعادة المفقودة في شعوره بالضحك الذي يأخذ صورة السخرية من ظالميه وأعدائه.. يسخر منهم ويضحك، ويُضحك الآخرين عليهم، منتقماً منهم بلسانه بعد أن عجز عن الثأر منهم بيده، ويجد أنَّ أمضى سلاح في هذا المقام هو «النكتة».

التعريف اللغوي لـ«النكتة»

«النكتة» تعني المعاني الآتية في اللغة العربية:

١- حز الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وإحداث أثر فيها.

٢- النقطة السوداء، كوسخ في المرآة أو السيف أو العين.. إلخ.

٣- الضربة أو الطعنة، أو إلقاء الرجل في الأرض على رأسه، والرجل النَّكّات (بتشديد الكاف): الطعان في الناس. والنكيت: المطعون فيه.

وهناك طائر كبير يسمى «النكّات» (بتشديد الكاف)، وهو طويل المنقار والساقين، يعيش في الأمريكتين وأستراليا وأوروبا، ويفد إلى مصر شتاء طلباً للدفء، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه ينكت - أي يضرب - بمنقاره الطويل في الطين بحثاً عن الديدان.

وهناك كلمة تشبه كلمة «التنكيت» في المعنى هي كلمة «التبكيت»، وهي - كما جاء في لسان العرب - الضرب بالعصا والسيف واليد ونحوها، وهو أيضاً: التقريع والتوبيخ.

والتعريف اللغوي يشير في قوة إلى الطابع النقدي المعنوي «للنكتة»؛ فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزها وتضربها بالسخرية الشديدة المرة.

وهي - كالتبكيت - تحمل معنى التقريع والتوبيخ، ونذكر في هذا المقام أن عبدالله النديم أصدر مجلة سماها «التنكيت والتبكيت»؛ كانت تهاجم المستعمرين والفاسدين بسخرية وتهكم.

ويعدّ الشعب المصري من أكثر شعوب العالم ضحكاً وتنكيتاً - وذلك على سبيل التعويض طبعاً - لأنه تعرض على مدار التاريخ للظلم الفادح والقهر الطحون.

والعلاقة بين النكتة والظلم السياسي والاجتماعي علاقة طردية، فهي تكثر وتتنوع وتنتشر في عهود الظلم والدكتاتورية، وتقل - بل تختفي - في عهود العدل والحرية، لذلك كان النصف الثاني من القرن العشرين بعد قيام الثورة الميمونة سنة ١٩٥٢م أغزر العهود وأشدها وأمرها نكتاً، وأغلبها يرتبط بتصرفات المسؤولين الكبار إذا شذت عن الطريق القويم.

التعريف الفني

ومما كُتب في تعريف «النكتة»:

هي عمل درامي مستقل بذاته، له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة، وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات.. فيكفي أن تتعرض بنكتة لأي فئة حتى تنبري هذه الفئة بطريقة قبلية حماسية للدفاع عن نفسها، حتى لو لم

تكن النكتة تمسهم بشكل مباشر.

ونرى شيخ الإسلام ابن تيمية يعرف النكتة بأنها: شيء من قول أو فعل يقصد به غالباً الضحك وإدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها، فإن كان المقصود بها استهزاء أو تحقيراً مثلاً، أو كان في أسلوبها كذب مثلاً كانت ممنوعة، وإلا فلا.. وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، ومن حوادثه أن رجلاً قال له: احملني على بعير، فقال ﷺ: «بل نحملك على ابن البعير»، فقال: ما أصنع به؟ إنه لا يحملني، فقال ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير»(رواه أبو داود والترمذي وصححه. «الأذكار للنووي ص٣٢٢)، وقيل: إن السائل امرأة

النكتة و الشائعة

ابتداءً يجب أن نعرف أن كلمة «الشائعة» تستعمل كما تستعمل كلمة «الإشاعة»، والفرق بينهما هو فرق صياغة، فالشائعة مشتقة من «شاع» بمعنى انتشر، فهي فعل لازم، بينما الإشاعة مشتقة من الفعل «أشاع» فهي فعلٌ متعد.

وفي القرآن الكريم استعملت كلمة شاع مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(النور:١٩).

والتعريف العلمي للشائعة كما عرضه فقه الإعلام والسياسة؛ أنها سلاحٌ من أسلحة الحرب النفسية، ويتمثل في خبر مدسوس كليّاً أو جزئياً، وينتقل شفهيّاً، أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان، ويقصد غالباً بالشائعة تحطيم المعنويات، وتحقيق أهداف سياسية، أو اجتماعية.. إلخ.

وقد قسموا الشائعة عدة أقسام، منها:

١- الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص لآخر.

٢- الشائعة التي تنطلق بضجة فتصل إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، وتكثر أيام الكوارث، وعند الانتصارات أو الهزائم.

٣- الشائعة التي يطلق عليها اسم «الشائعة الغائصة»؛ أي أنها تروج في البداية، ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور.

والشائعة يطلقها العدو أو عملاؤه، كما تطلق ذاتياً للتنفيس عن كبت شديد.

وقد ظهرت الشائعات أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيوش المقاتلة، وعلى سبيل التمثيل.

١- أشاع الألمان بين الجنود المسلمين الذين يقاتلون في صف الحلفاء بأن الشحم المستخدم في البنادق وغيرها شحم خنزير.

٢- كما أشاعوا بين الجنود الهندوس، بأن هذا الشحم شحم مأخوذ من البقر، مما جعلهم ينحدرون معنويّاً؛ لأن هذا يعتبر إساءة لمعتقداتهم.

صحافة النكت

وقبل أن نعرض لأنواع النكت، نستقرئ «صحافة النكت» في العصر الحديث، ويطلق عليها الأستاذ ياسر قطامش «الصحف الفكاهية»، ونقتبس مما كتب القطوف الآتية:

معنى الفكاهة مأخوذ من «الفاكهة» التي يتفكه بها الناس؛ أي يتلذذون بطعمها الجميل، وقد برع المصريون في ذلك براعة شديدة منذ العصر الفرعوني وإلى الآن؛ لتمتعهم بالذكاء وسرعة البديهة، وقد اتخذوا من الفكاهة والسخرية والنكت اللاذعة منفذاً للتفريج عن همومهم؛ خاصة في أوقات المحن وعصور الاستبداد والظروف الحالكة، فالمصري بطبيعته ابن نكتة منذ فجر التاريخ، كما يقول عالم الآثار الكبير سليم حسن، كما أن العربي بصفة عامة يميل للضحك والفكاهة، وقديماً قال الجاحظ: «إذا أردت أن تقتل خصمك؛ فاجعله أضحوكة لك وللآخرين».

- في عام ١٨٧٠م، أصدر رفاعة رافع الطهطاوي مجلة «روضة المدارس»، وكانت أدبية علمية لا تخلو من الفنون واللطائف والفكاهة.

- وانتعشت الصحافة الفكاهية بظهور مجلة «أبو نظارة»، التي أصدرها يعقوب صنوع سنة ١٨٧٨م، وكانت أول صحيفة هزلية كاريكاتيرية في الشرق، وابتكر أبو نظارة في مجلته شخصية «شيخ البلد»، وكان يرمز به إلى الخديو إسماعيل، وشخصية «أبو الغلب» التي ترمز للفلاح المصري، كما أطلق على الخديو توفيق اسم الخديو «توقيف»، وعلى رياض باشا اسم «الوزير المشخلع»، وعلى نوبار باشا اسم «غوبار باشا».

- وقد تلى ذلك صدور «التنكيت والتبكيت» لعبدالله النديم سنة ١٨٨١م، وكانت صحيفة وطنية أسبوعية أدبية هزلية هجوها تنكيت ومدحها تبكيت، ولغتها لا تلجئك إلى معجم لغوي.

- وفي عام ١٨٩٢م، أصدر النديم مجلة «الأستاذ»، فكانت صحيفة عملية تهذيبية فكاهية، إلا أن صفحات المجلتين كانت تخلو تماماً من فن الكاريكاتير، وإن كانت المقالات المنشورة حافلة بالسخرية والنقد الكاريكاتيري.

وتطورت الصحافة الفكاهية تطوراً كبيراً في العشرينيات، ثم بلغت ذروتها في الأربعينيات من القرن الماضي، وكان ذلك من خلال مجموعة من الصحف، منها: «الكشكول»، و«خيال الظل»، و«الفكاهة»، و«ألف صنف»، و«الغول»، و«الخازوق»، و«أبو قردان»، و«البغبغان»، و«اشمعنى» و«البعكوكة»، و«ضحك».

أما الصحف العادية، فكان معظمها يزخر بالمقالات الساخرة والأزجال الفكاهية والشعر الحلمنتيشي.

ومن تلك المجلات: «اللطائف المصورة»، و«سركيس»، و«كل شيء»، و«روزاليوسف»، و«آخر ساعة»، و«الاثنين»، و«الصاعقة»، و«المطرقة».. وغيرها.

وقد أدى هذا الازدهار في الصحافة الفكاهية إلى ظهور كوكبة من الساخرين والظرفاء، أمثال: عبدالعزيز البشري، والمازني، وفكري أباظة، وحسين شفيق المصري، وبيرم التونسي، ومحمد مصطفى حمام، وعبدالسلام، وكامل الشناوي.. وغيرهم.■

الشائعة سلاحٌ من أسلحة الحرب النفسية تهدف إلى تحطيم المعنويات وتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية

المصريون برعوا في الفكاهة منذ العصر الفرعوني لتمتّعهم بسرعة البديهة.. واتخذوا منها منفذاً للتفريج عن همومهم

يقع مسجد «الفتح» في منطقه تسمى «السيح»، ونجده الأول من أعلى مرتفع على قطعة من جبل «سلع»، ويُعرف أيضاً بمسجد «الأحزاب»، وتم بناؤه أثناء غزوة «الأحزاب»، التي تحزّبت فيها طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وكان جيش المشركين عشرة آلاف مقاتل، وجيش المسلمين ثلاثة آلاف، وكانت الغزوة في العاشر من شوال في السنة الخامسة من الهجرة.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٤)

مسجد «الفتح».. غزوة الأحزاب





محمد عبدالله فرح (*)

سبب الغزوة أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير، وساروا إلى خيبر، فخرج نفر من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق.. وغيرهم، وقاموا بتحريض الأحزاب وتجميعهم على رسول الله ﷺ، وعندما علم الرسول ﷺ بخروج الأحزاب للهجوم على المدينة؛ أسرع وندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في الأمر، فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق، وقال: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجبهم ذلك، وقام الرسول ﷺ إلى تنفيذ خطة حفر الخندق، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً.

وعن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا بالمهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة.. فاغفر للأنصار والمهاجرة»، فقالوا مجيبين له: «نحن الذين بايعوا محمداً.. على الجهاد ما بقينا أبداً»، وفيه عن البراء بن عازب قال: رأيته ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب ويقول:

«اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى رغبوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا»

وتم حفر الخندق من الغرب جهة جبل «سلع» إلى الشمال الغربي جهة جبل «أحد»، وكان طوله حوالي ثلاثة كيلومترات، وعرضه ٤ - ٦ أمتار، وعمقه بطول الرجل وهو رافع يديه إلى أعلى.

وصف المعركة

وأقبلت قريش في أربعة آلاف، حتى نزلت بمجمع الأسيال من رُومَة بين الجُرف وزَغَابة، وأقبلت غَطَفان ومن تبعهم من أهل نجد في ستة آلاف حتى نزلوا بذَنَب نَقْمَي إلى جانب «أحد».

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فجعلوا ظهورهم إلى جبل «سَلْع» فتحصنوا به، والخندق بينهم وبين الكفار، وكان شعارهم: «حم لا ينصرون»، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة.

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾ (الأحزاب).

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

وأما المنافقون وضعفاء النفوس فقد تزعزعت قلوبهم لرؤية هذا الجيش ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ (الأحزاب).

ولما أراد المشركون مهاجمة المسلمين واقتحام المدينة، وجدوا خندقاً عريضاً يحول بينهم وبينها، فالتجؤوا إلى فرض الحصار على المسلمين، وكره فرسان من قريش أن يقفوا حول الخندق من غير جدوى في ترقب نتائج الحصار، فإن ذلك لم يكن من شيمهم، فخرجت جماعة فيها عمرو بن عبد وُدّ، وعكرمة بن أبي جهل، وضِرار بن الخطاب.. وغيرهم، فتيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحموه، وجالت بهم خيلهم في السَّبْخة بين الخندق وسَلْع، وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، ودعا عمرو إلى المبارزة، فانتدب له علي بن أبي طالب، وقال كلمة حمي لأجلها - وكان من شجعان المشركين وأبطالهم - فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي رضي الله عنه، فتجاولا وتصاولا حتى قتله علي رضي الله عنه، وانهزم الباقون وفروا هاربين.

يقع مسجد «الفتح» في منطقة تسمى «السيح» على جبل «سَلْع» وتم بناؤه أثناء غزوة «الأحزاب»

تم حفر الخندق من الغرب جهة جبل «سلع» إلى الشمال الغربي جهة جبل «أحد» بطول ٣ كيلومترات وعرض ٤ - ٦ أمتار

محاولات الاقتحام

وقد حاول المشركون في بعض الأيام اقتحام الخندق محاولة بليغة، أو لبناء الطرق فيها، ولكن المسلمين كافحوا مكافحة مجيدة، ورشقوهم بالنبل، وناضلوهم أشد النضال حتى فشل المشركون في محاولتهم.

وفات بعض الصلوات عن رسول الله ﷺ والمسلمين، ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق، فجعل يسب كفّار قريش، فقال: يا رسول الله ﷺ، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال النبي ﷺ: «وأنا والله ما صليتها»، فنزلنا مع النبي ﷺ بُطْحَان، فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

ففي البخاري عن علي رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال يوم «الخندق»: «ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

نقض العهد

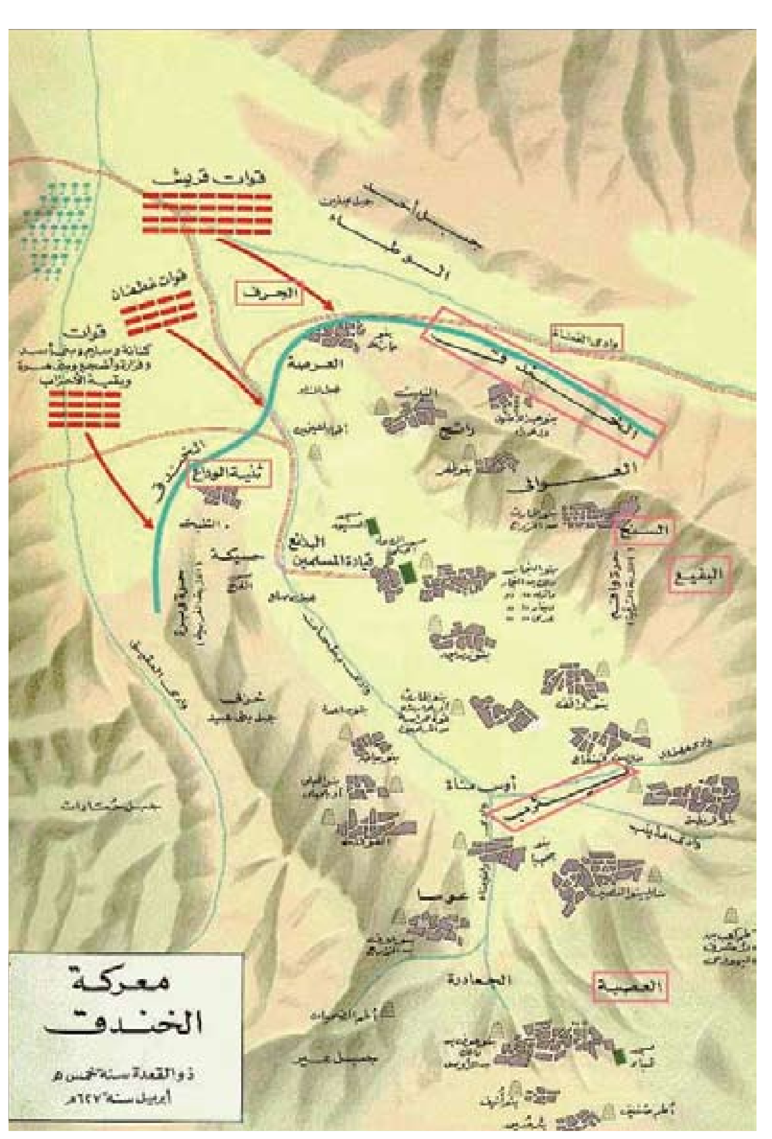
وفي أثناء ذلك، قام كعب بن أسد سيد بني قريظة وصاحب عقدهم وعهدهم بنقض عهده مع الرسول ﷺ، وكان قد عاهد رسول الله ﷺ على أن ينصره إذا أصابته حرب، وبرئ مما كان بينه وبين المسلمين، ودخل مع المشركين في المحاربة ضد المسلمين.. وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى المسلمين فبادر إلى تحقيقه، حتى يستجلي موقف بني قريظة، فيواجهه بما يجب من المواجهة العسكرية، وبعث لتحقيق الخبر السعدين؛ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وعبدالله بن رواحة، وخَوَّات بن جبير، وقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس»، فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد.. فانصرفوا عنهم، فلما أقبلوا على رسول الله ﷺ لحنوا له، وقالوا: عَضَل وقَارَة ؛ أي إنهم على غدر كغدر عضل، وقارة بأصحاب الرَّجِيع.



مسجد «الفتح» على حافة جبل «سلع»

وقد كان أحرج موقف يقفه المسلمون، فلم يكن يحول بينهم وبين بني قريظة شيء يمنعهم من ضربهم من الخلف، بينما كان أمامهم جيش عرمرم لم يكونوا يستطيعون الانصراف عنه، وكانت ذراريهم ونساؤهم بمقربة من هؤلاء الغادرين في غير منعة وحفظ، وصاروا كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾(الأحزاب).

ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.. وحتى قال بعض آخر في ملأ من رجال قومه: إن بيوتنا عورة من العدو، فائذن لنا أن نخرج، فنرجع إلى دارنا فإنها خارج المدينة.. وحتى همت بنو سلمة بالفشل، وفي هؤلاء أنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)﴾(الأحزاب).



أما رسول الله ﷺ فتقنع بثوبه حين أتاه غَدْر بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلاً حتى اشتد على الناس البلاء، ثم نهض مبشراً يقول: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين بفتح الله ونصره»، ثم أخذ يخطط لمجابهة الظرف الراهن:

بعث الحرس إلى المدينة؛ لئلا تؤتى النساء والذراري على غرة.

عمل رسول الله ﷺ على تخاذل الأحزاب،

فشلَ هجوم الأحزاب على المدينة ورحلوا عقب حصار دامَ نحو ٢٨ يوماً.. بعد أن أرسل اللهُ عليهم الملائكة يزلزلونهم ويلقون في قلوبهم الرعب

وتحقيقاً لهذا الهدف أراد أن يصالح عُيينَة بن حصن، والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة، حتى ينصرفا بقومهما، ويخلو المسلمون لإلحاق الهزيمة الساحقة العاجلة بقريش ولكن رفض السعدان؛ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة ذلك، فقالا: يا رسول الله، أمراً تحبه فتصنعه، أم شيئاً أمرك الله به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: «بل شيء أصنعه لكم»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى (ما يصنع للضيف من طعام)، أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا، والله ما لنا بهذا حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، قال الرسول ﷺ: «فأنت وذاك».

جاء نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي رضي الله عنه وهو من غطفان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت رجل واحد، فَخذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة»، وبالفعل نجح نعيم بالتخذيل بين بني قريظة وقريش فتخاذل الفريقان، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وخارت عزائمهم.

الدعاء أثناء الغزوة

كان المسلمون يدعون الله تعالى: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»، ودعا الرسول ﷺ على الأحزاب وقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

عن جابر بن عبدالله، أن النبي ﷺ «دعا في مسجد الفتح ثلاثاً؛ يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء؛ فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرف البِشْر في وجهه»(رواه أحمد)، وأرسل الله عزَ وجل على المشركين جنداً من الريح؛ فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدْراً إلا كفأتها، ولا طُنُباً إلا قلعته، ولا يقرّ لهم قرار، وأرسل جنداً من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.. وخرج الأحزاب من المدينة بعد حصار دام نحو ثمانية وعشرين يوماً.■



د. زيد بن محمد الرماني (*)

احفظ قرشك الأبيض

ما الادخار؟!.. بداية أقول: إن الادخار - وكما يرى الاقتصاديون - هو ذلك الجزء المتبقي أو المقتطع من الدخل بعد الاستهلاك، بمعنى أن الدخل - عندهم - يتوزع على الاستهلاك والادخار بصفة عامة.

ولذا، قيل: الادخار اقتطاع من الدخل لاستهلاك مستقبلي، تمييزاً له عن «الاكتناز» الذي يعني الاقتطاع النقدي الموجه لتجميد الأموال وحبسها عن التداول دون استثمار.

كما إن الادخار يتمايز عن «الاحتكار»، من حيث إن الاحتكار ينصب على حبس الأموال تربصاً بغلاء الأسعار.

وعليه، فإن الاكتناز والاحتكار ظاهرتان اقتصاديتان سلبيتان ضارتان، جاء التهديد الشديد، والنهي الأكيد عنهما، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) ﴾ (التوبة)، وفي قوله ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون».

أما الادخار فهو محمود ومرغب فيه، كما في حديث رسول الله ﷺ: «كلوا وادخروا»، والحديث الآخر: «لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون أيدي الناس».

إن الادخار - وفي هذا العصر خاصة - يتأكد لأهمية الاحتياط وتغطية النفقات الطارئة والظروف المفاجأة، وسداد المستحقات المالية للآخرين، وتوفير فرص الحياة الكريمة للشباب وأهليهم.. فالله عز وجل في كتابه العزيز يأمر عباده «بالتوازن» قال تعالى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾ (الإسراء)، وفي هذه الآية دعوة صريحة لترشيد الإنفاق الاستهلاكي، وهذا في صالح كمية الادخار المتبقي من الدخل بعد الاستهلاك.

ويقول سبحانه مادحاً عباده المؤمنين «بالقوام»: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ (الفرقان)، وفي هذه الآية إشارة أكيدة للاعتدال وأهميته في النفقات الاستهلاكية خاصة، وهذا يعني فرصة لتكبير الادخار وحجم المدخرات.

ويقول تعالى ناهياً عباده عن «الإسراف والتبذير»: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف:٣١)، ﴿ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) ﴾ (الإسراء)، وفي هذه الآيات توجيه رباني بعدم المبالغة في الإنفاق، وهذا في صالح المدخرات.

بَيْدَ أنه يحسن الإشارة إلى حقيقة عصرية، ألا وهي صعوبة الادخار في عصر المجتمع الاستهلاكي وعند أرباب العقلية الاستهلاكية، ومَنْ ترسخت في نفوسهم الثقافة الاستهلاكية غير الرشيدة.

إضافة إلى أن هناك التزامات وحقوقاً للناس في ذمم الشباب، سواء في شكل ديون أو أقساط أو مستحقات، لا تمكنهم من أن يكونوا قادرين على الادخار.

ثم إن المستلزمات الأسرية والأعباء الاجتماعية تشكل ضغطاً غير خفي على ميزانية البيت، مما يجعل رب الأسرة في حرج وضيق من صعوبة التقيد بميزانية محددة.

وإذا أضفنا إلى ما سبق عنصراً مهماً ألا وهو حجم الدخل النقدي وكميته، كعامل مؤثر في قدرة الشخص على الادخار.. فإننا لا نبالغ إذا أكدنا حقيقة تيسير الدخل المرتفع نسبياً على صاحبه مهمة الادخار.

ما فائدة الادخار؟!

إنّ الادخار يمكّن صاحبه من أن يكون رشيداً متوازناً معتدلاً في شرائه وإنفاقه واستهلاكه وأخذه وتوزيعه وتعاملاته الاقتصادية الأخرى.

ومن خلال ما يتوافر من مدخرات نقدية يمكن للشاب أن يغطي التزاماته وديونه ومستحقات الآخرين، كما يمكنه أن يوفر بعض المستلزمات الترفيهية.

كما أن الشاب مطالب ديناً وعرفاً بأن يكون مستكفياً عن الآخرين، لديه من الفوائض ما يساعد به إخوانه المحتاجين، يقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

كيف ندّخر؟!

إنّ الأمر غاية في الصعوبة لضعف القدرة الادخارية لدى قطاع عريض من شباب المجتمع، إضافة إلى محدودية دخل تلك الفئات، وحجم المستحقات والديون والأقساط المترتبة عليهم.

بَيْدَ أنه يحسن أن نقدّم لهم بعض النصائح والتوجيهات المهمة في هذا المجال، ومنها:

١- ابدأ بالأولويات، الأهم فالمهم، الضروري فالحاجي، فالكمالي؛ وإن استطعت تأجيل بعضها إلى وقت آخر، فحسنٌ.

٢- لا تتهاون في الفراطة مهما كانت، فالجبل يتكون من حبات رمل.

٣- احذر الإفراط في المسلك الادخاري الموصل إلى منطقة التقتير والبخل والشح المنهي عنها، لأنه لا إفراط ولا تفريط.

٤- كنْ حكيماً في إنفاقك وصرفك واستهلاكك معتدلاً في أمورك كلها، فخير الأمور الوسط.

٥- ابحث عن مصدر آخر للدخل مهما كان عائده قليلاً، أو طبيعته المهنية، فالعمل شرف وعبادة.

٦- ادخر الفوائض المتاحة في وقت اليسر والسعة للحاجة إليها في وقت العسر والشدة، وكما قيل: «احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود».

٧- خطط لنفسك وأسرتك ومصروفاتها وفق ميزانية معتدلة، مع مراعاة التنويع المنضبط والترفيه العادي والمتطلبات الأساسية.

٨- قوّم ميزانيتك دورياً، شهرياً أو نصف سنوي أو سنوياً، واستفد من نتائج التقويم.

٩- استفد من تجارب الآخرين في مسائل الادخار، وإذا كانت مناسبة ومتناسبة مع دخلك ووضعك الاجتماعي وأسرتك ومتطلباتك، فالحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها أنى وجدها.

١٠- قبل ذلك وأثناءه وبعده استعن بالله سبحانه واطلب العون منه عز وجل؛ ليسدد على طريق الحق والخير خطاك، وأن يهديك لأنسب الأمور وأرشد الأحوال وأعدل المسالك.

ختاماً أقول: إن قدرة الشاب على الادخار تعني امتلاكه لمواصفات الرشد والعقلانية والحكمة وحسن التصرف والإدراك الواعي لما ينبغي وما لا ينبغي. فما أحوجنا - اليوم - إلى جيل من الشباب واعين مبدعين منتجين مدخرين، يحدوهم في ذلك كله مصلحة المجتمع.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سرُّ قوّتك في صبرك ورجولتك



د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

إن أثقال الحياة لا يقدر على حملها الضعفاء، بل يطيقها الأقوياء الصامدون، فمن كان لديه حملٌ ثقيلٌ لا يُعقل أن يطلب لحمله رجلاً هزيلاً خواراً، وإنما يطلب له رجالاً أقوياء ذوي كواهل صلبة، ومناكب شداد، كذلك الحياة لا ينهض برسالتها الكبرى إلا العمالقة والرجال الأبطال الصابرون.

فالرجولة والصبر لفظان شرَّفهما القرآن، وقدّرهما حق قدرهما، لأنهما يؤكدان قوة العظماء.

فتعبير رجل ورجال أطلقه القرآن الكريم على الأنبياء، ومن ذلك قوله سبحانه على لسان نوح عليه السلام: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)﴾ **(الأعراف).**

وكذلك الحال بالنسبة لهود عليه السلام، جاء على لسانه وهو يخاطب قومه: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)﴾ **(الأعراف).**

ويقول سبحانه عن محمد ﷺ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢)﴾ **(يونس).**

بل خلع الله عز وجل صفة الرجولة على جميع أصفيائه الذين أوحى إليهم وكلفهم نشر رسالته، يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)﴾ **(يوسف).**

وحكانا القرآن الكريم عن هذا الرجل الشجاع الصادع بالحق المر، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾ **(يس)، وعن مؤمن آل فرعون قال سبحانه:** ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)﴾ **(غافر).**

وسمّى الله من نصح موسى عليه السلام رجلاً قال عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)﴾ **(القصص).**

وعمَّن أحسنوا العبادة وكانوا فيها مخلصين؛ قال سبحانه عن أصحاب رسول الله ﷺ الطاهرين من رواد مسجده الذي أسس على التقوى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾ (التوبة).

وزكى هؤلاء الرجال أيضاً لأنهم قدموا ما عند الله على نعيم الدنيا، فقال فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ **(التوبة).**

أما فضيلة الصبر فلها في القرآن الكريم ما يليق بجزاء صاحبها، فالقارئ للقرآن الكريم المتدبر لمعانيه يجد هذا الاهتمام جلياً فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى الاستمساك بالصبر:

١- فقد أوصى الله أنبياءه، إذ خاطب سيد الرسل أجمعين، فقال: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)﴾ **(هود)، وقال:** ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾ **(النحل)، وقال:** ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ **(الكهف)،** ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾ **(طه)، ومن ذلك أيضاً:** ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)﴾ **(المعارج)، كما أوصاه أن يصبر كما صبر إخوانه الرسل من أولي العزم:** ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾ **(الأحقاف).**

٢- وقد أرشد الله سائر عباده إلى الصبر لما فيه من خير فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ **(آل عمران)، وقال أيضاً:** ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ **(الشورى)، ووعد سبحانه الصابرين خيراً:** ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦)﴾ (النحل).

لا تكن لقمة سائغة للشدائد.. بل احرص على أن ترتقي فوقها وتنتصر

عمر المختار: لئن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ثانياً: جزاء الصابرين:

فلقد أكد القرآن الكريم أن الخير كل الخير في الصبر.

١- فالصابرون يحققون أهدافهم بأمر ربهم ويمكن لهم، قال سبحانه: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ (الأعراف).

٢- وللصابرين الجزاء الحسن والأجر العظيم؛ ووعدهم الله الجزاء الحسن لصبرهم، فقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ (النحل). وللصابرين غرفة مميزة جزاء صبرهم: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) ﴾ (الفرقان). ويضاعف لهم الأجر: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) ﴾ (القصص)، والصبر طريق لتسلم القيادة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ (السجدة)، ولا يدخل الجنة إلا من صبر، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ (فصلت).

فجزاء صبرهم جنة وحرير: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) ﴾ (الإنسان).

وحسبك أن تعلم أن الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ (الزمر).

٣- والصبر حصانة الصابرين ووجاؤهم؛ وفي الصبر وقاية للمؤمنين من أعدائهم، قال عز وجل: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ (آل عمران).

٤- وبالصبر تكون الغلبة للمؤمنين والنصر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥) الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) ﴾ (الأنفال)، مثبتاً معيته مع الصابرين، ويقول أيضاً: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

٥- والصابرون يحبهم الله؛ من أعظم نعم الله على الصابرين حبه لهم، قال تعالى مثبتاً هذا الحب: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾ (آل عمران).

٦- والصابرون هم الواعون بآيات الله؛ فالصبر يربي صاحبه على الوعي، وأخذ الدرس، والتعلم والاعتبار.. قال عز وجل: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ﴾ (إبراهيم)، وقال أيضاً: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) ﴾ (لقمان).

من نماذج الأقوياء

«عمر المختار» المجاهد المسلم العربي الليبي معروف لدى الجميع، خلدته سيرته، وقوته، ومبادئه، ورجولته، وصبره.

وكما قال سيدنا عمر رضي الله عنه: «لا أزال أهاب الرجل حتى يتكلم، فإذا تكلم عرفته».

من هذا المطلق، أضع أمامك - أيها القارئ العزيز - بعض أقوال هذا الرجل العملاق المجاهد الصابر.. انظر إلى صبره ورجولته وعزمه وهمته وقوته في قوله: «لئن كسر المدفعُ سيفي فلن يكسر الباطل حقي».

ومن أقواله التي تجسد مبادئه: «إن الظلم يجعل من المظلوم بطلاً، وأما الجريمة فلا بد من أن يرتجف قلب صاحبها مهما حاول التظاهر بالكبرياء».

ألم يعتبر الظالمون؟! ومتى يتعظون؟ ومتى ينتهي القاتل عن قتله؟ ومتى يكف اللص عن سرقة مال غيره ومقدراته؟

يقول شيخ المجاهدين «عمر المختار»: «إنني أؤمن بحقي في الحرية، وحق بلادي في الحياة، وهذا الإيمان أقوى من كل سلاح، وحينما يقاتل المرء لكي يغتصب وينهب قد يتوقف عن القتال إذا امتلأت جعبته، أو أنهكت قواه، ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضي في حربه إلى النهاية».

كن قوياً مهما قست عليك الحياة.

الحياة تراها تارة هادئة، وتارة أخرى تكون كالعاصفة، فعندما تكون هادئة استمتع بهدوئها، وتقوى منه استعداداً للأزمات، فإذا ألمت بك شدة فاستجمع قواك واثبت وكن رجلاً واصبر.

كيف تكون قوياً؟

إن السؤال الإجرائي الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف تكون قوياً عند الشدة؟

إنك بالاستعانة بالله سبحانه يمكنك أن تواجه الشدة والأزمات وتتجاوزها بسلام، ومن ثم فعلينا أن نعتصم بالله سبحانه وتعالى ونقترب منه، ونلجأ إليه متضرعين ومستشعرين حاجتنا إليه سبحانه، وفقرنا وضعفنا وذلنا إليه عز وجل، ثم نأخذ بالأسباب التالية:

١- كن حريصاً على تقوية إيمانك فإنه الوقاية والعلاج.

٢- ابحث عن كوامن القوة داخلك، فبالتأكيد لدى كل منا طاقات وطاقات، أهمها الصبر والعزيمة، واحذر أن تستسلم، فتجرفك الشدة كما يجرف تيار الماء الشديد الأحجار الصغيرة الضعيفة إلى قاعة.

٣- خذ الشدة على أنها ابتلاء، ولا شك أن فيه خيراً ما دام الله عز وجل هو الذي قدره، يقول النبي ﷺ متعجباً: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٤- لا تكن لقمة سائغة للشدائد، فتترك نفسك لها تأكلك، بل احرص أنت على أن ترتقي فوقها وتنتصر.

٥- خذ الشدة على أنها مدرسة وخبرات تصقل مهاراتك، وتخرج منها وقد تعلمت كيف تحل مشكلاتك.

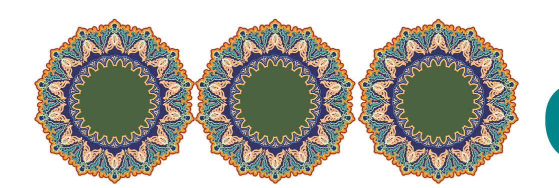
٦- كن على يقين بأن لكل شدة أو ابتلاء أو مشكلة نهاية، وأنها حتماً ستزول بعون الله تعالى لك ما دمت قريباً منه سبحانه.

٧- تقبَّل الشدة موقناً أنها مقدَّرة: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

٨- استفد من الشدة على أساس أنها تذكرك بنعم الله، وخاصة في النعمة التي حرمت منها بسبب ما وقع بك من ابتلاء.

٩- اعتبر الشدة تمحيصاً واختباراً، واستجمع قوة صبرك وإيمانك لتنجح في هذا الاختبار وذلك التمحيص: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) ﴾ (آل عمران).

١٠- اذرف قليلاً من الدمع في خلوتك مع ربك، ثم تضرع إليه، وامسح دموعك، ثم قف، وابتسم، واعمل، واجتهد، فإذا نجحت فاحمد الله واعترف بفضله، وإن كانت الأخرى فكرر المحاولة معتبراً فشلك إحدى محاولات النجاح، ولا تيأس: ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ (يوسف).■



شعار المؤمن الصبر

هيفاء علوان

الحياة كانت ومازالت بحراً متلاطم الأمواج، والبشر فيها بين اثنين؛ الأول: يهفهف في نعيم الملذات والشهوات قد منّ الله عليه من واسع رزقه، ومنحه الهناءة والأمان. والثاني: يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض، تكالبت عليه الضراء والرزايا فدكت أعضاءه دكاً، ودمرت عقله وقلبه، وأصبح فريسة لليأس، ودبّ فيه الخمول والكسل، ولازمته البلايا والعلل.

«الدنيا» دار ابتلاء.. والله سبحانه لم يجعل نعيمها جزاء للمتقين ولا بؤسها شقاءً لسواهم

المحن تزيد من صلابة المؤمن فتنفتح له أبواب الخير



ولكن.. «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»، كما قال الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام.

الأيام دُوَل

إن الأيام دُوَل، فيوم لك ويوم عليك، فالغني قد يصبح غداً أو بعد غد فقيراً، والفقير قد يصير حاله إلى خير في غمضة عين وانتباهتها، وصدق من قال:

لكل شيء إذا ما تمّ نقصان
فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دُوَل
من سرّه زمن ساءته أزمان

والدنيا إنما هي دار ابتلاء وليست بدار قرار، فالله لم يجعل نعيمها جزاء للمتقين، ولا بؤسها شقاء لسواهم، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، كما ورد في الحديث الشريف.

والدنيا إنما هي أيام، ونؤول بعدها إما إلى جنة ونعيم، وإما إلى نار الجحيم والعياذ بالله.

فينسى من غمره نعيم الدنيا، ينسى ما كان عليه من سرور وحبور، إن كان مآله الويل والثبور، وأما من تفضل عليه الباري بمنّه ورحمته، وأدخله جنته، وكان ما كان في الدنيا من تعاسة وشقاء، فينسى ما كان عليه من بلاء وضراء، ويحمد الله أن خلصه من دار البلاء.

فالصبر الصبر يا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة، إنما الدنيا كما قال الحبيب: «ما لي والدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم ذهب وتركها».

همة عالية

فلا تغترّ - أخي المسلم وأختي المسلمة - بالدنيا وملذاتها ومغرياتها.. فكل شيء يزول ولا ينفع يوم القيامة مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وليكن قدوتك المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام إذا انتابك البلاء، وعمت أيامك البلواء، أن تثابر على العمل وفعل الخير، واجعل همتك عالية فوق السحاب، ولا تدع القنوط يجد إلى قلبك سبيلاً، وليكن دأبك تحقيق قول الشاعرة:

همتي فوق القيود
همتي تحيي الجدود
همتي تغزو السحاب
همتي تفري الحديد

كن ذا همة عالية، وإن لم تحصل

على ما تريد، فلا تجعل نفسك تميل للإحباط، وإنما عوّدها على الإصرار والمثابرة حتى تصل إلى ما تريد.

لا تقنطن إذا نابتك نائبة
وافرش ونَمْ وتوسَّد نومة الخالي
ما بين غمضة عين وانتباهتها
يغيّر الله من حال إلى حالٍ

فدوام الحال من المحال، وفي كل خير، فالمحن تزيد من صلابة المؤمن التقي، فتنفتح له أبواب الخير، مادام يدرك أنّ في الخير والشر محنة ومنحة، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾(البقرة:٢١٦).

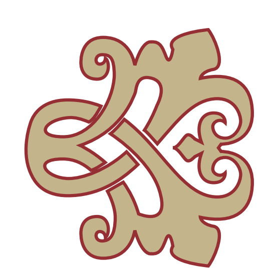
إن الإرادة تصنع المستحيل، والإنسان قيمته بما ينجز في حياته، وبقدر تحمّله على اللأواء.

اركب شراع التصبر يصبّرك الله
هي النفس ما حملتها تتحمل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وللدهر أيام تجور وتعدل

وأحسن حالات الرجال التفضل، مع التحفظ على كلمة الدهر، فإن عاقبة الصبر الظفر بما يريد المرء إما في الدنيا، وأفضل منه النعيم المقيم في جنان الخلد.

كثيرون ممن يغفلون عن حكم البارئ عز وجل، يظنون أن نعم الله عليهم الكثيرة دليل على رضا الله سبحانه، ويظنون خاطئين أن قلة زاد الآخرين من الدنيا لهو دليل على سخط الله على هؤلاء المساكين، وقد يكون هؤلاء الذين تفضل الله عليهم قد عرفوا الإسلام، وقد يكونوا من الدعاة إلى الله، ليس لنا إلا أن ندعو في الختام:

اللهم ارزقنا العلم، وزيّنا بالحلم، وجنبنا الظلم، واجعل الصبر شعارنا والهمة من أجل ديننا ودنيانا سبيلنا، ورضاك يا رب هدفنا.■



الأمانة

عصمت عمر

الأمانة فريضة جليلة حملها الإنسان بينما أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾**(الأحزاب).**

والأمانة خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، وجب على كل مسلم الحفاظ عليه، وهي لم تقتصر على المعاملات في حفظ الودائع وردّها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي وإن كانت أهمها، بل اتسعت لتشمل أنواعاً كثيرة، منها:

الأمانة في حفظ الجوارح: قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾**(الإسراء)؛ فالجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب على المسلم الحفاظ عليها ليردها إلى المولى عز وجل على أكمل وجه، ولا يستعملها فيما يغضبه سبحانه.**

ولا تنتهي المسؤولية بحفظ الجوارح، ولكن كل إنسان مسؤول عن شيء تحت ولايته يعتبر أمانة في عنقه، سواء أكان رجلاً أم امرأة، وسواء أكان حاكماً أو والداً، قال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها (زوجها) وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(متفق عليه).

الأمانة في العمل: فأي عمل يوكل به المسلم يُعدّ أمانة، وتضييعه خيانة.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أُسند الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة»(رواه البخاري).

الأمانة في العبادات وحفظ الودائع: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**(النساء:٥٨)، ذكر ابن كثير يرحمه الله أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، وهي نوعان:**

١- حقوق الله تعالى؛ فمن الأمانة أن يلتزم المسلم بالتكاليف، فيؤدي فروض الدين كما ينبغي، ويحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين، وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا أن نؤديها بأمانة لله رب العالمين.

٢- حقوق العباد كالودائع وغيرها؛ ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي، مثلما فعل الرسول ﷺ مع المشركين، فقد كانوا يستأمنونه ﷺ على ودائعهم لما عُرف عنه ﷺ من صدق وأمانة بين أهل مكة، فكانوا يلقبونه قبل البعثة بـ«الصادق الأمين»، وحينما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، ترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعطي المشركين الودائع والأمانات التي تركوها عنده.

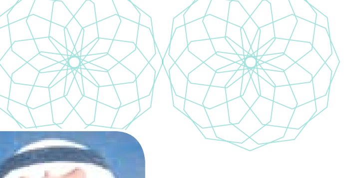
الأمانة في البيع وعدم الغش: فقد مرَّ رسول الله ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده في كومة الطعام، فوجده مبلولاً، فقال له: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، فقال الرجل: أصابته السماء (المطر) يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشَّ فليس مني»(رواه مسلم).

الأمانة في حفظ الأسرار: فالمسلم يجب أن يكون أميناً لا يفشي سراً لمن ائتمنه، قال رسول الله ﷺ: «إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»(رواه أبو داود، والترمذي).

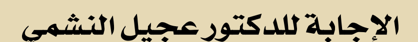
كما أمرنا النبي ﷺ بأداء الأمانة مع جميع الناس، وألا نخون من خاننا، فقال ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُن من خانك»(رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد).

ومع ثناء المولى عز وجل على عباده المؤمنين بحفظهم للأمانة، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ **(المؤمنون:٨)؛ تتجلى منزلتهم في الجنة وهم فيها خالدون.■**





الإجابة للدكتور عجيل النشمي



المكافأة على العمل

● أنا عضو في لجنة تنعقد خلال فترة الدوام، وأتقاضى عليها مبلغاً مادياً، ولكن مقرر اللجنة بعلم مدير الإدارة يكتب بالتقرير الذي يُبعث للوزارة أنها تنعقد بعد وقت الدوام الرسمي؛ «لأنها لو انعقدت خلال فترة الدوام ليس لها مقابل مادي».. ما رأي الشرع في ذلك؟

- هذا لا يجوز؛ لأنه مخالف للنظم، ولكن لو أن الوزير أذن فإنه يجوز ويتحمل الوزير المسؤولية.

عدم توزيع الربح على المودعين

● فوجئنا بأن أحد البنوك الإسلامية أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا نحن المودعين، وسيقتطع منها للاحتياطيات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا.. فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

- البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات مخاطر الاستثمار والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية.

وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط ولا تقتطع من الشركة؛ لأنها مضارب، وهذه الاحتياطات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون.

كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني، وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين لكنها لمصلحتهم أيضاً.

وأما أنكم تريدون سحب أموالكم فهذا يسمى التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب.

فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه.

ولهذا، فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقّع المودع على ما يسمى بالمبارأة، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطيات مخاطر الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.

العمل بشركة تنظّم مسابقات

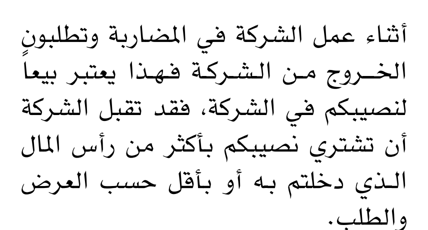
● هل يجوز العمل في شركات الاتصالات؛ علماً بأن من أنشطتها المسابقات؛ حيث ترسل رسالة نصية للمشاركة بالمسابقة والبرامج التلفزيونية والإذاعية.. أي أن أنشطتها ليست مقتصرة على المكالمات؟

- يجوز العمل في هذه الشركة.

الدروس الخصوصية

● أختي مدرّسة تريد وضع اسمها في الصحف الإعلانية حتى يتصل بها من يطلبون الدروس الخصوصية، فهل هذه الدروس حلال أم حرام؟

- إذا كانت المدرّسة تعمل لحسابها خاصة ولم يمنعها القانون فيجوز، وإذا كانت تعمل في الحكومة والنظام يمنعها من إعطاء الدروس الخصوصية فلا يجوز.■





الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز يرحمه الله



جواز سجود السهو قبل السلام وبعده

● بعض الأئمة يسجد للسهو بعد السلام وبعضهم يسجد له قبل السلام، وبعضهم يسجد مرة قبل السلام وأخرى بعده.. فمتى يشرع السجود قبل السلام ومتى يشرع بعده؟

- الأمر واسع في ذلك، فكلا الأمرين جائز، وهما السجود قبل السلام وبعده؛ لأن الأحاديث جاءت بذلك عن النبي ﷺ، لكن الأفضل أن يكون السجود للسهو قبل السلام إلا في صورتين:

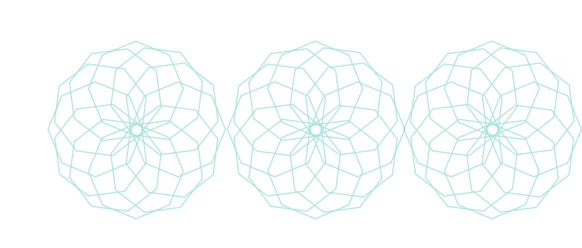
إحداهما: إذا سلم عن نقص ركعة فأكثر، فإن الأفضل أن يكون سجود السهو بعد إكمال الصلاة والسلام منها اقتداء بالنبي ﷺ في ذلك؛ لأن النبي ﷺ لما سلم عن نقص ركعتين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعن نقص ركعة في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، سجد للسهو بعد التمام والسلام.

والصورة الثانية: إذا شكّ في صلاته فلم يدرِ كم صلى ثلاثاً أم أربعاً في الرباعية، أو اثنتين أو ثلاثاً في المغرب، أو واحدة أو ثنتين في الفجر، لكنه غلب على ظنه أحد الأمرين وهو النقص أو التمام فإنه يبني على غالب ظنه، ويكون سجوده بعد السلام على سبيل الأفضلية لحديث ابن مسعود المذكور في جواب السؤال السابق، والله ولي التوفيق.

النظر في المصحف

● من ينظر في المصحف دون تحريك شفتيه هل يثاب على ذلك؟

- لا مانع من النظر في القرآن من دون قراءة للتدبر والتعقل وفهم المعنى، لكن لا يعتبر قارئاً ولا يحصل له فضل القراءة إلا إذا تلفظ بالقرآن ولو لم يسمع من حوله، لقول النبي ﷺ:




«اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»(رواه مسلم).

ومراده ﷺ بأصحابه الذين يعملون به، كما في الأحاديث الأخرى، وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها» (خرجه الترمذي، والدارمي بإسناد صحيح)، ولا يعتبر قارئاً إلا إذا تلفظ بذلك، كما نص على ذلك أهل العلم.

الفرق بين الموالاة والتولي

● ما الفرق بين الموالاة والتولي في الولاء والبراء؟

– فرّق بعض العلماء بين التولي والموالاة، فجعلوا التولي – وهو مظاهرة الكفار على المسلمين – أخص من عموم الموالاة، مع أن جمهور المفسرين يفسرون التولي بالموالاة، ومن ثم فإن كانت موالاة الكفار شُعباً متعددة، فكذا التولي يكون على مراتب، والمقصود أن مظاهرة الكفار ونصرتهم ضد المسلمين ردة وخروج عن الملة، سواء سُمي ذلك تولياً أم موالاة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة).

إثبات صفة الشم لله

● هل يصح إثبات صفة الشم لله تعالى؟ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

– أما عن إثبات صفة الشم لله تعالى فقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية أن بعض الطوائف أثبتوها، ومنهم من نفاه عن الله تعالى، ولم ينقل شيخ الإسلام عن جمهور السلف الصالح إثبات لذلك.

ونوصي السائل بالحرص على ما ينفع، وترك التكلف والبحث عما أمسك عنه سلفنا الصالح، لاسيما وأن في التفقه والتعبد بأسماء الله تعالى وصفاته الثابتة في نصوص الوحيين ما يكفي ويشفي. (انظر: مجموع الفتاوى ٦-١٣٥).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

«لو أقسَم على الله لأبرّه»

● أرجو شرح حديث الرسول ﷺ عن الصحابي الجليل أويس بن عامر «لو أقسَم على الله لأبرّه»؟

– روى مسلم عن ابن جابر: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس رضي الله عنه، فقال له: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، فاستغفر لي فاستغفر له.

«لو» هنا حرف وجوب، لو حصل منه إقسام على الله لأبره الله تبارك وتعالى، والإقسام على الله شيء عظيم لا يجوز لأحد أن يقسم على الله تبارك وتعالى، لكن لكرامة أويس عند الله تبارك وتعالى فإن الله يبر قسمه ويفعل له ما أقسم به عليه، وهذا من منزلته عند الله، لذلك قال صلوات الله وسلامه عليه لعمر: «إن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، وعندما وجده عمر رضي الله عنه قال له: استغفر لي فاستغفر له.

رفعت الأقلام

كيف التوفيق بين «رُفعت الأقلام وجفّت الصحف» وبين أنه عليه الصلاة والسلام قد سمع صرير الأقلام عندما عُرج به إلى السماء؟

– ليس هناك اختلاف، فرفع الأقلام هو فيما يتعلق بالمقادير، فلكل إنسان مقاديره وانتهت، أما «صرير الأقلام» إنما هي أقلام الكتبة الذين يكتبون.. على سبيل المثال: عندما نجلس في مجلس نتكلم ونسمع، فحضور هؤلاء في المجلس قد كتبه الله تبارك وتعالى قبل أن يخلقنا، والملائكة تكتب من يدخلون المسجد الأول فالأول وهكذا، وكذلك يكتب الحفظة الكاتبون ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾(الطارق)، فصرير الأقلام الذي سمعه النبي ﷺ إنما هو صرير أقلام الكتابة بعد الكتابة الأولى التي هي «رفعت الأقلام»، لكن لا يمنع هذا أن كتابة المقادير تكتب كل ثانية بثانية.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

● يحتفل بعض الناس بمرور ٢٥ عاماً من ولادته، وقد يسمى بالعيد الفضي أو اليوبيل الفضي، وبمرور ٥٠ عاماً ويسمى بالعيد الذهبي، وبمرور ٧٥ عاماً ويسمى بالعيد الماسي..ومثل هذا يقام أيضاً على فتح بعض الإدارات أو الشركات أو المؤسسات.. فما حكم ذلك؟

– وبعد دراسة الاستفتاء من اللجنة، أجابت بأنه لا تجوز إقامة الحفلات وتوزيع الهدايا وغيرها بمناسبة مرور سنين على ولادة الشخص أو فتح محل من المحلات أو مدرسة من المدارس أو أي مشروع من المشاريع؛ لأن هذا من إحداث الأعياد البدعية في الإسلام، ولأن فيه تشبهاً بالكفار في عمل مثل هذه الأشياء، فالواجب ترك ذلك والتحذير منه.. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

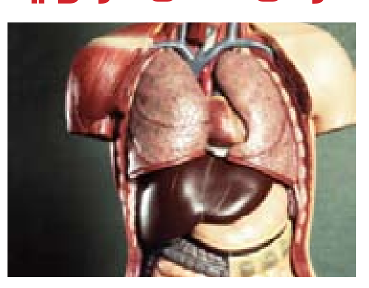








حقائق «مفزعة» عن مرض السل الرئوي



يظل مرض السل (الدرن الرئوي) مشكلة صحية عالمية، فهو مرض شائع شديد العدوى وينتقل عبر الهواء.

وهذه بعض الحقائق المرعبة عن الدرن الرئوي:

- كل ٢٠ ثانية يفتك السل بشخص ما حول العالم.

- هناك مليارا شخص، أي حوالي ثلث سكان العالم، يحملون البكتيريا المسببة للمرض.

- واحد من بين كل عشرة من هؤلاء ستتطور حالتهم في مرحلة لاحقة للإصابة بالسل النشط.

- في حال إهمال علاج المرض، يمكن لشخص مصاب بالسل إصابة ما بين ١٠ إلى ١٥ شخصاً بالمرض سنوياً.

- وقعت قرابة ١٠ ملايين حالة إصابة جديدة بالسل في كافة أنحاء العالم عام ٢٠١٠م، أي بزيادة قدرها ٤٢٪ عن عام ١٩٩٠م، ويرجع ذلك في معظمه إلى النمو السكاني.

- في الهند أكبر عدد من الحالات الجديدة، تليها الصين واندونيسيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا.

- في السنوات الأخيرة تسبب هذا النوع من الدرن الرئوي في وفاة ١٣٠ ألف شخص سنوياً.

- هناك شكل أكثر تطرفاً من السل، ويعرف بالسل الشرس المقاوم للأدوية ويعرف بـ XDR-TB، وهو غير قابل للعلاج تقريباً، وقد ظهرت حالات منه في أنحاء متفرقة بالعالم.

ويقول خبراء الصحة: إن السل، في حد ذاته، مرض قابل للعلاج، إلا أن سوء استخدام العقاقير المعالجة له، أفرز نوعيات شرسة منه كـ(XDR).■

نزهات الهواء الطلق تحمي الأطفال من الإصابة بقصر النظر

تقول دراسة حديثة: إن «الأطفال الذين يقضون أوقاتاً أطول في الهواء الطلق أقل عرضة للإصابة بقصر النظر».

ويعتقد خبراء العيون أن قضاء ساعات طويلة في المنزل أمام التلفاز أو شاشة الكمبيوتر أو حتى في القراءة يعرِّض الأطفال للإصابة بقصر النظر الذي يتسبب في ضبابية الإبصار التي في تزايد حول العالم.

وكانت دراسات حديثة أكدت أن الوقت الذي يقضيه الأطفال خارج المنزل يمكن أن يؤدي دوراً مهماً كذلك في الحماية من هذا المرض، وأثبتت دراسة أن الأطفال في عمر الـ ١٢ عاماً ممن يقضون أوقاتاً في الهواء الطلق لفترات تزيد عن ٢,٨ ساعة كل يوم تقل لديهم فرصة الإصابة بقصر النظر، مقارنة بمن يقضون أوقاتاً أقل خارج المنزل، بصرف النظر عن قيامهم بأنشطة مجهدة للعين. ويُرجع الباحثون ذلك إلى حاجة العين للتعرض لمقدار محدد من الضوء المركز، كما أن قضاء بعض الوقت خارج المنزل يتيح للعين مشاهدة أشياء متناغمة على مسافات بعيدة.■



«الوحمة».. من لمسة جمال إلى خطر محتمل على صحة الطفل

يولد طفل من كل ١٠ أطفال مع وحمة أو أكثر على جسمه.

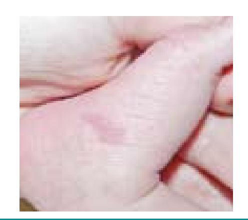
وتعد «الوحمة» علامة فارقة في الجسد، وأحياناً لمسة جمال طبيعية، فهي ورم يتكون من مجموعة كثيفة من الأوعية الدموية قبل الولادة أو بعدها ببضعة أشهر.

وهي من الأورام التي قد تتلاشى وحدها مع مرور الزمن، إلا أن هناك حالات يوصي اختصاصيو الأمراض الجلدية بضرورة علاجها، مثل تلك التي تنشأ حول العينين والتي يمكن أن تسد أو تمنع النمو الطبيعي للبصر إذا لم تعالج.

ويمكن أن تكون «الوحمة» سطحية وتتمركز على الجلد فقط أو داخلية وتنمو على الأعضاء الداخلية وأحياناً تأخذ الشكلين معاً، وفي حال نمت على الأعضاء الداخلية وبحجم كبير فهي قد تنذر بإمكانية الإصابة بأمراض القلب والعين والأوعية الدموية وحتى الضعف العقلي.

ويكمن خطر الوحمة إذا دخلت مرحلة النمو السريع سواء في الرقعة أو الحجم، فالوحمة الكبيرة يمكن أن تتطور إلى التهابات خطيرة، تسبب النزيف خصوصاً إذا تعرضت للخدش أو الجرح؛ لذلك يجب توعية الطفل على حقيقة هذه الوحمات لتوخي الحذر وحتى لا يقوم بدافع كرهه لها بإصابة نفسه بالضرر.

وعلى أصحاب الشامات على أنواعها تفادي التعرض لأشعة الشمس وفحص وحماتهم دائماً، ففي حال نزفت أو تغير لونها أو ازداد حجمها لا بد من استشارة الطبيب فوراً.■





الإفراط في تناول اللحوم الحمراء المصنعة يعرض للسرطان



كشفت دراسة جديدة أن الإفراط في تناول اللحوم الحمراء المصنعة قد يرفع خطر الإصابة بسرطان القولون، وأنه يمكن الوقاية من الإصابة به إذا خفض الشخص تناوله لتلك اللحوم إلى ٧٠ جراماً في الأسبوع.

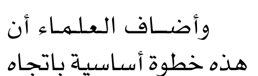
ونصحت الدراسة بتناول قطع الدجاج غير المصنعة والأسماك والأجبان منخفضة الدهون؛ بدلاً من المنتجات الأخرى من اللحوم الحمراء المصنعة أو المحفوظة.

كما نصحت الآباء بالحد من اعتماد الأطفال على تناول اللحوم المملحة والمدخنة والمحفوظة؛ لأن الإفراط في تناولها على مدى عقود يزيد فرص الإصابة بسرطان القولون.

وتحتوي الأغذية المحفوظة على مادة حمضية لحفظ المواد الغذائية تسبب التهابات حادة أو مزمنة في المعدة، وتؤدي إلى الإصابة بقرحة المعدة، كما أن الأغذية المحفوظة قليلة الألياف، وتحتوي على سعرات حرارية كبيرة، ما يؤدي إلى السمنة والتي تتسبب بالإصابة بأمراض السكري والقلب والأوعية الدموية.

وكانت دراسة أمريكية سابقة قد قالت: إن الذين يتناولون مقادير كبيرة من اللحوم الحمراء والمصنعة يواجهون أخطاراً أكبر للإصابة بأنواع عديدة من السرطان وبينها سرطان الرئة وسرطان القولون.■

خلايا الجلد لعلاج الكبد



قال علماء أمريكيون: إن خلايا الكبد التي تزرع من خلايا جلد المريض يمكن أن تساهم في علاج مرض الكبد؛ دون الاعتماد على عمليات زرع الأعضاء.

وأضاف العلماء أن هذه خطوة أساسية باتجاه تطوير علاجات يمكن أن تصبح بديلاً لجراحة زرع الكبد النادر التي تعتبر أكثر العلاجات تقدماً لأمراض الكبد.

وأوضحوا أنهم تمكنوا من توليد عدد كبير من خلايا الكبد لمريض محدد؛ من خلال إعادة برمجة خلايا الجلد لتشبه الخلايا الجذعية الجنينية.

واعتبرت الدراسة أن العلاجات المستندة إلى الخلايا الجذعية قد تُناسب إلى حد كبير الكبد بسبب قدرتها الكبيرة على التكاثر.

وتعد أمراض الكبد السبب الرابع الرئيس المؤدي إلى الوفاة في أوساط الراشدين الأمريكيين في متوسط العمر، وتنجم هذه الأمراض عن الفيروسات المسببة لالتهاب الكبد الوبائي، أو التعديلات الجينية، أو الإفراط في شرب الخمور أو التناول المزمن للأدوية.■

التدفئة الدائمة تزيد الوزن

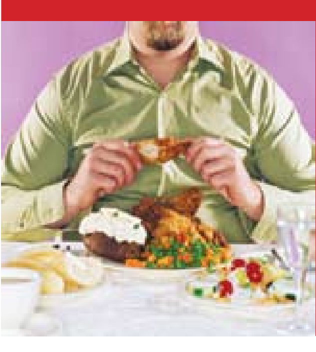
وجد باحثون بريطانيون أن زيادة حرارة الغرف في الشتاء من شأنها أن تكسب الشخص مزيداً من الوزن.

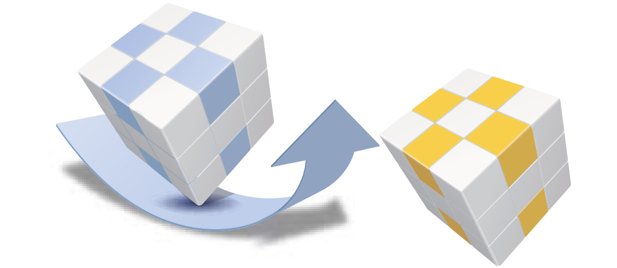
ونقل موقع «دايلي ميل» البريطاني عن الباحثين في جامعة «كولدج لندن» أن التدفئة المركزية في المنازل العصرية تساعد في رفع معدلات السمنة.

وأضافوا أن هذه المشكلة متزايدة في العالم المتطور حيث يرتفع معدل الحرارة داخل المنازل باطراد، وكذلك في السيارات وأماكن العمل.

وقال الباحثون: إن «الجسم عندما يكون دافئاً يفتقد الحاجة إلى حرق الدهون المخزنة لرفع حرارة الجسم».

وذكرت المسؤولة عن الدراسة، «فيونا جونسون»: أن «التدفئة الدائمة وعدم التعرض للبرد قد يكون لهما أثر على توازن الطاقة وبالتالي تأثير على وزن الجسم والسمنة».■




نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

طرائف

مؤذن:

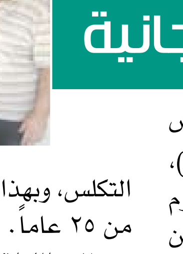
مر سكران بمؤذن رديء الصوت، فجلد به الأرض وجعل يدوسه، فاجتمع إليه الناس فقال: والله ما لرداءة صوته، ولكن خفتُ شماتة اليهود بالمسلمين.

اسألوا القاضي:

شوهد مؤذن يؤذن وهو يتلو من ورقة في يده، فقيل له: أما تحفظ الأذان؟

فقال: اسألوا القاضي، فأتوا القاضي: فقالوا: السلام عليكم، فأخرج القاضي دفتراً وتصفحه وقال: عليكم السلام.■

سخان شمسي يولّد كهرباء مجانية



تمكن المخترع الفلسطيني المهندس عبده عباس عبدالرزاق الفحام (٥٧ عاماً)، من ابتكار جهاز فريد من نوعه، حيث يقوم الجهاز بإنتاج الماء الساخن والهواء الساخن والكهرباء في وقت واحد، ويعمل بالطاقة الشمسية، وهو بذلك يوفر الطاقة ويعتبر صديقاً للبيئة، أطلق عليه اسم «سولارينو».

وقد شارك المشروع في مسابقة «صنع في فلسطين عام ٢٠١٠م»، التي نظمتها مؤسسة «النيزك للإبداع العلمي والتعليم اللامنهجي»، ونال الجهاز المركز الأول على ٢٢٠ متسابقاً ومخترعاً.

ويقول صاحب الابتكار: إن الجهاز يعمل بالطاقة الشمسية لإنتاج الماء الساخن على مدار الساعة والعام، دون الحاجة إلى كهرباء للتسخين في فصل الشتاء، كما ينتج الهواء الساخن للتدفئة المركزية في فصل الشتاء، كما ينتج الكهرباء.

ويتكون الجهاز من:

١- خزانات للماء الساخن مصنوعة من «الإستالس ستيل» غير القابل للصدأ أو التكلس، وبهذا يصبح عمره الافتراضي أكثر من ٢٥ عاماً.

٢- اللواقط الشمسية الخاصة بالماء الساخن، وتتكون من النحاس الأحمر، وتتميز بسرعة التقاطها للحرارة، وهذا يعني أنه في الشتاء حيث لا يوجد أشعة شمس، فإن الجهاز سيعمل في حالة ظهور الشمس لمدة ربع ساعة فقط.

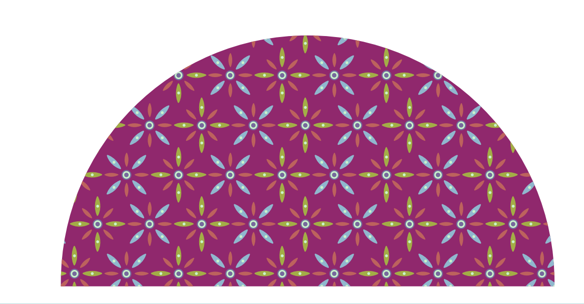
٣- اللواقط الشمسية الخاصة بالهواء الساخن، وتتكون من مواد مصنوعة من الألمونيوم، وحجم الجهاز (٢) متران مربعان.

ويشير الفحام إلى أنه سيبدأ إنتاج الجهاز قريباً، منوهاً إلى أنه يحاول أن يجعل الجهاز قادراً على التبريد عن طريق الطاقة الشمسية في فصل الصيف، وكذلك من الممكن استخدام الجهاز نفسه مع إضافة أخرى ليصبح طباخاً عن طريق الطاقة الشمسية والماء الساخن معاً.■

القرآن يخفف التوتر.. وينشط المناعة

من المعلوم أن الاستماع لآيات القرآن الكريم يخفف توتر الإنسان، وينشط مناعته، ويزيد قدرة جسمه على مقاومة الأمراض الجرثومية والمستعصية والمزمنة، إذ يسبب تغيرات إيجابية على الصحة النفسية ووظائف الجسم العصبية؛ سواء كان الشخص المستمع مسلماً أو غير مسلم.

كما تبين عند دراسة أجريت على ٢١٠ من المتطوعين الأصحاء من المسلمين ممن يعرفون اللغة العربية أو لا يعرفونها وتراوحت أعمارهم بين ١٧ و٤٠ عاماً استمعوا جميعاً لآيات من الذكر الحكيم خلال ٤٢ جلسة علاجية زيادة نشاط جهاز المناعة في جسم الإنسان وقدرته على التخلص من الأورام والأمراض المستعصية والمزمنة تبين أن ٧٩٪ منهم أظهروا تغيرات وظيفية إيجابية وانخفاضاً في الاستجابات العصبية التلقائية الذاتية المصاحبة للتوتر.■



أجوبة مسكتة

يعتبر الجواب المسكت فناً من الفنون.. وقيمته في فوريته وسرعته، فهو يأتي كالقذيفة تسد فم السفيه.. وفيما يلي أمثلة على الجواب المسكت:

– قال كاتب مغرور لـ«برناردشو»: أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثاً عن المال، وأنا أكتب بحثاً عن الشرف.

فقال له «برناردشو» على الفور: صدقت، كل منا يبحث عما ينقصه!

– وسأل ثقيل بشار بن برد: ما أعمى الله رجلاً إلا عوّضه.. فبماذا عوضك؟ فقال بشار: بألا أرى أمثالك!

– قالت نجمة إنجليزية للأديب الفرنسي «هنري جانسون»: إنه لأمر مزعج، فأنا لا أتمكن من إبقاء أظافري نظيفة في باريس، فقال على الفور: لأنك تحكين نفسك كثيراً!





– تزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت، فقال: لو كنتِ كما تقولين ما تَرَكَكِ المبصرون لي!

– يروى أن رجلاً قال لامرأته: ما خلق الله أحب إليّ منك.. فقالت: ولا أبغض إليّ منك!

فقال: الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين!■

أقوال حكيمة

– أكبر خطأ ألا تفطن إلى خطيئة نفسك.

– لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعز من العقل.

– الماء مع ليونته يذيب الصخر مع صلابته.

– اغرس اليوم شجرة تنعم بظلها غداً.

– الذهب معدن لامع يصيب الضمائر بالصدأ.

– لا تمدح النهار قبل أن يحل الليل، ولا تحكم على أمر حتى ترى نهايته.

– الحياة كذبة صدقناها، والموت حقيقة تجاهلناها.

– أحسن هندسة هي بناء جسر من الإيمان بالله فوق جسر الموت.

– الغرور يتمدد في الرؤوس الفارغة.

– النقود لا تصنع الفضيلة، ولكن الفضيلة تصنع النقود.

– الأقدام التي لا تسعى في الخير هي عجلات الجحيم.■

أعظم رجل في التاريخ

أعظم رجل في التاريخ هو محمد بن عبدالله ﷺ.. ومن حسن تقدير الله لهذه الأمة أن جعله رسولها، فلها الفخر بهذا الشرف.. ومن المؤسف:

– أن من الناس من لا يستشعر عظمته.

– ومنهم من لا يكترث بحقوقه الواجبة على الأمة، من: محبة، واتباع، وأدب.

– وقد أُهمل تعليم الصغار صفاته الخُلُقية والخَلْقية؛ فأطفالنا ينشؤون وهم لا يعرفون عن نبيهم إلا اسمه وشيئاً من نسبه، وهجرته من مكة إلى المدينة.. أما صفاته البدنية، وأخلاقه، ومقامه، وحقوقه، وجوانب سيرته فلا خبر لهم بها، وهذا تقصير منا..!!

نحن نحتاج إلى أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة في حياته، من لدن مولده إلى وفاته.. ينبغي أن ننظر إليه؛ مربياً، وقدوة، وقائداً، ورسولاً، وسيداً ذا مقام رفيع، وقلباً رحيماً، ونفساً زكية، وأدباً جماً، وصبراً جميلاً.. من حقه علينا أن ندرس كل جوانب حياته، ونعلّم أطفالنا وأزواجنا وأهلينا مَن هو رسول الله ﷺ؟■



أدعية لتفريج الكرب

دعاء داود عليه السلام:

سبحان الله مستخرج الدعاء بالبلاء، سبحان الله مستخرج الشكر بالرخاء.

عبيدك بفنائك:

عن طاووس، قال: إني لفي الحجر ذات ليلة، إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى، ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه، فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك.■





بقلم: أحمد بن عبدالرحمن الصويان (*)

محاربة الفساد

خطاب بعض الزعماء العرب في حرصهم على الإصلاح لتهدئة المتظاهرين والجماهير الغاضبة، دليل على اعترافهم الضمني بأن الفساد بلغ حداً غير مقبول على الإطلاق.

لكن لماذا لا تنجح دعوتهم للإصلاح؟!

هناك مجموعة من الأسباب الرئيسة التي تفسر فشل تلك الدعوات، منها:

أولاً: أنها في كثير من الأحيان دعوات غير جادة، ولا توجد إرادة حقيقية لذلك، وإنما هي فقاعات إعلامية الهدف منها امتصاص غضب الشعب.

ثانياً: أنَّ الفساد تجذر في المجتمع عبر السنين، وامتدت فروعه، وتطاولت أغصانه، وتحول من ممارسات فردية إلى مؤسسات عريقة ومنظمة، ولا يمكن مقاومته إلا بقرارات شاملة تستأصله من أعماق جذوره، أما القرارات الجزئية أو الترقيعات المؤقتة، فلن تغير شيئاً كثيراً من الواقع، وغاية ما يمكن أن تحدثه لا يتجاوز إصلاحات شكلية أو محدودة، ثم يعود الأمر إلى سابق عهده.

ثالثاً: أن الفساد المستشري أوجد بيئة خصبة لتكاثر عدد من الفاسدين المنتفعين من بقاء الأوضاع على حالها، ومن استمرأ الفساد لن يكون مصدراً للإصلاح، ولذلك ترى هؤلاء الفسدة المفسدين يستميتون في مناصرة بعضهم والتستر والمنافحة عن تلك الأوضاع، حفاظاً على مكتسباتهم الشخصية، ولا يهمهم بعد ذلك أن يغرق الشعب في مستنقعات الفقر والتخلف أو يهلك في أتون الظلم والاستعباد!

وحراس الفساد وأنصاره يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) ﴾(الأعراف).

رابعاً: منظومة الفساد تقوم على خمسة أركان رئيسة:

١- البيئة التنظيمية والتشريعية الضعيفة التي كثيراً ما تهيئ الفرصة للتحايل والتلاعب والرشوة.

٢- غياب أو ضعف المؤسسات الرقابية المستقلة التي تستطيع أن تقدم تقاريرها بمنأى عن التدخلات أو الضغوط أياً كان مصدرها.

٣- تولية الفاسدين الذين مرجت عهودهم وخفَّت أماناتهم، وكثير من الفساد المستشري في المجتمعات إنما نتج عن سوء استخدام السلطة، بل استغلالها لتحقيق مصالح شخصية.

٤- غياب أو ضعف الإجراءات الجزائية التي يعاقب بها الفاسدون.

٥- انعدام الشفافية المالية والإدارية، تلك الشفافية التي تجعل من حق الشعب أن يطلع على جميع الإجراءات الإدارية والحركات المالية بوضوح كامل.

ولا شك أن أي مشروع إصلاحي يستثني أحد هذه الأركان، فإن مصيره إلى الفشل.

خامساً: محاربة الفاسدين تقتصر في كثير من الأحيان على بعض الأيادي الصغيرة المستضعفة، أما الأيادي العريضة المتطاولة الملوثة حقاً بالفساد فهي بعيدة تمام البعد عن ذلك، وفي مأمن من المراقبة أو المساءلة، وهذا مصداق قول النبي ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد»(رواه البخاري ومسلم).

سادساً: في ظل تردي القيم وانحراف الذمم؛ تحول الفساد في واقعنا العربي إلى صناعة يتقنها بعض المنحرفين الذين يجيدون فنون التلبيس والمراوغة، ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ (المنافقون:٤)، لكنهم وإن تفننوا في التلبيس والتدثر بلباس النزاهة، فإن فلتات الأقوال والأعمال تفضحهم وتكشف مخازيهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد:٣٠)؛ ولهذا فإن الاحتساب عليهم يتطلب جرأة ويقظة، وتكاتف جهود جميع المتخصصين لبيان الحقيقة بالدليل الواضح والبرهان الصادق.

سابعاً: ضعف المؤسسات الأهلية المستقلة ومؤسسات المجتمع المدني التي تتبنى الاحتساب وتعمل على مواجهة الفساد، امتثالاً لقول المولى جل وعلا: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ ﴾(هود:١١٦).

إن الحملة على الفساد ليست حملة وقتية عابرة، أو رد فعل يأتي ويروح، وليست شعاراً سياسياً يُرفع لاسترضاء الشعوب؛ وإنما هي أمانة تستنقذ الحاكم والمحكوم، وتحفظ العباد والبلاد، قال الله عز وجل: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا ﴾(القصص:٨٣).■

(*) رئيس تحرير مجلة «البيان» - رئيس رابطة الصحافة الإسلامية